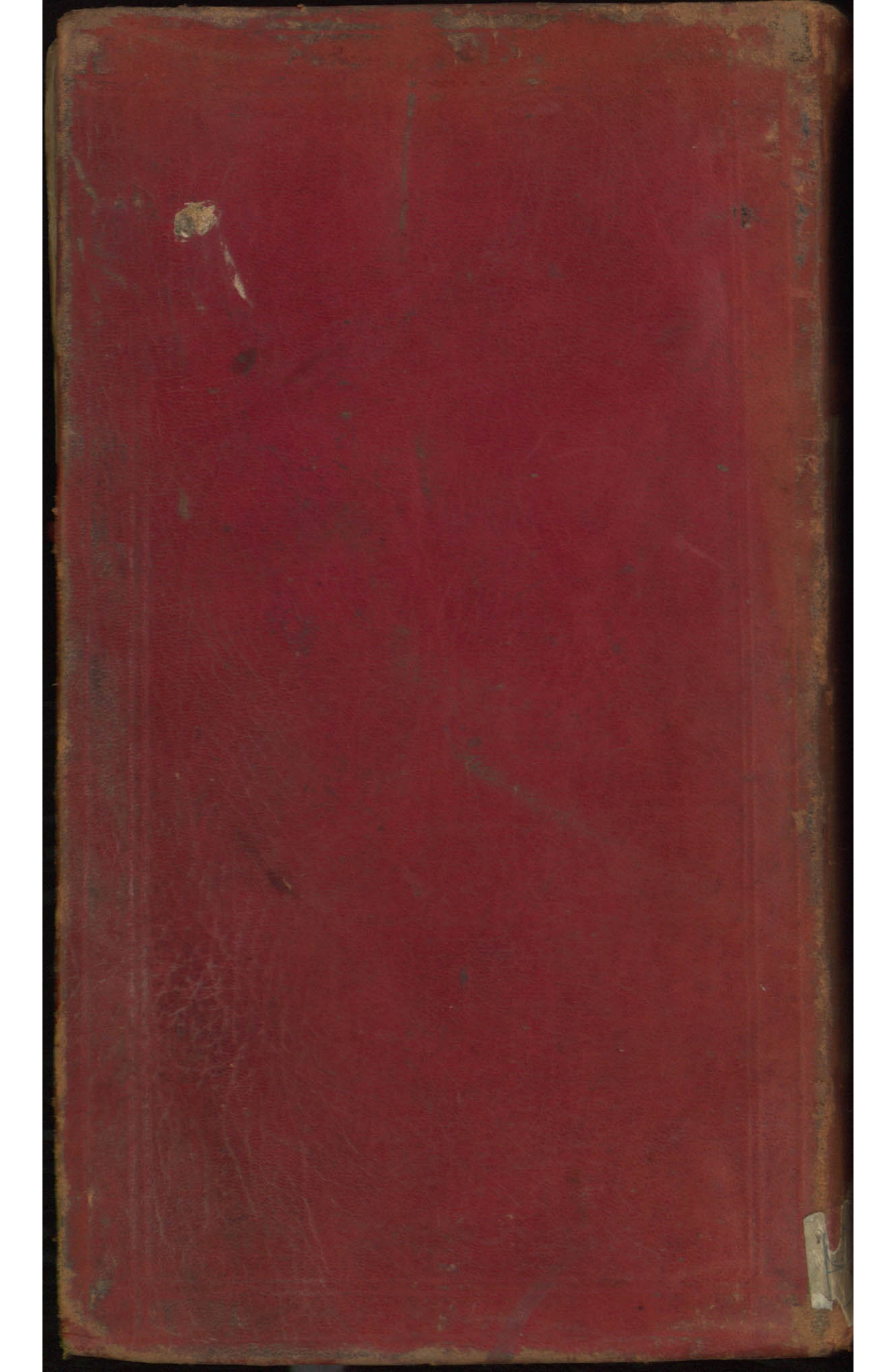




معانی وبیان
تفتازانی

الحمد لله العليم البديع المنعم علينا بهذا الكتاب الشريف الرفيع

المبين للمعاني بالبيان البديع في علم المعاني والبيان والبديع

في اليوم العاشر من شهر جمادى الاخر سنة احدى

۱۳۴۱

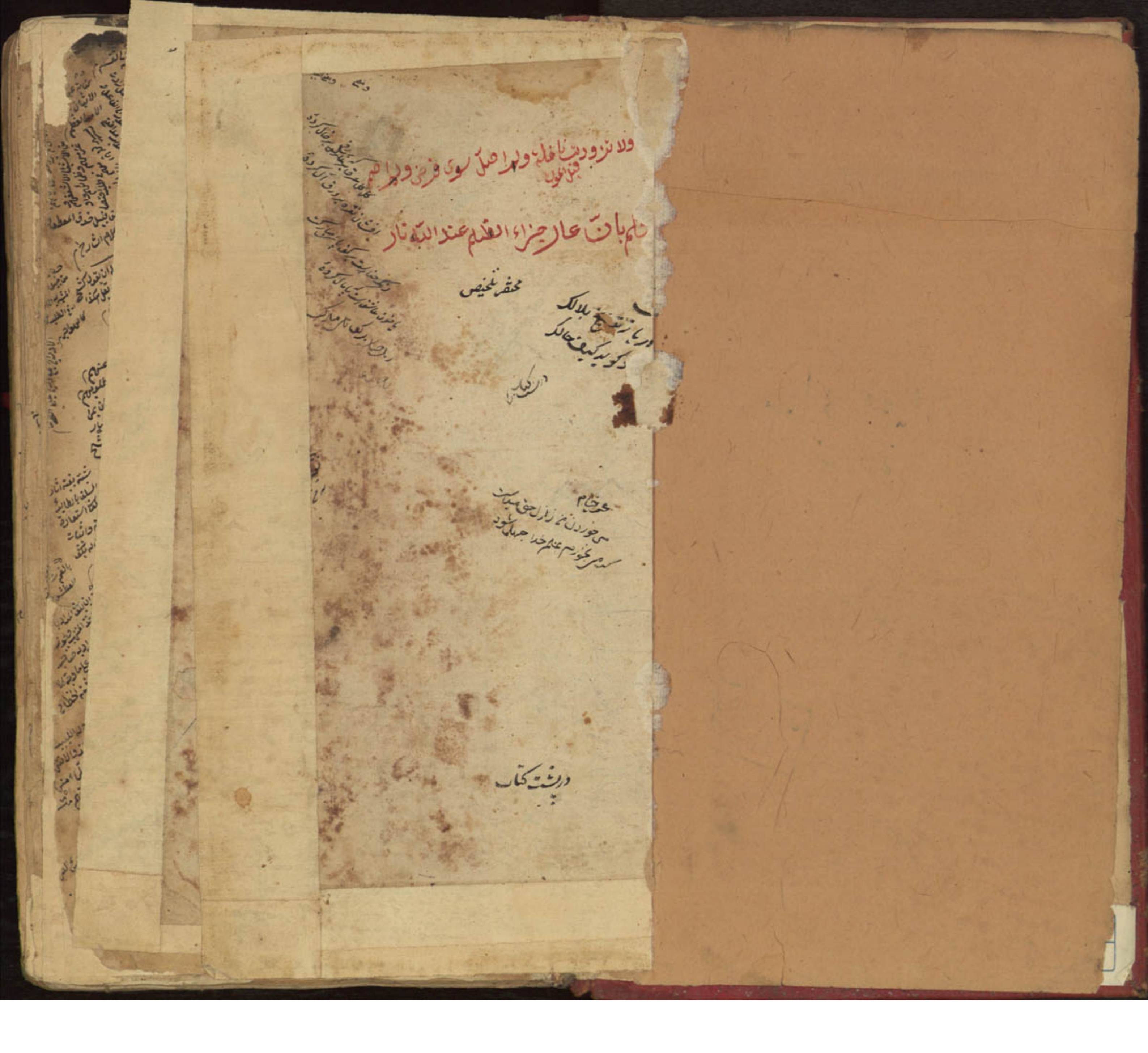
واربعين بعد الالف من هجرة النبي المنذر المذكر المزمل

المدثر كتبه الراجي [illegible] العبد الجاني [illegible] الله

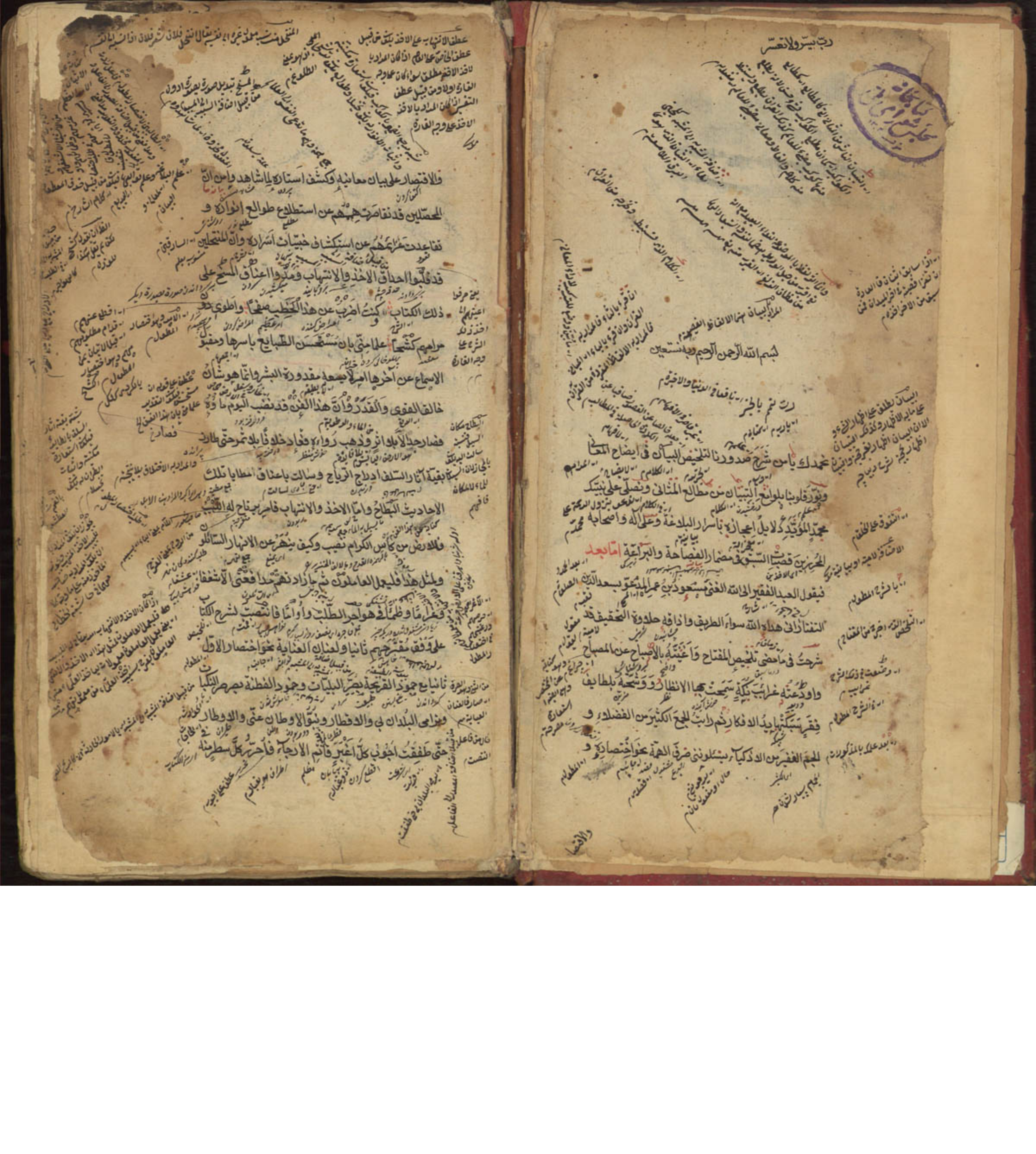
في يوم الثلثاء الرابع عشر من الشهر المسطور من الحول المزبور

اللهم من علينا بامثاله بحق النبي الامي واله

۱ج۱۰







رب يسر ولا تعسر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه
المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة اما بعد
فيقول العبد الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد الدين
التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد
شرحت في ما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح
واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف
فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الجم الكثير من الفضلاء و
الجم الغفير من الاذكياء يسئلونني صرف الهمة نحو اختصاره و

والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان
المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره و
تقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيات اسراره وان المنتحلين
قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على
ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون
مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطبائع باسرها ومقبول
الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شأن
خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه
فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت
بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك
الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب
فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون
ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا
وغراما وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب
على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول
ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار
حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه

في شطرين الغبراء يوما بجزوى ويوما بالعقيق وله بالعذيب يوما و
يوما بالخليصا ولما وقفت بعون الله تعالى للاتمام وقوضت عنه الخيام
بالاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرايد اللثام ووضعت كنوز
فرايدها على طرف التمام فجاء بحمد الله كما يروق النواظر ويجلو صدا الا
ذهان ويرهف البصاير ويضيء الباب ارباب البيان ومن الله التو
فيق في الهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي و
نعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد
التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد
الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر
لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر
باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم
للذات الواجب المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية
للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا
الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم
الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان الله اهم
نظرا الى ذاته على ما انعم اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به
ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصا

بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة
الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان
لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من
نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام
وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى
وفصل الخطاب اى الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من
يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل
وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف
واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب و
صحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف
المبنية عن الاضافة اى بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما
لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد
الحمد والصلوة ومهما مبتدأ فالاسمية لازمة للمبتدا ويكن
شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء
والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام
الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل
استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة



هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل
العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا
بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقايق العربية
واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز
في نظم القران استارها اي به يعرف ان القران معجز لكونه في
اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة
عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي عليه السلم وهو
وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم قدرا
لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه
وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة با
لكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية
واثبات الوجوه له استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح
ونظم القران تاليف كلامه مترتبة المعاني ومتناسقة الد
لالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالیها في النطق وضم بعضها
الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم
الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم
ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيانا

لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي كون القسم الثالث
احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل
شيء في مرتبة ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام
واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره
قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز
ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رايحة من الفعل ولكن كان
اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو وهو
الزايد المستغنى عنه والتطويل وهو الزايد على اصل المراد
بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد
وهو كون الكلام مخلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد
خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا
اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه
من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم
الثالث من القواعد جمع قاعدة هي حكم كلي ينطبق على جزئياته
ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب توكيده ويشمل
على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح
القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد
فهي اخص من الامثلة ولم الُ اي لم اقصر وهو التقصير جهدا



في قولهم ولا آلوا جهداً

اى اجتهاداً وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين
وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهداً في تحقيقه
اى المختصر وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا
اقرب تناولا اى اخذاً من ترتيبه اى ترتيب السكاكي
او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم
ابالغ في اختصار لفظه تقريباً مفعول له لما تضمنه معنى لم
ابالغ اى تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه
اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير
للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ
تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم
الثالث واضفت الى ذلك اى المذكور من القواعد وغيرها
فوايد عثرت اى اطلعت في بعض كتب القوم عليها اى على
تلك الفوائد وزوايد لم اظفر اى لم افز في كلام احد بالتصريح
بها اى بتلك الزوايد ولا الاشارة اليها بان يكون كلا
مهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها
وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل
الله تعالى قدم المسند اليه قصداً الى جعل الواو للحال من فضله
حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله وهو

المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك النفع وهو
حسبى اى محسبى وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو
حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبي اى وهو نعم الوكيل و
المخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو
زيد نعم الرجل وعلى كل التقدير فقد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة
رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من
قبيل المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض
منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا
فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني
والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث و
هم كما تبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى
انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف
العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام
والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما ينبغى ان يقع بين المحصلين
والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى
تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب
لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه
وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي



والبيان وما يلايم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك

والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس

الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد

مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة يقال فصح

الاعجمي وافصح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته عن اللكنة وجادت

فلم يلحن وافصح به اي صرح قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب

الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد التام

يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح

ذلك لو اطلقوا مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم و

اتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان

الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى

والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد

به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا كما يقال

كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء

يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع

كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى

الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام

والمتكلم وانما قسم كلا البلاغة والفصاحة اولا لتعذر جمع المعاني

الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى

الى متصل ومنقطع ثم عرف كل واحد منهما على حدة فالفصاحة في المفرد

قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة

لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام

والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف

والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة

وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف بالكلمة يوجب

ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس

غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع في البيت السابق

مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر

اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص

جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول والمرسل خلاف

المثنى يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى

عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين لكثرتها والغرض

بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا

متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير

ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ

الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة



بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة وبين الزاء المعجمة التي هي من المجهورة

ولو قال مستشزر لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الزاء المهملة ايضا

من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في

قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من حد التناهي فيخل بفصاحة الكلمة

لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج من الفصاحة كما

لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا

وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام

من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القايل فسر الكلام بما ليس

بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج

السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على

كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك

علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة

الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا

مطولا وفاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف

السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف

او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول

من سرج الله وجهه اى بهجه وحسنه قلت لاحتمال ان يكون مستحدثا

مولدا من السراج او يكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة ان يكون

هو ايضا من هذا القبيل وما ... من

السراج على ما صرح به الامام المرزوقي

حيث قال السريجي منسوب ويجوز

ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه ما قيل

سرج الله امرك اى حسنه ونوره

الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما

ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل

والقياس الاجل بالادغام فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح

لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن

الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرأ من سماعه

نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اى النفس

شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح

معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة

بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة

في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس

اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر

عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر

الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز

عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من

الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي

وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام

المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه

خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون



تأليف الكلام على خلوص قانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر
لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة
على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب هو اسم رجل
قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال من الماء والكلاء وذكر
في عجايب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح واحد منهم
على حرب ابن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى أمدحه
امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو
هو مبتداء وخبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل
والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني
حروف منها وهو تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في
التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر
الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد
ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة
فقال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد
هذا التكرير في امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج
عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اى كون
الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في
النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد

كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن
اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اى
ليس مثله في الناس حي يقاربه اى احد يشبهه في الفضايل الا مملكا اى
رجلا اعطى الملك يعني هشاما ابو امه اى ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم
الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا
والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني
حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى
منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله
اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل
ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان
يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان
كان كل واحد منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل
انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على
المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جايز باتفاق النحاة اذ لا يخفى
انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في
الانتقال عطف على قوله اما في النظم اى لا يكون ظاهر الدلالة على
المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة
الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة



الى الوسايط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصد كقول الآخر وهو
عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناى
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة
من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية
عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من
جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة
التحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى
البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة
الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا
يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا
تزول فان الصبر مفتاح الفرج الى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلا
يل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة
الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب الرا
كبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال شواهد عليها
متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من
نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد

اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا و
تتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت
بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى واضافة جرعى الى حومة
وحومة الى الجندل والجرعاء تأنيث الاجرع وقصرها للضرورة وهي ارض ذات
رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة
والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد اي بحيث
تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث
اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت
بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به
العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضا
فات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز
عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل
مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سويها فا
لهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية
راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير
ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد
الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو



الكميات

ذلك وبقولنا لا تقتضي القسمة الكميات وبقولنا اللا قسمة النقطة
والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية
للقسمة او اللا قسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود
بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا
فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول
يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء
وجد فيه التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد و
المركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما يقول عند التعداد
غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطا
بقته لمقتضى الحال مع فصاحته اى فصاحة الكلام والحال هو
الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصو
صية ما هو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تا
كيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا
بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك
الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي
مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى
ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اى مقتضى الحال مختلف

فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير
الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال
لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه
يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه
محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها يعني
ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين
المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند ومتعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد
او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما اشبه ذلك ومقام
تقديم المسند اليه او المسند ومتعلقاته يباين مقام تاخيره
وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما
ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل
تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه
اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم
الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول



يباين مقام الثانى فان الزكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة

والمعانى الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع صا

حبتها اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة

مع ما يشارك تلك المصاحبة فى اصل المعنى مثلا الفعل الذى قصد

اقترانه بالشرط فله مع ان ليس له مع اذا وكذا لكل من ادواة

الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وار

تفاع شان الكلام فى الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المنا

سب وانحطاطه اى انحطاط شانه بعدمها اى بعدم مطابقته للاعتبار

المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذى اعتبره المتكلم

مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال

اعتبرت الشئ اذا نظرت اليه وراعيت حالة واراد بالكلام

الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتى الداخل فى البلاغة

دون العرضى الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى

الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعنى اذا علم ان

ليس ارتفاع الكلام الفصيح فى الحسن الذاتى الا بمطابقته

للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه

انما يرتفع بالبلاغة التى هى عبارة عن مطابقة الكلام

الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب

ومقتضى

ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة

لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ بمعنى

انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبا

افادته المعنى اى الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافا

وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح

لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبا

المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة

والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان

وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف

المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز

القرآن من جهة كونه فى اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا

المعنى ولها اى ولبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز

وهو ان يرتقى الكلام فى بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر

ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو و

الضمير منه عايد الى اعلى يعنى ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما

حد الاعجاز هذا هو الموافق لما فى المفتاح وزعم بعضهم انه

عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعنى ان الطرف الاعلى

هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان



القريب من حد الاعجاز ويكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه
اى الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان
صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن محالها
بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على
اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها
اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام
وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا
وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي
خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم
ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ
كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه او على
تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ما
خوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوى اى
ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق

لمقتضى

لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
في الكلام مرجعها وما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها
كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطا في تادية
المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق
لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تميز الكلام الفصيح من غيره
والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون
بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تميز الكلام الفصيح
من غيره تميز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني
اى تميز الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح في متن
اللغة كالغرابة وانما قال في متن اللغة يعني معرفة اوضاع المفردات
لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تميز السالم من الغرابة عن
غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات
المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو
غير سالم من الغرابة وبهذا يتبين فساد ما قيل انه ليس في
علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث
عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة
القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف القياس دون الاجل



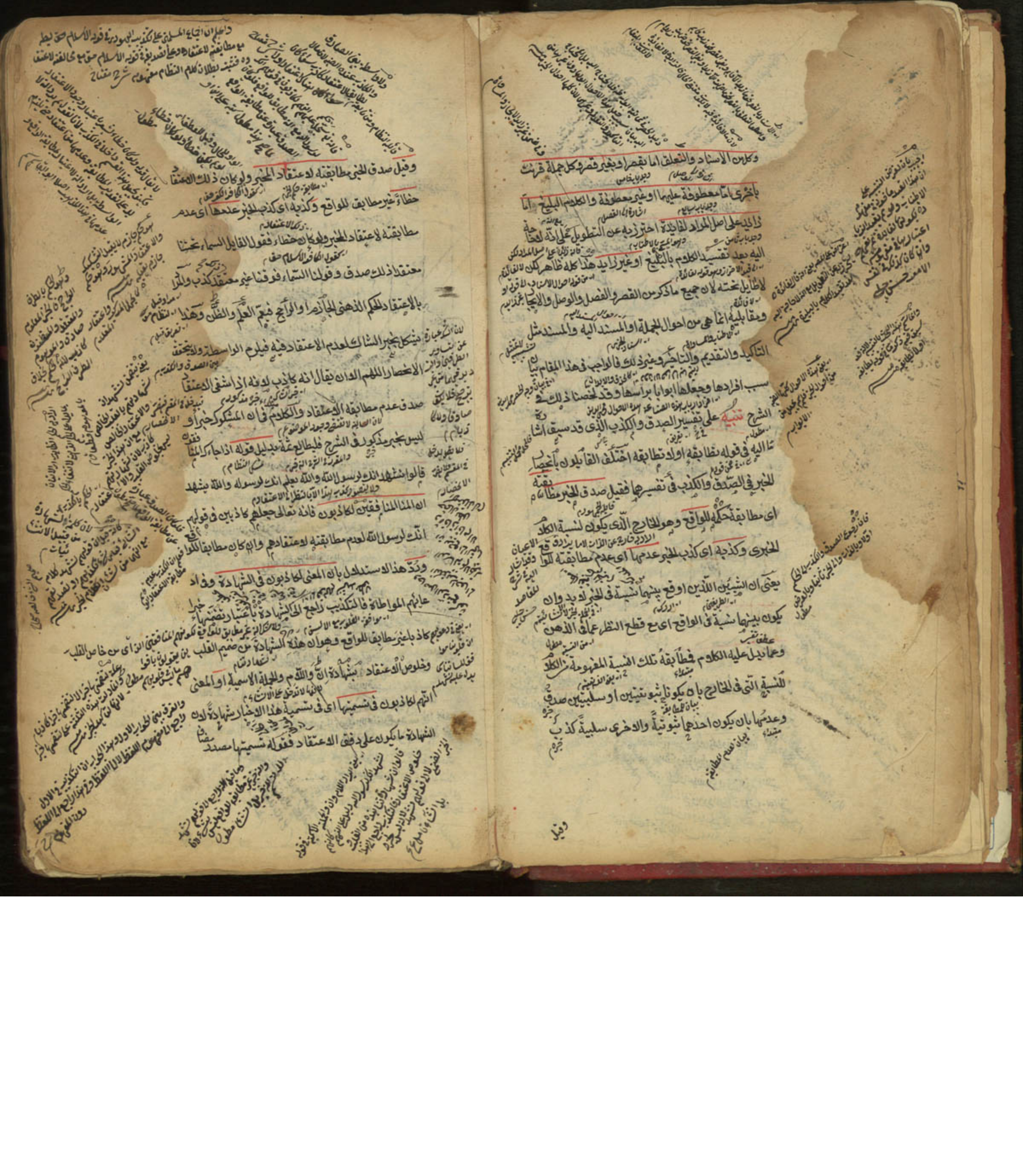
او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك
بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرج
وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك
بالحس فالضمير عايد اليهما ومن زعم انه عايد الى ما يدرك بالحس
فقد سها سهوا ظاهرا اما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك
العلوم ولا بالحس تميز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره
فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها
مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد
والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين
لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار
بقوله وما يحترز به عن الاول في التادية المعنى المراد علم المعاني
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين
العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان
كان البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة
توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه
اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان
هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة
فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي

الاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والاول علم المعاني و
الثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني
قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة
لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شي
آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر
بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد
المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ
العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد
من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا
ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال
احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام
والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى
وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون
بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم به يعرف هذه الاحوال من
حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني
عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث
فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ



الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير
ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة
على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم
والتاخير والتعريف والتنكير والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق
اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح
واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتر
كه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ
بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر
المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في
الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال
المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل و
الوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها
لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة
بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر
بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما
في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او
سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشتمل على النسبة في الكلام
الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد

الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية
او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان
يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة
المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية
او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته
خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون
نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير
قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو
الانشاء او يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه
او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة
في الذهن لا بد وان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن
لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان
يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام
حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها وهذا معنى نسبة الخارجية والخبر لا بد له من
مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له
متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر



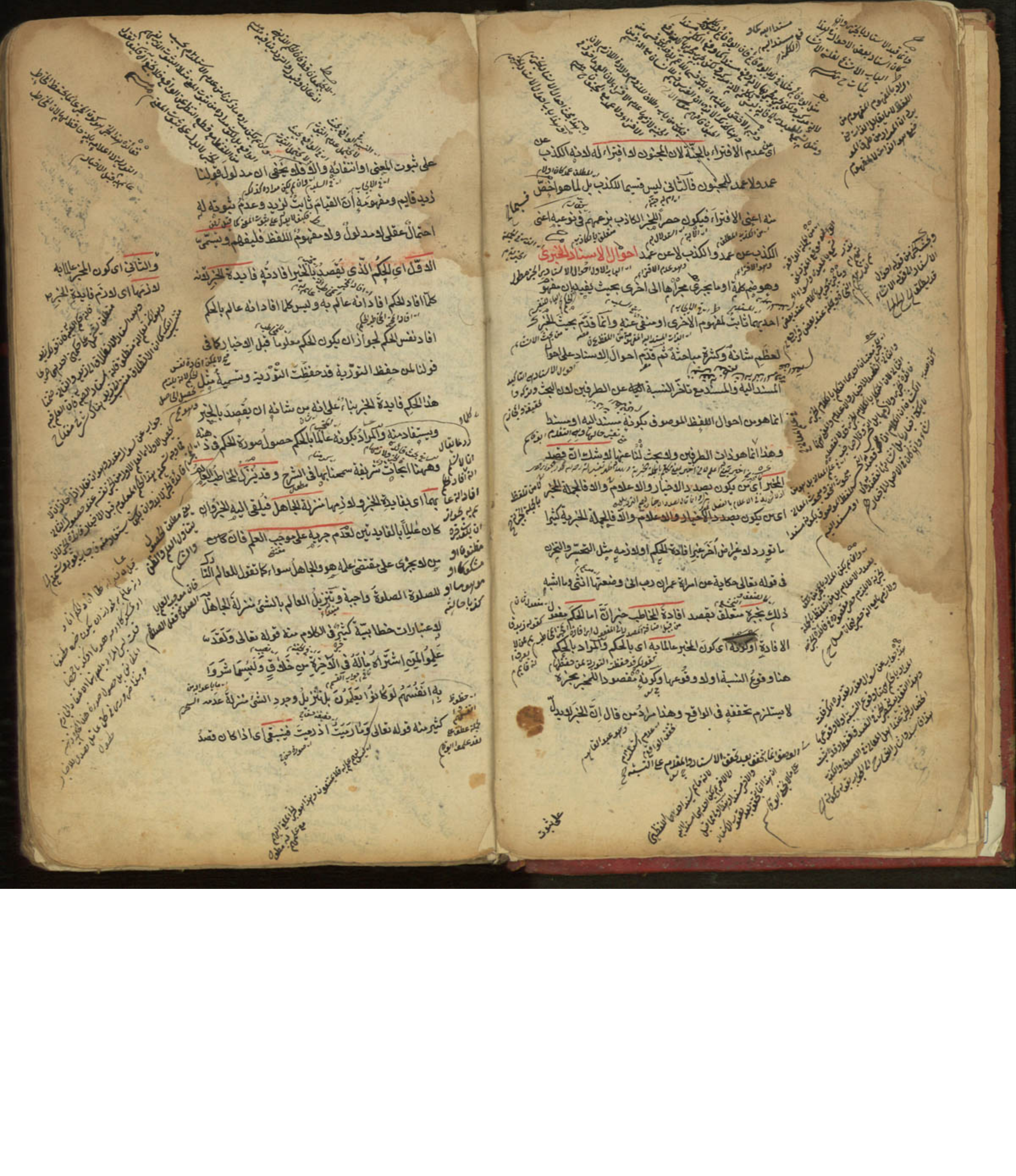
وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت
باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما
زايد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة
اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زايد هذا كله ظاهر لكن
لا طايل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز
ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه والمسند مثل
التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان
سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد لخصنا ذلك في
الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشا
رة اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار
الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته
اى مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام
الخبري وكذبه اى كذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته للواقع
يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان
يكون بينهما نسبة في الواقع اى مع قطع النظر عما في الذهن
وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام
للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق
وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب

وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطاء غير مطابق للواقع وكذبه اى كذب الخبر عدمها اى عدم
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القايل السماء تحتنا
معتقدا ذلك صدق وقولنا السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد
بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا
يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق
الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد
صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او
ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله اذا جاءك المنا
فقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم
انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع
ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي اد
عائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى
انهم لكاذبون في تسميتها اى في تسمية هذا الاخبار شهادة لان
الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف



المفعول الثاني والاول محذوف اي والمعنى انهم لكاذبون
في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع
بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون
انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا
في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر
الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب دا
جعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد
بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه
اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين
وهو اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره
اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقة
بقسميها جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة

الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم
المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في
التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا
ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر
والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع
الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله
ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي
لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم
الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي
لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام
الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق
وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب
ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا
منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم
اعتقاد الصدق عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا
الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه
الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم



اى عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لا دنيه الكذب
عمد ولا عمد للمجنون فالثانى ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص
منه اعنى الافتراء فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه اعنى
الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد **احوال الاسناد الخبرى**
وهو ضم كلمة او ما يجرى مجراها الى اخرى بحيث يفيد ان مفهوم
احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث الخبر
لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال
المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث
انما هو من احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا
وهذا انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد
المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا
ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن
فى قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب انى وضعتها انثى وما اشبه
ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبران اما الحكم مفعول
الافادة او كونه اى كون المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم
هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره
لا يستلزم تحققه فى الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل

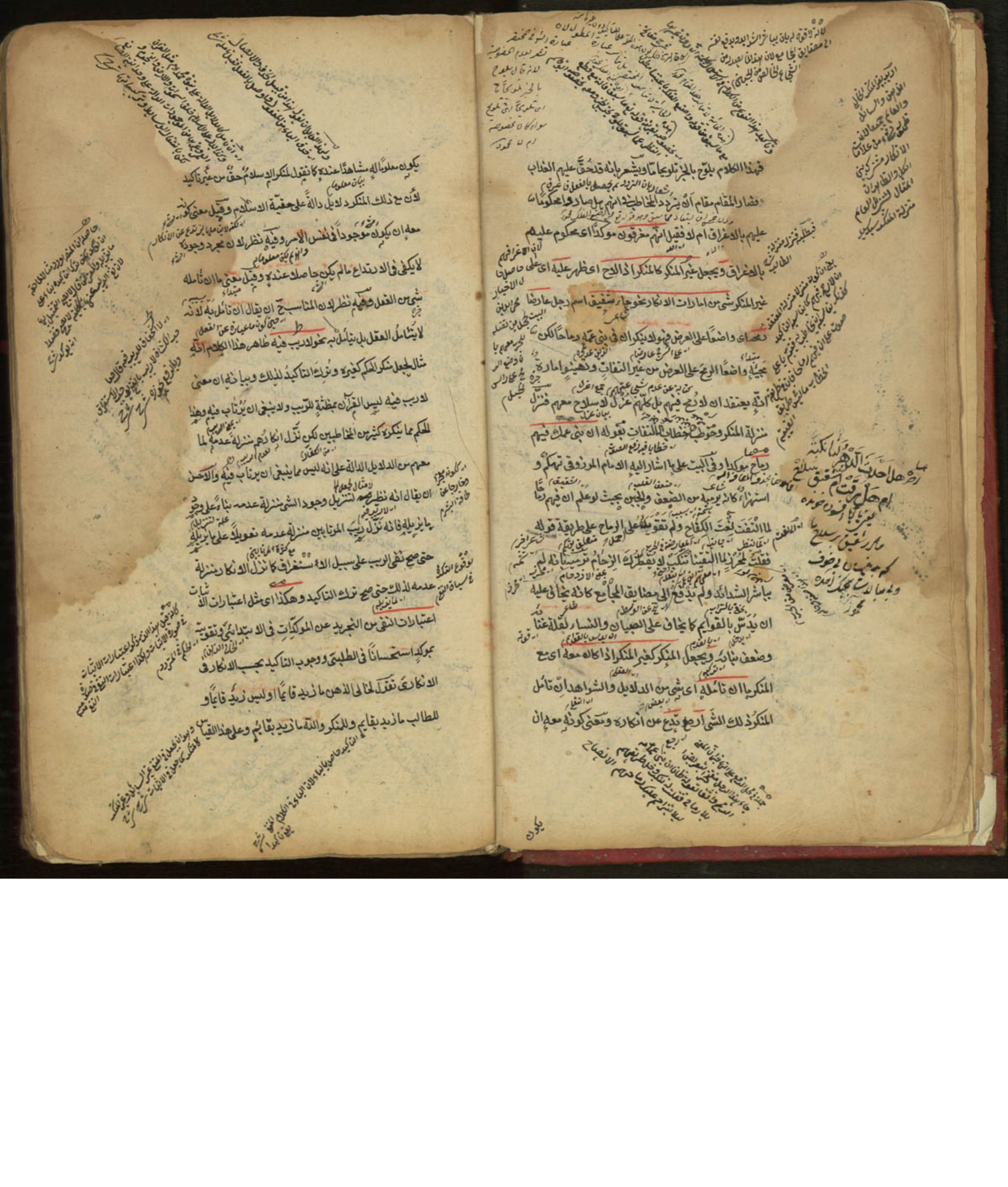
على ثبوت

على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا
زيد قايم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له
احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى
الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فايدة الخبر لانه
كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم
افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى
قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل
هذا الحكم فايدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر
ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم فى ذهنه
وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح وقد ينزل المخاطب العالم
بهما اى بفايدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان
كان عالما بالفايدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من
من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك
للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به
لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى ولقد
علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق ولبئسما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه
كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغى اى اذا كان قصد



الخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر
الحاجة حذراً عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من
الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها
ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا يتبين
فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه
فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان
استغنى على لفظ المبني للمفعول عن موكدات الحكم لتمكن
الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه
اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان
الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية
الحكم بموكد ليزيل ذلك الموكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور
في دلايل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب
ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكراً للحكم وجب توكيده
اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني
يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما
قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى
انا اليكم مرسلون موكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون موكدا بالقسم وان واللام واسمية

الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقولهم اذ كذبوا
مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا
والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه
المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بموكد استحسانا
في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على
مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه
مقتضى الحال من غير عكس كما في صور اخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر
وكثيرا ما نصب على الظرف او على المصدر اي حينا كثيرا او اخراجا كثيرا
يخرج الكلام عليه اي على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل
غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح
اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي
للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر
اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف
المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني
يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك



فهذا الكلام يلوح بالجزء تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب انهم هل صاروا محكوما
عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون موكدا اى محكوم عليهم
بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على
غير المنكر شىء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا
رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر ان فى بنى عمه رماحا لكن
مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيئ امارة
انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل
منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بنى عمك فيهم
رماح موكدا وفى البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقى تهكم و
استهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا
لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يداه على حمل الرماح على طريقة قوله
فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم
يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه
ان يدس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه
وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع
المنكر ما ان تامله اى شىء من الدلائل والشواهد ان تامل
المنكر ذلك الشىء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان

يكون

يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد
لان مع ذلك المنكر دليلا دالا على حقية الاسلام وقيل معنى كونه
معه ان يكون موجودا فى نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده
لا يكفى فى الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله
شىء من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال ان تامل به لانه
لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه
مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى
لا ريب فيه ليس القرآن مظنة للريب ولا ينبغى ان يرتاب فيه وهذا
الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما
معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغى ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشىء منزلة عدمه بناء على وجود
ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله
حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة
عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات
اعتبارات النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتدائى وتقويته
بمؤكد استحسانا فى الطلبى ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى
الانكارى تقول لخالى الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما و
للطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس



ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية
لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة
و مجاز [illegible] الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما
انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال
اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اى الحقيقة العقلية
اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول و
الصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اى الى شيء
هو اى الفعل او معناه له اى لذلك الشيء كالفاعل فيما بنى له
نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بنى له نحو ضرب عمرو فان
الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله
له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر
هو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد
والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم
فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه
غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قايم به
ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او
لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض
ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشتمله التعريف

اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن
انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجا
هل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط نحو قول
المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال
كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع و
لا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اى والحال انك خاصة
تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين
كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه
لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له
عند المتكلم في الظاهر ومنه اى ومن الاسناد مجاز عقلى
ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو
اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل او
معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له
يعنى غير الفاعل في المبنى للفاعل وغير المفعول به في المبنى للمفعول سواء
كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا اسقط
ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة
الى قوله بتاول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج
عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد



الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول تطلب ما يول اليه
من الحقيقة او الموضع الذى يول اليه من العقل وحاصله ان
تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله
اى وللفعل وهذا اشارة الى تفصيل و تحقيق للتعريفين
ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس
الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب
لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل
او للمفعول به يعنى ان اسناده اذا كان مبنيا للفاعل والى ما
المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة
واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به يعنى غير الفاعل
فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول للملابسة
يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل
مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول
به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى
للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى
يملا من افعمت الاناء ملاته وشعر شاعر فى المصدر والاولى
التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره

صايم فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص صايم فى النهار
والماء جار فى النهر وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان
يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا
من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع وجرى
الانهار وقال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار
ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
والتعريف المذكور انما هو للاسنادى اللهم الا ان يراد الاسناد
مطلق النسبة وههنا ابحاث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا
فى التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل
رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما
هو له فى الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا
شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج ذلك كما
يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل
التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا
تعرض المص فى المتن لبيان فايدة هذا القيد مع انه ليس ذلك
من دابه فى هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول
الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان
مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم



نحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى
على المجاز اى على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر
الليالى مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان ما يله اى قايل هذا
القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التاويل
ح لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول
الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعنى ما لم يعلم ولم يستدل
بشئ على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد
ميز الى جذب الليالى فى قول ابى النجم ميز عنه اى عن الراس قنزعا
عن قنزع هو الشعر المجتمع فى نواحى الراس جذب الليالى اى
مضيها واختلافها ابطى او اسرعى حال من الليالى على تقدير
القول او كون الامر بمعنى الخبر مجاز حين ان اى استدل على
ان اسناد ميز الى جذب الليالى مجاز بقوله متعلق باستدل
اى قول ابى النجم عقيبه اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن
قنزع افناه اى ابا النجم او شعر راسه قيل الله اى امره واطلعى
للشمس اطلعى فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد
والمنشى والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتاويل انه
زمان او سبب واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار
حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند

اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او
مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد
باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها
بانواع النبات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة وهى صفة
يقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد
قواها النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى
زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة
او مختلفتان بان يكون احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا
نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند
اليه مجاز واحيى الارض الربيع فى عكسه ووجه الانحصار
فى الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط فى المسند
ان يكون فعلا او فى معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل
اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز العقلى فى القرآن كثير
اى كثير فى نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون لل
لحقيقة العقلية قليلة وتقديم فى القرآن على كثير لمجرد الا
هتمام واذا تليت عليهم آياته اى آيات الله زادتهم ايمانا
اسند الزيادة وهو فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح
ابناءهم نسب التذبيح الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه



سبب آمر بنزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم و
حواء وهو فعل الله الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة و
سبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اى كيف تتقون
يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يجعل الولدان شيبا نسب الفعل
الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد
والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب
الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على
قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته
بالمجاز فى الاثبات وايراده فى احوال الاسناد الخبرى يوهم
اختصاصه بالخبر بل يجرى فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى
صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذلك قولك
لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك
مما اسند فيه الامر او النهى الى ما ليس المطلوب صدور الفعل
او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلواتك
تامرك ولا بد له اى للمجاز العقلى من قرينة صارفة عن ارا-

ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة
لفظية كما مر فى قول ابى النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية
كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه المذكور مع المسند
عقلا اى من جهة العقل يعنى يكون بحيث لا يدعى احد من المحققين
والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى ونفسه يعده
محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك لظهور استحالة قيام المجئ
بالمحبة او عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير الجند
لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا
عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم
وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اى
وكصدور الكلام عن الموحد فى مثل اشاب الصغير البيت
فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى
كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال هذا داخل فى الاستحالة
لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول
واحتجنا فى ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل
فى المجاز العقلى يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند
اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذى اذا اسند
اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما فى قوله تعالى فما



ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم واما خفيه لا يظهر

الا بعد نظر وتامل كما فى قولك سرتنى رؤيتك اى سرنى الله

عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى

يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقائق الحسن و

الجمال يظهر بعد التامل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ عبد

القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان

يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسر

فى سرتنى رؤيتك وليزيد فى يزيدك وجهه حسنا

فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى بلدك حق

لى على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة و

القدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى بان الفعل

لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا

عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز و

الا فيمكن تقديره وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام الرازى

حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ

لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظنى هذا تكلف

والحق ما ذكره الشيخ والنكرة اى المجاز العقلى السكاكى

وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية

بجعل

بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة

فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى

قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية

وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة

قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به

مثل ان يشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها

شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان على

ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى للانبات يعنى القادر المختار

بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم المساوية للفاعل

الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال

وحاصله ان يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق و

جود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازى بالذكر وينسب اليه

شيئ من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى

نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو

فى عيشة راضية صاحبها لما سياتى فى الكتاب من تفسير الا

ستعارة بالكناية على مذهب السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى

ان يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل الحقيقى فيلزم ان

يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا



فهو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير
راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف
الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صايم لبطلان
اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار
ح فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله
تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم
ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان
لان المراد به ح هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء
له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون
الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله
تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شايعا ذايعا عند القائلين بان اسماء الله توقيفية وغيرهم
سمع من الشارع او لم يسمع اللوازم كلها منتفية كما ذكرنا
فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات
على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد
المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة

لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت
بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه
والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي
ينتقض بنحو نهاره صايم وليله قايم وما اشبه ذلك مما يشتمل
على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو
مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب
انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه
بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا
تركه اولى **احوال المسند اليه** اي الامور العارضة له من
حيث انه مسند اليه وقدم احوال المسند اليه لما سياتي اما
حذفه قدمه على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان
به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف
وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الا
عظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به
ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه
ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة



القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو الركن من الكلام او تخييل
العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند
الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة
العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال
حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقراين كقوله قال
لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين
او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار
تنبهه هل يتنبه بالقراين الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه
عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا
له او تاتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند
قيام القرينة على ان المراد زيد ليتاتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره
او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث مغني عن ذلك لكن
ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له
من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله والثاني التو
طية والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اي
السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب
ضجر وسامة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او
قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال و

ذكر المسند اليه

ولا خفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء ولا تباع الا
ستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او على ترك نظائره
مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند
اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط
لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه
مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة
المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم
حاضر او التبرك بذكره مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائل هذا
القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط
الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السا
مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء
وعليه نحو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ
عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاستشهاد في قضية
او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه
اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند
التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير



تعريف المسند اليه

نحو هو مريم

فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو ضربت
اوالغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة
لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين
واحدا او كثيرا لان وضع المعارف على ان يستعمل لمعين مع ان
الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين
الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل
نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله
ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اى تناهت
حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص
بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا
الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتاتى منه الرؤية
فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا يختص بها
اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف
المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو
ما وضع لشئ مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه
بعينه اى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز به
عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنى فى ذهن السامع
ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب

بالعلمية

باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع
على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسماء الا
شارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغنى عما سبق وقيل
احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما فى المضمر الغايب و
المعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه
يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف
كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو
الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف
التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم
بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته والمستحق للعبودية له
وكل منهما كلى انحصر فى فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئى
وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف
وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله
اسما لمفهوم كلى لما افادة التوحيد لان الكلى من حيث هو كلى
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما فى الالقاب الصالحة لذلك
مثل ركب على وهرب معوية او كناية عن معنى يصلح العلم له
مثل ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى



الوضع الاول لعنى الاضافي لانه معناه ملازم النار وملابسها و
انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع
الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية
كما يقال جاء حاتم ويراد لازمه اي جواد لا الشخص المسمى
بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لان ذلك
يكون استعارة لا كناية على ما سيجي ولو كان المراد ما ذكره
لكان قولنا فعل كذا الرجل مشيرا الى كافر او قولنا ابو جهل
فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على
فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية
بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به
الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه
اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا
ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي و
محمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على
السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم
المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي
كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم

او لكليهما

او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم
او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح
بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام
وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته
اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود اي جاء وذهب
وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه
عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه
وياخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند
اليه هو قوله تعالى التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته
فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله
والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان
في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان ذلك غاية
في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط
والالفة وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام و
الاشتراك في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال
لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح
بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم و
التهويل نحو قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم فان



فهذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على نحو
ان الذين ترونهم اى تظنونهم اخوانكم يشفى غليل صدورهم
ان تصرعوا اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه
على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم الفلانى
او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى الى طريقه تقول
عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه و
طريقته يعنى تاتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء
الخبر عليه من اى وجه واى طريق من الثواب والعقاب و
المدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب والاذلال
وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطأ
فى هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة
والسبب وقد استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى
الوجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض
الاوهام ربما يجعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم
لشانه اى شان الخبر نحو ان الذى سمك اى رفع السماء بنى
لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز
واطول من دعائم كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء

الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق
سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء
التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره
اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء
الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم
لشان شعيب عليه السلام وربما يجعل ذريعة الى الاهانة
لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه
كتابا او لشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان هو خاسر وقد
يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى
ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب
البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما
ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال
المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر
وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس فى رفع الله السماء
تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق
الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة
لتمييزه اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو قوله
هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال فى محاسنه من



مثل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني
يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة
السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك اباي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي
المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق
الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث
يبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم
المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى
بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه
المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او
تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر
آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا له
لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره
كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز
الحضور والخطاب منزلة البعد المسافة ولفظ ذلك
صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذ
كر المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس

فكانه بعيد

فكانه بعيدا وللتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة
للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف
على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه
ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء
اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان
معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه
متعلق بالتنبيه اي التنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد
بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير
اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار
اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى
قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب
المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من
الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه
بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد
اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا
من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة
معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة



يقال عهدت فلانًا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره
صريحًا وكناية نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت
امراة عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى
لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحًا فى قوله تعالى
قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر
اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله رب انى نذرت لك
ما فى بطنى محررًا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث
لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان
للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن تقدم
ذكره لتقدم علم المخاطب به بالقراين نحو خرج الامير اذا لم
يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتى المعرف بلام الحقيقة
لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك
الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة الذى
هو موضوع للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود
من الحقيقة باعتبار كونه معهودًا فى الذهن وجزئيًا
من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى

على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس
القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من
حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل
السوق حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله
الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى عليه
احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة و
موصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت
ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة و
هذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة
كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة
سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة
قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على
اللئيم يسبنى فمضيت ثمة قلت لا يعنينى وقد يفيد المعرف باللام
المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفى خسر اشير باللام
الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هى هى ولا من حيث
تحققها فى ضمن بعض الافراد بل فى ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء
الذى شرطه دخول المستثنى فى المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام
التى لتعريف العهد الذهنى او الاستغراق هى لام الحقيقة حمل على ما

بلغ



ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله ومن يأتي ومن يفيد
عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد للام الحقيقة من ان تقصد
بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء
الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه
امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة
واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة
من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو اى الاستغراق ضربان حقيقي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب و
الشهادة اى كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناو
اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او اطراف مملكته
لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني
والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما
هو في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في
اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل
لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث
ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره
والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا واضرب
القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل

من استغراق

من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد
والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل
صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون
لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة
المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الا
ستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول
والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا
الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا
مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه
والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان فاجاب عنه
بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف
الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اى
على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة
وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي
ولانه اى المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد
لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور
وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض
وبالاضافة اى تعريف المسند اليه باضافته الى شيء من المعارف



لانها اى الاضافة اخصر طريق احضاره فى ذهن السامع
نحو هواى اى مهوى وهذا اخصر من الذى اهواه ونحو ذلك
والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السامة لكونه
فى السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اى
مبعد ذاهب فى الارض وغاية جنيب وجثمانى بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد
ولفظ البيت خبر ومعناه تحسر وتأسف او لتضمنها اى
لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف
او غيرهما كقولك فى تعظيم المضاف اليه عبدى حضر تعظيما
لك بان لك عبدا وفى تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب
تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفى تعظيم غير المضاف و
المضاف اليه عبد السلطان عندى تعظيما للمتكلم بان عبد
السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف
اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا
للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب
زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها
عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر
نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع

مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى
غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير المسند اليه
فللافراد اى للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس
نحو قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او للنوعية
اى القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع
من الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات الله تعالى وفى
المفتاح انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له
اى للممدوح حاجب اى مانع عظيم فى كل امر يشينه اى يعيبه و
ليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او
التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل كقوله تعالى
ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم
بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير
والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير
للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل اى ذوو
عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا
ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لى منه
شيء اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد



او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى
تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو
فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير
نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما
يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتا
كيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع
امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان
مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان
يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكان التنكير الذى
فى معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض
كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا
صلى الله عليه وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما
لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد
يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر
وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الا
بدال منه اى اما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر

والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه
وبضميره معناه الاخير على ما سيجئ فى البديع مبينا له اى المسند
كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج
الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا
له ونحوه فى الكشف اى مثل هذا القول فى كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعى الذى
يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فالالمعى معناه الذكى
المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند
اليه لانه مرفوع على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله ان الذى
جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه
صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او لكون الوصف مخصصا للمسند
اليه تقليلا لاشتراكه او رافعا احتماله وفى عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات والتوضيح عبارة عن
رفع الاحتمال فى المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه
بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او
ذما نحو جاءنى زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اى الموصوف
اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا
او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الا

تاكيد المسند اليه



الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود
وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير
بجناحيه حيث وصف دابة وطاير بما هو من خواص الجنس
لبيان ان القصد فيهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده
اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي
تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا
بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم
غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه
وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت
في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد
المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم
قط وسيصرح المص بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم
بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا
يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه
او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي
غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم
الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان

بعضهم

بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع
من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد
كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما
بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم
مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني
اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون
عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات
الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس
اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما
في قوله تع جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر
صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به
للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه
اي من المسند اليه فلزيادة التقرير وهو من اضافة المصدر
الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير
وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في
التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا لا يخلو
عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون
مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة يحصل تبعا وضمنا



بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءنى
اخوك زيد فى بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءنى
القوم اكثرهم فى بدل البعض وسلب زيد ثوبه فى بدل الا
شتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع
اجمالا حتى كانه مذكور اما فى البعض فظاهر واما فى الا
شتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا
كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث كونه مشعرا به
اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث يبقى النفس عند ذكر
المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له بالجملة يجب ان
يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبنى
زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره
ولهذا صرحوا بان نحو جاءنى زيد اخوه بدل الغلط لا
بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال
بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض
لبدل الغلط لانه لا يقع فى فصيح الكلام واما العطف
اى جعل الشئ معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند
اليه مع اختصار نحو جاءنى زيد وعمرو فان فيه تفصيلا
للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل
بان

بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز
بقوله مع اختصار عن نحو جاءنى زيد وجاءنى عمرو فان فيه
تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه
وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءنى زيد جاءنى عمرو من
غير عطف فليس بشئ اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند
اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا من الكلام الاول نص عليه
الشيخ فى دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد
حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة
او بلا مهلة كذلك اى مع اختصار واحترز بذلك عن
نحو جاءنى زيد وعمرو بعده بيوم او سنة وما اشبه ذلك
نحو جاءنى زيد فعمرو او ثم عمرو وجاءنى القوم حتى خالد
فالثلثة تشترك فى تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على
التعقيب من غير تراخ وثم على التراخى وحتى على ان اجزاء
ما قبلها مترتبة فى الذهن من الاضعف الى الاقوى او
بالعكس فمعنى تفصيل المفرد المسند فيها ان يعتبر تعلقه
بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء
المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجى
فان قلت فى هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم



لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشئ حاصلا من شئ و
بين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند في هذه الثلثة وان كان
حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا
اشتمل على قيد زايد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخا
والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند وتفصيل
المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان
مجي احدهما كان بعد الاخر فليتامل وهذا البحث مما اورده
الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه
او رد السامع عن الخطا في الحكم الى الصواب نحو جاني زيد
لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك
جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة
حتى ان ما جاء زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا
جاءك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد
انتفاء المجي عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم
عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو او ما جاءني زيد بل عمرو فان
بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب
عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى
عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر و

وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم
المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاء زيد بل عمرو
ان عمرا لم يجئ وعدم مجي زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق
كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى
يكون معنى ما جاء زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب
الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي
ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو انا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل
الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف
التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وجعله
من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة
عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند
يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القا
ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو ولهذا يقال في
تاكيده لا عمرو والباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم
خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين
الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند
اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له



المسند كما فى اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد
غيرك واما تقديمه اى تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم
ولا يكفى فى التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لابد ان يبين ان الا
هتمام من اى جهة وباى سبب فلذا فصله بقوله اما لانه
اى تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولابد من
تحقيقه قبل الحكم فقصدوا ان يكون فى الذكر ايضا مقدما ولا
مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول
عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقديم على المعمول
واما ليتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدا تشويقا اليه
اى الخبر كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
يعنى تحيرت الخلايق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال
وهاد يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما
لتعجيل المسرة او المساءة للتفال علة لتعجيل المسرة او
التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة
والسفاح فى دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى
المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ
بذكره لكونه محبوبا واما لنحو ذلك كاظهار تعظيمه او تحقيره

اوما اشبه

اوما اشبه ذلك كاظهار المحبة والبغض قال عبد القاهر وقد
يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر
الخبر الفعلى عليه ان ولى المسند اليه حرف النفى اى وقع
بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول للغير
فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه
الذى نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من
سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب
اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان التقديم
يفيد التخصيص ونفى الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير لم
يصح ما انا قلت ولا غيرى لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية
هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متنا
قضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضى ان يكون انسان غير
المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الروية
على وجه العموم فى المفعول فيجب ان تثبت لغيره على وجه
العموم فى المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفى ولا
ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب
كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام فكل ما نفيته
من المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى


للحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث
نفيسة وتحقيقاتها الشرح والا اى وان لم يل المسند اليه حرف
النفى بان لا يكون في الكلام حرف نفى او يكون حرف النفى متاخرا
عن المسند اليه فقد يأتى التقديم للتخصيص ردا على من زعم
انفراد غيره اى غير المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلى او
زعم مشاركته اى زعم مشاركة الغير فيه اى في الخبر الفعلى نحو
انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعى فيكون قصر
قلب او زعم مشاركته لك في السعى فيكون قصر افراد ويؤكد
على الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير نحو
لا غيرى مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواى لانه الدال صريحا
على نفى شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثانى اى على
تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة نحو وحدى مثل منفردا
او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على نفى شبهة اشتراك
الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب
السامع وقد يأتى لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع
دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل قصدا الى تحقيق انه
يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوى وكذا
اذا كان الفعل منفيا فقد يأتى التقديم للتخصيص وقد يأتى

للتقوى

للتقوى فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتى قصدا الى تخصيصه
بعدم السعى والثانى نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفى
وتقريره فانه اشد لنفى الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر
الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوى ليفرع
عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار بقوله وكذا
من لا تكذب انت بمعنى انه اشد لنفى الكذب من لا تكذب انت
مع انه فيه تاكيدا لانه اى لان لفظ انت اولان لا تكذب انت
لتاكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد
اليه على سبيل السهو والتجوز والنسيان لا لتاكيد الحكم لعدم
تكرر الاسناد وهذا الذى ذكر من ان التخصيص تارة والتقوى
اخرى ان بنى الفعل على معرف وان بنى الفعل على منكر افاد
التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اى بالفعل نحو رجل جاءنى
اى لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص
واحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد
المعين اعنى الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى
والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد
من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط
والذى يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين

المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوى ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان التقديم
يفيد التخصيص لكن خالفه فى شرايط وتفاصيل فان مذهب الشيخ
انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون له
للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا
او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى انه ان كان
نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان
مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد
يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلى حرف النفى وغيره والى هذا
اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير
كونه اى المسند اليه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا
نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا
معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص
مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اى
تقدير انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان
فلا يفيد التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما
فى نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد
قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فيقدم لما سنذكر

ولما كان

ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا له
للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكى
واخرجه من هذا الحكم بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل
معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا
وهذا معنى قوله واستثنى السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا
النجوى الذين ظلموا اى على القول بالابدال من الضمير يعنى قدر ان
اصل رجل جاءنى جاءنى رجل على ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل
من الضمير فى جاءنى كما ذكر فى قوله واسروا النجوى الذين ظلموا ان
الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعل من هذا الباب لئلا
ينتفى التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه
مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه
مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار له
التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف
فان قيل فلزمه ابراز الضمير فى مثل جاءنى رجلان وجاؤنى رجال
والاستعمال بخلافه قلنا ليس المراد ان المرفوع فى قولنا جاءنى
رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل
المراد ان فى مثل قولنا رجل جاءنى انه يقدر ان الاصل جاءنى رجل
على ان رجلا بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاؤنى يقدر ان الاصل



رجال م

جاءني فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اي وشرط جعل المنكر من
هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص
مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا
امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا
من التخصيص اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلا
متناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا
واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن
مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال
هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا
ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما
اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه
وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره
اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم
فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع
انما كان من تخصيص الجنس والواحد وفيه اي فيما
ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي
كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي
ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع

اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز
الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل
انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد
قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتداء
كما يقال في جرد قطيفة انه جرد كان في الاصل صفة فقدم
وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع
عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة
والقول بان في حالة تقدم الفاعل ليجعل مبتداء يلزم خلو
الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد
لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو
رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره
اي غير تقدير التقديم كما ذكر السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير
والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه
البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكي
انما ارتكب في مثل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتداء
نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم
لا مبتداء وان الجملة فعلية لا اسمية وتمسك في ذلك بتلويحات



بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع من السهو للشارح العلامة
في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا
مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى
قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم
بوجه واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ و
هو ان يفسخ كونه تابعا وتقدم واما لا على طريق
الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع من
حيث هو تابع فافهم ثم لانم امتناع ان يراد المهر شر لا خير
كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان
الذي اهره من جنس الخطر الشر لا من جنس الخير ثم قال
السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قايم في التقوى
لتضمنه اي تضمن قايم الضمير مثل قام فيحصل الحكم تقوي
وشبهه اي شبه السكاكي مثل قايم المتضمن للضمير بالخالي
عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قايم وانت قايم وهو قايم كما لا يتغير الخالي عن
الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار
قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ
الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب

مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى في زيد قام
فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير و
لهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل
قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل
رجل قايم رجلا قايما وبرجل قايم ومما يرى تقديمه اي من
المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ
مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية في نحو قولك
مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت
تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد با
لمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد
نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان
على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى
التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون
على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم
بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوى
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد



لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير
لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلايل
الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند
المقرون بحرف النفي لانه اى التقديم دال على العموم اى على
نفي الحكم عن كل فرد فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد
نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما
لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة
الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول
النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك
اى كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح
التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل على التا
سيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم
ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان
قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم
فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان
حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم
يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم بما صدق

عليه الانسان فاذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب
ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية
عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلا
زمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق
عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها و
ايا ما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي
القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان
في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن
الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي
الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا
ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز
ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان
لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن
كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان
كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل
فرد ليكون كل لتاسيس معنى اخر ترجيحا للتاسيس على
التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان



سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة فى قوة السالبة
الكلية المقتضية لنفى الحكم عن كل فرد نحو لا شىء من الانسان
بقايم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة فى قوة
الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اى موضوع المهملة
فى سياق النفى حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه
يفيد نفى الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون
كل معناه نفى القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
كذلك كل كان لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفى
القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر
وذلك لان لفظ كل فى هذا المقام لا يفيد الا احد هذين
المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل
ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفى الشمول والتاخير
لعموم السلب وشمول النفى فبعد دخول كل يجب ان
يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفى عن الجملة فى الصورة الاولى
يعنى الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن
كل فرد فى الصورة الثانية يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم
انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ

انسان

انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد
اليها اى الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه
فيكون اى على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا
للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا
لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر حتى يكون
كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام
بعد كل على المعنى الذى حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا
يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحى
اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا
بدونه فاندفاع المنع ظ وح يتوجه ما اشار اليه بقوله
ولان الصورة الثانية يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان
اذا افادت النفى عن كل فرد فقد افادت النفى عن الجملة فى
فاذا حملت على الثانى اى على افادة النفى عن جملة الافراد حتى
يكون معنى لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لا عن كل
فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حا
صلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم
السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التا
سيس اصلا وانما لزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما



يقال ان دلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا
يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لا مشروط في التاكيد اتحاد الدلالة
لئن لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم
عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى
التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم
انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القايل لانه قد
بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان
لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم
فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا
وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال
عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت
عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان
الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما
لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا
او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس
بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا الوجه
عطفها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن
اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بالادا

وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير
عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما
اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال و
المعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحد
هما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما
جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل لان كلا
اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل
الدراهم لم آخذ في المفعول المقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها
والدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي
الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل
او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا
للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق
الفعل او الوصف به اي ببعض ان كان في المعنى مفعولا للفعل
او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والا
ستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم و
لا تطع كل حلاف مهين والاداة وان لم يكن داخلة في حيز النفي
بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم



النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد النفي اصل الفعل عن
كل فرد كقول النبي صلى الله عليه واله وسلم لما قال له ذو اليدين
اسم واحد من الصحابة أقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت
ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه
السلام والمعنى لم يقع من القصر والنسيان على شمول النفي
وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الا
مرين او بنفيهما جميعا تخطية للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه
عارف بان الكاين احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي
صلى الله عليه واله كل ذلك لم يكن قال ذو اليدين بعض ذلك
قد كان ومعلوم ان ثبوت البعض انما ينافي النفي عن كل فرد
لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد
قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع
برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه على من الذنوب
ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الا
ضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي
تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجي
بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك
في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد

يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء
الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان
نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه
وهذا الضمير عايد الى متعقل معهود في الذهن والتزم
تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر
موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره مقدم عليه
فيحتمل عنده ان يكون الضمير عايدا الى المخصوص وهو
متقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل
نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال
الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او
القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم
التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث
اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد
عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين
بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجي على عقبه
في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من



الضمير معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه
معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان المحصول بعد
الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن
فى باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه
ضميرا فلا يتحقق فيه التشويق والانتظار وقد يعكس و
ضع المضمر موضع المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان
المظهر الذى وضع موضع المضمر اسم الاشارة فلكمال
العناية بتمييزه اى تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع
كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل
العقل متناه فيه اعيت اى اعيته واعجزته او اعيت عليه
وصعبت مذاهبه اى طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مر
زوقا هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير
اى المتقن من نحر الامور علما اذا اتقنها زنديقا اى كافرا
نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم
سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا
فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال
العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشئ المتميز المتعين
هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم

النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه
المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية
بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار
اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اى بلادة السامع بانه لا يد
رك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده
بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه
وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال
الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت
كى اشجى اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن من شجى
بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالفتح بالعظم بمعنى نشب
فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك اى بقتلى
كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل
الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس وان كان
المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة
فلزيادة التمكن اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع
نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد
فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اى نظير قل
هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر موضع المظهر لزيادة



التمكن من غيره اى غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة
المقتضية للانزال انزلناه اى القران وبالحق نزل حيث
لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن
فى ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع
او تقوية داعى المامور مثال لهما اى مثال التقوية وادخال
الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا ومكان
انا امرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى
المامور من غيره اى غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل
على الله لم يقل علىّ لما فى لفظ الله من تقوية الداعى
الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف
الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب
العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا با
بالذنوب وقد دعاكا فان تغفر فانت لذاكا اهل وان
تطرد فمن يرحم سواكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من
التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال
السكاكى هذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة
غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا
القدر بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخلو العبارة

عن شائع

عن شائع بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اى
سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها وا
ردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل
الى الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة السكاكى لكنه
مراد بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات بالنظر الى
الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا
ماخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله و
بالعكس كقول امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه
التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم
اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى
بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد
التعبير عنه اى عند ذلك المعنى باخر منها اى بطريق اخر
من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثانى على خلاف
ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد
ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا
الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين واهدنا وانعمت فان
الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه



والحد ومن زعم ان فى مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس
آمنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات
بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده
اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق
ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق
فترك وعدل عنه الى طريق آخر فيتحقق الالتفات عنده
بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير
عكس كما فى قوله تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم
الى الخطاب وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون
ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون
لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق
اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق
الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب
الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب بك قلب فى
الحسان طروب ومعنى طروب فى الحسان ان له طربا
فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد الشباب

تصغير

تصغير بعيد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد حين عصر
ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله حان اى قرب
مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلم
ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعول
الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى وروى يكلفنى بالتاء الفو
قانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد فرا
قها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى
الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد
بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت
من المعاداة كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه
ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت
تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب
الى الغيبة قوله تعالى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس
بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله
الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر
فساقه اى فساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال
الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين
اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات



ان الكلام اذا انقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ذلك الكلام
احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام
لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما فى سورة
الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد
ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق
بالحمد فكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى
ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى خاتمة الصفات
يعنى مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك
للامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق
الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول
محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه
فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق و
الخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات
فالباء فى بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء
اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة
وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين و

والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها
موقع هذا الالتفات هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ
فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك
المحرك او لما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة
اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف
المقتضى اى خلاف مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة
المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب
المخاطب والباء فى بغير للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية
اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اى الكلام
الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما
حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك
الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى
للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا
اياه لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل
الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى
فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يرقب
بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب
سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب



سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه
ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم
هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان
اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان
يصفد اى يعطى من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده
او السائل اى معطوف على المخاطب اى تلقى السائل بغير
ما يتطلب بتنزيل سواله منزلة غيره اى غير ذلك السوال تنبيها
للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى
يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن
سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب
ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع
والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته
وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن
ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون على دقائق علم الهيئة ولا
يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمسا
كين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان

المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها
الا ان يقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير
عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو
ويوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض
بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل
كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن
المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له
الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمى الفاعل
والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب
اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا فى موقعه واردا على
حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما
يتحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق
مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى
الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر
والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت
الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله
اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام
ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس



المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا

غير الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى

مفازة مغبرة اى متلوثة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه

جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف

اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى

كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو

المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث

يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا

اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى

الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما

طينت بالفدن اى القصر السياعا اى الطين بالتبن والمعنى

كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقايل

ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة فى السمن

ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهام ان

السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة

الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

الباب الثالث

احوال المسند اما تركه فلما مر فى حذف المسند اليه

كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب

الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس على انه اسم جمل ولفظ البيت

خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار

والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب

التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطف

على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل

اسم ان قبل مضى الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له

خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان

لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان

بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون

مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان

مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك

راض والراى مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما

ذكرنا اى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر

الاول بقرينة الثانى وفى البيت السابق بالعكس وقولك

زيد منطلق وعمرو اى عمرو منطلق محذوف للاحتراز

عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد

اى موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما يشبه ذلك

فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على



مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية
كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او
نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ
مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الاخرة
ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف
المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول
الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة
على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان
مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا
فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو
انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل
لو تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود
المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو
القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا
فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل
يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي فصبر
جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة

بامكان

بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه
يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه
ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق
ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق و
والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء عند
عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم و
كقوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن
نهشل في مرثية يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل
من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة
لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه و
مختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتي اليك
للمعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب والا
هلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح
جمع ملقح ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اي يسأل



من اجل اذهاب الوقائع ماله او يبكى المقدر اى يبكى لاجل

اهلاك المنايا يزيد وفضله اى رجحان نحو ليبك يزيد

ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعنى ليبك يزيد ضارع

مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا الضارع بتكرر الاسناد

بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل

فظ واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك با

كيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لابد

له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان

المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع

فى النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه

لا مفعولا كما فى خلافه وبكون معرفة الفاعل لحصول نعمة

غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر

الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف

ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لا بد

للفعل من شئ يسند هو اليه **واما ذكره** اى ذكر

المسند فلما مر فى ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم

المقتضى للعدول ومن الاحتياط مثل خلقهن العزيز

العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا فى

لضعف التعويل على القرينة

جواب

فى جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر

المسند اليه كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد

واما افراده اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببى مع

عدم افادة تقوى الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه

او مفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد

قائم فليس بمفيد للتقوى بل قريب من زيد قام فى ذلك و

قوله مع عدم افادة التقوى معناه مع عدم افادة نفس

التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير

نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف

او نقول ان تقوى الحكم فى الاصطلاح هو تاكيده بالطريق

المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير

سببى ولا مفيدا للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا

انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى وما انا فعلت هذا

عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد فى هذه

الصور الى التقوى لكن لا نم انها لا تفيد التقوى ضرورة

حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم فالمراد

ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه

تحقق الافراد فى جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببى

افراد المسند



والفعلى من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى فى النحو الوصف
بحال الشئ نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو
من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى فى علم المعانى
المسند فى نحو زيد قام مسندا فعليا وفى نحو زيد قام ابوه
مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا
اكتفى المص فى بيان المسند السببى بالمثال وقال والمراد با
لسببى نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان
يفسر المسند السببى بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسند
فى تلك الجملة فخرج المسند فى نحو زيد منطلق ابوه لانه
مفرد وفى نحو قل هو الله احد لان تعلقها على المبتدا
ليس بعائد وفى نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد
مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام
ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمروا فى داره وزيد ضربته
ونحو ذلك من الجمل التى وقعت خبر مبتداء ولا يفيد التقوى
والعمدة فى ذلك تتبع كلام السكاكى والا فلم نجد هذا الا
صطلاح لمن قبله واما كونه اى المسند فعلا فللتقييد
اى تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة الماضى وهو
الزمان الذى قبل زمانك الذى انت فيه والمستقبل وهو

الزمان الذى قبل زمانك الذى انت فيه يترقب وجوده بعد
هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضى واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفى وذلك لان
الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج
الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل
عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او
غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما
للزمان لكونه كما غير قار الذات اى لا يجتمع اجزاؤه فى
الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع
افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار
بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ وهو
سوق للعرب كانوا يجتمعون فيتناشدون ويتفاخرون و
كانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الى عريفهم وعريف القوم
القيم بامرهم الذى شهر بذلك وعرف يتوسم اى يصدر
عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة
واما كونه اى المسند اسما فلافادة عدمها اى عدم التقييد
المذكور والتجدد يعنى لافادة الدوام والثبوت لاغراض
يتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا وهو يجيء فيه الدراهم



لكن يرد عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة
ثابت للادهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم
على ان يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء انه يتجدد
ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر
من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير
واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول
ونحوه بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه
من الحال والتميز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما
زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر
بالنظر الى قولنا شئ ما موجود وفلان بن فلان حفظ
التورية سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو
ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتر
بية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه
بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا
لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان له للدلالة
على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان
الماضي واما تركه اى ترك التقييد فلمانع منها اى من
تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة

ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله
او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اى الفعل
بالشرط اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات
وحالات يقتضي تقييده لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته
يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد تبين ذلك
التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط
في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك
ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياى ولا
يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والا
نشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو
ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك
زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء
خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو
مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما
هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار
في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو



هو النهار والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم باللزوم
وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس
والمحكوم به وجود النهار فكم فرق بين الاعتبارين ولكن
لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة
لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال
لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله
على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم
بوقوعه فانهما يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان
في الجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع
الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان عدم الجزم بالوقوع
كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان
ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته
على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى
معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى
الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا
ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء
يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين فجيء

في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة
التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس
اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه
لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ
المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها
اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل
وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا
سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها
فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او
لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على
سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل
مع علمك بانك صادق او لتنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم
بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك
لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير
المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع
الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي
انهملكم فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر والنهي



والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا او للاعراض او معرضين

ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان بالكسر فكونهم مسرفين

امر مقطوع به لكن جئ بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير

ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض

والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة

على ان الاسراف مما لا ينبغى ان يصدر عن العاقل اصلا

فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم و

قوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع

بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد

التبكيت كما فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا

اول العابدين او تغليب غير المتصف به اى بالشرط

على المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد

غير قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى

للمخاطبين المرتابين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على

عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير

المذكورين وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين

لانه كان فى المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا

فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه

اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى

اللا وقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى

الوقوع لانها انما تستعمل فى المعانى المحتملة المشكوكة

وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب فى المستقبل

ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص

المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى

الاستقبال لقوة دلالته على المضى فمجرد التغليب لا

يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب

صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعى

الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير

للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم

به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا

اول العابدين والتغليب باب واسع يجرى فى فنون

كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على

الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة

اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به

الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجرى على الذ

كور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب



جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة
لان الضمير عائد الى القوم ولفظ لفظ الغايب لكونه اسما
مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب
على جانب الغيبة ومنه اى التغليب ابوان للاب والام و
نحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر
وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى
ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من
قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان
الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل
ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة و
الصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر الكلمة
بالكلية ولكونهما اى ان واذا لتعليق امر هو حصول
مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في
الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول
الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال
ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما
هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك

اذا قلت

اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال
حريته على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من
ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط
فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل
في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع
مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة
الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احدهما اسمية
او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان
قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان
تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس
وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع لو
بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو
زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم
وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق
من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى
تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل



بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب
المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة
الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز
غير الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها
كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سهى
سهوا بينا او التفاول او اظهار الرغبة في وقوعه اى
وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام
هذا يصلح مثالا للتفاول ولاظهار الرغبة ولما كان
اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت
رغبته في حصول امر يكثر تصوره اى الطالب اياه اى ذلك
الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ
الماضي وعليه اى وعلى استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة
في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق
النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه
عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان

القايلين

القايلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه
انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فايدة اخرى ويجوز ان
يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني
انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة
الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القا
طع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقا
طع قال السكاكي او للتعريض اى ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل اما لما ذكروا اما للتعريض بان ينسب الفعل الى
احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلعم
وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر
عنهم الاشراك بانهم قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد
فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى
للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع
لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام
نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما
تقدم ثم قال ونظيره اى نظير لئن اشركت في التعريض لا في



فى استعمال الماضى مقام المضارع فى الشرط للتعريض قوله تعالى
ومالى لا اعبد الذى فطرنى اى وما لكم لا تعبدون الذى
فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب
ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه
حسنه اى حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين
الذين هم اعداء له الحق هو المفعول الثانى للاسماع
على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك الوجه
ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد
وليس هذا فى كلام السكاكى اى على وجه يعين على قبوله
اى قبول الحق لكونه اى كون ذلك الوجه ادخل فى امحاض
النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو
للشرط اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون
الشرط فرضا فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء
الجزاء كما تقول لو جئتنى اكرمتك معلقا الاكرام بالمجئ مع القطع
بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى اعنى
الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط يعنى ان الجزاء منتف
بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض
عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء

السبب

السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشئ
اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل
على انتفاء جميع اسبابه فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى الا
ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما
سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون
العكس واستحسن المتاخرون راى ابن الحاجب حتى كادوا
يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثانى اما لما ذكره
واما لان الاول ملزوم والثانى لازم وانتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا
اقول منشاء هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم
لو لامتناع الثانى لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثانى حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم
لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة
على ان انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول
فمعنى لو شاء الله لهديكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
انتفاء المشية يعنى انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء
مضمون الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط من غير
التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هى الا ترى ان



قولهم لولا لامتناع الثانى لوجود الاول نحو لولا على لهلك عمر لا
ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتنى
لاكرمتك لكنك لم تجئ اعنى عدم الاكرام بسبب عدم المجئ قال
الحماسى ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر
يعنى ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر
وقال المعرى ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا و
لكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو
اداة للزوم وانما يستعملونها فى القياسات لحصول العلم بالنتا
نجى عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثانى علة للعلم
بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير
التفات الى ان علة انتفاء الجزاء فى الخارج ما هى وقوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة
لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض
وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفى
هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها فى الشرح و
اذا كان لو للشرط فى الماضى فيلزم عدم الثبوت والمضى
فى جملتيها اذ الثبوت ينافى التعليق والاستقبال ينافى
المضى فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة

ومذهب المبرد انها تستعمل فى المستقبل استعمال ان و
مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو
بالصين وانى اباهى بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع فى نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر
لعنتم اى لو قعتم فى جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل
فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع
عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع
يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار
ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعنى ان امتناع
عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما
ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان
يفيد المنفى استمرار النفى والداخل عليه لو يفيد
استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد
تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفى و
دوامه لا نفى التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم
بمؤمنين ردا لقولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده
كما فى قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ
بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا



ودخولها على المضارع فى نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عم

او لكل من يتاتى منه الروية اذ وقفوا على النار اى اروها

حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا هى تحتهم او ادخلوها

فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اى

لرايت امرا فظيعا لتنزيله اى المضارع منزلة الماضى لصدوره

اى المضارع او الكلام عمن لا خلاف فى اخباره فهذه الحالة

انما هى فى القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضى المتحقق

فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضى لكن عدل عن

لفظ الماضى ولم يقل ولو رايت اشارة الى انه كلام من

لا خلاف فى اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضى فى

تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب

التاويل كانه قيل انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته

لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضى الى المضارع فى ربما

يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن

لا خلاف فى اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضى

لانه قد التزم ابن السراج وابو على فى الايضاح ان الفعل الواقع

بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل فى الماضى

ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون

فان وجدت

تنكير المسند

فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هى مستعارة

للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا

مسلمين عليه ولو للتمنى حكاية لودادتهم واما على راى

من جعل لو للتمنى حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله

لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله

يعنى ان العدول الى المضارع فى نحو ولو ترى اما لما ذكر

واما لاستحضار صورة روية الكافرين موقوفين على

النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى من شانه

ان يشاهد فكانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها

السامعون ولا يفعل ذلك الا فى امر يهتم بمشاهدته

لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير

سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذى ارسل

الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على

القدرة الباهرة يعنى صورة اثارة السحاب مسخرا

بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات

المتفاوتة واما تنكيره اى تنكير المسند فلعدم الحصر

والعهد الدال عليهما التعريف كقولنا زيد كاتب وعمرو

شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا



محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا ولما
تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف
نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص
توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال
ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن
نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم
والحال تقيده والوصف يجي في الاسم الذي فيه الشيوع
فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالا
والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من
تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على
امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف
المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة
ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر
معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق
التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او
يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على
حكما كذلك على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان

كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع
فائدة مجهولة لان العلم المبتدا والخبر لا يستلزم العلم باسناد
احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق
معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان
نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الا
يضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا
او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة
ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق
فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة
والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير
اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضا
فة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه
وعكسهما اي نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد
والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء
صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما
دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه
بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ



وايّاما كان يجب جهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان يحكم
بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان يوجد اللفظ الدالّ
عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا
يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرّفه ذلك قلت
زيد اخوك واذا عرف اخاله ولا يعرفه على التعيين اردت
ان تعيّنه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك
ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا غابها الرماح
ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف
الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير
اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك
الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل
في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن
رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرّف بلام الجنس مبتدا نحو
الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم
في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل
ان المعرّف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور على الخبر
سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور
على المبتدا والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مرّ وقد يقيّد

بوصف

بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو الرجل الكريم وهو
السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار
وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفّح تراكيب البلغاء
وقوله قد يفيد بلفظة قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر
كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك
الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع
المستقيم والتدرّب في معرفة معاني كلام العرب ان
ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر
الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق و
المنطلق زيد الاسم متعيّن للابتداء تقدم او تأخر لدلالته
على الذات والصفة متعيّنة للخبرية تقدمت او تأخرت
لدلالتها على امر نسبي لان معنى الابتداء المنسوب اليه
ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة هي
المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون
زيد مبتدا والمنطلق خبرا وهذا راي الامام الرازي و
ردّ بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني
ان الصفة تجعل دالّة على الذات ومسندا اليها والاسم
يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المبتدا



جملة فللتقوى نحو زيد قام اولكونه سببيا نحو زيد ابوه
قايم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة
التقوى وسبب التقوى في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب
المفتاح هو ان المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه
شئ فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا
صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا
له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير المعتد به
بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه
ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا
تختص التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتدا فيخرج عنه
نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره
الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى
عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت
زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه
فهذا توطية له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل
في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من
الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشئ بغتة مثل
الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري

يجري

يجري تاكيد الاعلام في التقوى والاحكام فيدخل فيه نحو
زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا
للسببية او التقوى خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره
وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت
في حاجتك ورجل جاءني فهي داخلة في التقوى على ما مر
واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة
للسببية او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت و
كونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على
اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من
ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية
مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل
باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب
بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف
مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته
يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول غير
الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر
المسند اليه اهم كما مر في التقديم المسند اليه واما تقديمه



اى المسند فللتخصيص بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه
على المسند على ما حققناه فى ضمير الفصل لان معنى قولنا
تميمى انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى
القيسية نحو لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فان فيها
غولا فان قلت المسند هو الظرف اعنى فيها والمسند اليه
ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعنى الضمير المجرور الراجع
الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على
الاتصاف بفى خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفى خمور الدنيا
وان اعتبرت النفى فى جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور
على عدم الحصول فى خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول
فى خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير
حقيقى وكذا القياس فى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين و
نظيره ما ذكره صاحب المفتاح فى قوله تعالى ان حسابهم الا
على ربى من ان المعنى ان حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى
ربى لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من
قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم
ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف
الذى هو المسند على المسند اليه فى لا ريب فيه لم يقل

فيه لا ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب فى ساير
كتب الله بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما
قال فى ساير كتب الله لانه المعتبر فى مقابلة القرآن كما
ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة هى خمور الدنيا لا مطلق
المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصا اى تقديم
المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند خبر لا
نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول
الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل فى المعنى والنظر
الى انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا
منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث
لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او
التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم
طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع فى النفس
ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا
تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله
تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق
والعايد الى الموصوف هو الضمير المجرور فى قوله ببهجتها اى
بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة



وبهاتها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق و
القمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي
قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف
وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والا
طلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير
لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين
المسند والمسند اليه وككون المسند فعلا فانه مختص
بالمسند اذ كل فعل مسند دايما وقيل هو اشارة الى
ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري
في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه
وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما
لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الا
مور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري
كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في
شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك
فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من
المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

احوال متعلقات
الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة
يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل
بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في
ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول
مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس
الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعو
ل فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض
من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارا
دة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل و
قع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول
لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل
المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي
اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من
غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه
فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي بمنزلة
اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في
ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل



عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي
الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه
معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا
مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى
نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه
مطلقا من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار
تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل
كذلك الثانى كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون اى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد
وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما
بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه
السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف
باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام ان
القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح
لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر فى بحث حذف المفعول
انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى منزلة

اللازم

اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور
فى افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق
المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا
استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار
بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة
اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه
بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهانى افاد
ذلك المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعل
ونفيه عنه مطلقا مع التعميم فى افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم
من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه انه معنى يعطى ح يفعل
الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى
على استغراق الاعطاآت وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح
احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافى كون
الغرض الثبوت او النفى مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا
خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا
فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم
مفاد غير مقصود ولبعضهم فى هذا المقام تخيلات فاسدة



المستعين بالله ابو العباس احمد بن المعتصم والمعتز بالله هو ابو اسحق محمد بن هارون جرايا المعارف

لا طائل تحتها فلم يتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل
مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري
في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية
وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا
يجد والنصب عطفا على يدرك اى فلا يجد اعداؤه وحساده
الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اى من يصدر عنه
السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما
كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص
وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية
ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع
اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة
والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء و
يسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع
الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على
ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه

اشعار

اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى
حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم
انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى
عند ذكر المفعول او تقديره والا اى وان لم يكن الغرض
عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعل
اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول
غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين
المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير
المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار
الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام
كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان
الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه
به اى تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم
اجمعين اى لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء
علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده
فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس
بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فانه لا يحذف
ح كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن



عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم
غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما قوله فلم
يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكى بكيت تفكرا
فليس منه اى مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط
من ان المراد لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف
مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق
المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن
من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقى لا البكاء
التفكرى لانه اراد ان يقول افنانى النحول فلم يبق منى
غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفونى وعصرت
عينى ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر
فالبكاء الذى اراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير
معدى الى التفكر البتة والبكاء الثانى مقيد معدى الى
التفكر فلا يصح تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان
تعطى درهما اعطيت درهمين كذا في دلايل الاعجاز و
مما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل
ان الكلام في مفعول ابكى والمراد ان البيت ليس من قبيل

ماحذف

ماحذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض
اخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكى تفكرا
ابكيت تفكرا اى لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر
على بكاء التفكر فيكون من قبيل ماذكر فيه مفعول المشيئة
لغرابته وفيه نظر لانه لا يترتب هذا الكلام على قوله لم
يبق منى الشوق غير تفكرى فيأبى هذا المعنى عند التامل
الصادق لان القدرة على بكاء لا يتوقف على ان لا يبقى
فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد
عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت
اى دفعت عنى من تحامل حادث يقال تحامل فلان على
اذا لم يعدل وكم خبرية ومميزها قوله من تحامل قالوا و
اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الا
تيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها
مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن في
من تحامل زايدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف
والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اى شدتها وصولتها
حززن اى قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعنى
اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد



اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في
بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد
ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه لا على ضميره العايد اليه اظهارا لكمال العناية
بوقوعه اي الفعل عليه اي المفعول حتى كانه لا يرضى
ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا
فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اي قد
طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم
نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح
لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا
ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب
حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب
الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار
كقولك قد كان منك ما يولم اي كل احد بقرينة ان المقام
مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من
ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار ح وعليه
اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول

يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار
من غير ان يعتبر معه فايدة اخرى من التعميم وغيره وفي
بعض النسخ عند قيام قرينة وتذكيره لما سبق ولا حاجة
اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان
الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم
ومع هذا جاز في ساير الاقسام فلا وجه لتخصيصه لمجرد الا
ختصار نحو اصغيت اليه اي اذني عليه اي الحذف لمجرد
الاختصار وقوله ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث
وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه
قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت
فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف
لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو
قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى اي ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر
واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عايشة
ما رايت منه اي من النبي صلى الله ولا راى مني اي العورة
واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان
مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك



وتقديم مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول
من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه
اى على الفعل لرد الخطاء فى التعيين كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب فى ذلك واعتقد
انه غير زيد واخطاء فيه وتقول لتاكيده اى تاكيد
هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء فى الا
الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت
زيدا وعمروا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا فى
نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا وكان الاحسن
ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان التقديم
لرد الخطاء فى تعيين المفعول مع الاصابة فى وقوع الفعل
على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم
يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص
وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم منا
قضا المنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير
التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت
وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام
ليس على ان الخطاء واقع فى الفعل بانه غير الضرب حتى

يرده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء فى تعيين المضروب
فالصواب ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان
قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
اى عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته
لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم
على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله فنحو
زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع فى التعيين الى القرائن
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من
قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ
واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود
لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما
ثمود فهديناهم بتقديم المفعول وفى كون هذا التقديم
للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل
كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما
فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته فيتامل
وكذلك اى ومثل زيدا عرفت فى افادة الاختصاص قولك
بزيد مررت فى المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت



بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي
المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص
لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه
في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال
غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون
لاغراض آخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ ومواففة
كلام السامع وضرورة الشعر او السجع ونحو ذلك قال
الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان
عليكم لحافظين قال الله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر وقال الله وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن اعتبار التخصيص عند
من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص
لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة والاستعانة يعني نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى
الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم
في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده

اهتماما

اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه
اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله موخرا اي بسم الله
افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا
يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى
فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد
عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا
للاختصاص والاهتمام يوجب ان يوخر الفعل ويقدم باسم
ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب
بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر
بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم
في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق
باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الثاني بعده ومعنى اقرأ
الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما
في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي
معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض
التقديم على بعض آخر ولا مقتضى للعدول عنه اي عن
الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام
وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان



في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من
معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره
اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية ههنا فيما
لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا لذلك ولغيره
من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره
الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم
شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان
يفسر وجه العناية بشيء قدم ويعرف له معنى وقد ظن كثير من
الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان
يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف
بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم
او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل الخارجي
المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالا
ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
فانه لو اخر قوله من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل
كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف

قدم الاول

قدم الاول اعني مؤمنا لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم
خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية
الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار
والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف
القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء
بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص
الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر
بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة
الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان
امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي
بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز
القيام الى القعود ولا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة
اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى
لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات فكل
منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف بالصفة
وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن
يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على
الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة من ذلك الموصوف



الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات
اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعنى المعنى القايم
بالغير لا النعت النحوى اعنى التابع الذى يدل على معنى
فى متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
فى مثل اعجبنى هذا العلم وتفارقهما فى مثل العلم حسن و
مررت بهذا الرجل واما نحو ما زيد الا اخوك وما الباب
الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا
او ساجا او زيدا والاول اى قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف
بغيرها اى غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الا
حاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى
ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية
نقيضا وهو من الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة
امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب
واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا
بنقيضه وهو محال والثانى اى قصر الصفة على الموصوف
من الحقيقى كثير نحو ما فى الدار الا زيد على ان الحصول فى

الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اى بالثانى
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا
ما فى الدار الا زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيدا
فى حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما فى القصر
الغير الحقيقى فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون
المراد ان الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس
حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى
قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقى تخصيص امر بصفة
دون صفة اخرى او مكانها والثانى اى قصر الصفة على المو
صوف من غير الحقيقى تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه
وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان
المخاطب اعتقد اشتراكه فى صفتين والمتكلم تخصيصه باحد
يهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان
من الشئ يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا
ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه
فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم و
لقايل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر
دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج



عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا
ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمروا وان
اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر
الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكان آخر فكل
منهما اي فعلم من هذا ومن استعمال لفظة او فيها ان
كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على
الموصوف ضربان الاول التخصيص بشي دون شي
والثاني التخصيص بشي مكان شي آخر والمخاطب بالاول
من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف ونعني بالاول التخصيص بشي دون شي من
يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر
الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة
في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا
كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب
الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى
هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب
والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشي مكان شي من ضربي

كل من

كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته
المتكلم فالمخاطب بالثاني بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد
اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا
زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا
القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف
على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى
عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها
في قصر الموصوف والاتصاف في الامر المذكور وغيره بالصفة
في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم
من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم با
لتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد ان الشاعر زيد او
عمرو من غير ان يعلم على التعيين ويسمى هذا القصر قصر
تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشي دون شي قصر افراد والتخصيص بالشي
مكان شي ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان
تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في
قصر التعيين تخصيص شي بشي مكان آخر فلا يخفى ان فيه



تخصيص شيء بشيء دون شيء آخر فان قولنا ما زيد الا قايم لمن
يردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود
ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين
قصر الافراد والقصر الذي سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص
بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة
افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتما
عهما في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد
الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان
الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي
تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قايم
كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام و
لقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس
بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي
الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على
ما ذكره المص لا يقال هذا شرط للحسن او المراد تنافي
في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة

للفظ

للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن
اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد
المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي
يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا
وايضا لم يصح قول المص ان السكاكي لم يشترط في القلب
تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه
نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان
فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح
لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور هنا اربعة
وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة منها العطف كقولك
في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا
كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف
المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس
وقلبا زيد قايم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قايم فان قلت
اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون
مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق
الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء اذ المخاطب اعتقد



العكس فان قولنا زيد قايم وان دلّ على نفي القعود لكنه
خال عن الدلالة على انّ المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها
اى قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام
زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد
بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر
الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد و
تحقق التنافي في القلب افرد للقلب مثالا اتّصاف فيه الوصفان بخلاف قصر
الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح
مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في ساير الطرق ومنها
النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد
الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد وكل يصلح مثالا
للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك
في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا انما قائم زيد وفي دلايل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما
يستعملان في الكلام المعتدّ به لقصر القلب دون الافراد واشار
الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار
بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترا
دفان اذ فرق بين ان يكون في الشئ معنى الشئ وان يكون

الشئ

الشئ على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه
انما صرح بذلك الشيخ في دلايل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما
القصر وفي تضمنه معنى ما والا بيّنه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين
انما حرّم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرّم عليكم الا الميتة وهذا
المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اى رفع الميتة وتقرير هذا
الكلام ان في الآية ثلث قراءات حرّم مبنيا للفاعل مع نصب
الميتة ورفعها وحُرّم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير
الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة
لبقى انّ بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية ما
موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرّم المبني
للفاعل على ما لا يخفى والمعنى انّ الذي حرّمه الله عليكم هو الميتة
وهذا يفيد القصر لما مرّ ان تعريف المسند نحو المنطلق زيد
وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما
متضمنا معنى ما والا وكان القراءة الاولى ما حرّم الله عليكم
الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة
لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمص بقراءة النصب والرفع
هذه القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف
في لفظ حرّم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة



الثالثة اعني دفع الميتة وحرّم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة
اى ما حرّم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى ان الذى حرّم
عليكم هو الميتة ويرجّح هذا بقاء انّ عاملة على ما هو اصلها وبعضهم
توهم انّ مراد السكاكى والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده
ونفي ما سواه اى سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف
نحو انما زيد قايم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه
من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد
فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر
وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اى مع انما نحو انما
يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع
بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد
على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره
ولهذا صرّح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من
الذود وهو الطرد الحامي الذمار اى العهد وفي الاساس
هو الحامي الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه ليم وعنّف من حماه

وحرمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان
يخص المدافع عنه فصل الضمير عن عامله واخّره اذ لو قال وانما
ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن
احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول
على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم
انا على ان يكون انا تاكيدا وليس ما موصولة وانا خبرها اذ
لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم
اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات
على الفعل كقولك في قصره اى قصر الموصوف تميمي انا كان
الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا
لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب
وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب
اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى
التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل
الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح
البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع
وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اى الوجه الثاني



من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق العطف
النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة
الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين
المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير
النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه
لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير
وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة
ان لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس ونحوه اي نحو لا غير
مثل لا ما سواه ولا من عداه وما يشبه ذلك والاصل في
الثلثة الباقية النص على المثبت فقط اي دون المنفي وهو
ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي
بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا
يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام
المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك
المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة
لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في
شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء

لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع
فيه التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا
مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا
العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام
في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي
على ما صرح به في المفتاح وفايدته الاحتراز عما اذا
كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو
ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون
منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال
لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك المشخص
اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم
انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل
الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا
يؤذي غيره فان المفهوم منه ان لا يؤذي غيره سواء
كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة
الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي و
هو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح
به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة



منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد
عن المجى لا عمرو فانه يدل على نفي المجى عن زيد لكن لا صريحا بل
ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجى عن زيد فيكون
لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن
المجى من جهة ان النفي الضمنى ليس في حكم النفي لا من جهة ان
المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمنى كما في انما انا تميمى
لا قيسى اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجى على نفي عمرو لا
ضمنا ولا صريحا قال السكاكى شرط مجامعته اى مجامعة النفي
بلا العاطفة للثالث اى انما ان لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف ليحصل الفايدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون
فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة
لا يكون الا لمن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ
القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن مجا
معته الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا
اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند زيادة
التحقيق والتاكيد واصل الثاني اى الوجه الرابع من
وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما
استعمل له اى الحكم الذى استعمل فيه النفي والاستثناء

بما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اى انما فان اصله
ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره
كذا في الايضاح نقلا عن دلايل الاعجاز وفيه بحث لان
المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطا لم
يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم
ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى
هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اى اذا
اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد
وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل
له اى لذلك المعلوم الثاني اى النفي والاستثناء افرادا اى
حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اى مقصور
على الرسالة لا يتعداها الى التبرى من الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة
غير جامع بين الرسالة والتبرى عن الهلاك لكنهم لما كانوا
يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه
منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له النفي و



والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الأمر
في نفوسهم وشدة حرصهم على هدايته عليه السلام أو قلبا عطف
على قوله أفرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم
الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا
منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القا
يلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخا
طبين على دعوى الرسالة فنزلهم القايلون منزلة المنكرين
للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين
الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا
بشر مثلنا أي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة
التي تدعونها ... ههنا مظنة سوال وهو ان القايلين
قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخا
طبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصو
رين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكأنهم
سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم
أي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب
مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته
ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك

حيث يراد

حيث يراد تبكيته أي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم
انتفاء الرسالة فكأنهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا
حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة
فهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها على طريق
القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على
قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما أي الاصل في
انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو
اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه
عليه أي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه
والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون ذلك المثال من الاخراج
لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعا
ء ظهوره فيستعمل له الثالث أي انما نحو قوله تعالى
حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم
مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء ألا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا بما
يرى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف
الخبر الدال على الحصر وتوسط ضمير الفصل الموكد لذلك و
تصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام

بما الحظر به عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التوبيخ

والتوبيخ وهو قوله تعالى ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف

انه يعقل منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور و

النفى عما عداه معاً بخلاف العطف فانه يفهم منه اولاً الاثبات

ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قاعدا بل

قائم واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر

اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم

فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم

القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل

والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول

نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد و

المفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك

من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه

مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل

ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل

ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول

مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى

هذا القياس البواقى فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف

ويكون

ويكون حقيقيا وغير حقيقى افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى

اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم

المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال

كونهما بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة

نحو ما ضرب الا عمرا زيد فى قصر الفاعل على المفعول

وما ضرب الا زيد عمرا فى قصر المفعول على الفاعل و

انما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن

حالهما بان تؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك فى

ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز

ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود

وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة

قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هى

الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور

قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما

جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق

فى الاخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى والاستثناء

القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك

ان النفى فى الاستثناء المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه

واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى
منه لدلالة الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عام
ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى
في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد
وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جا
الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت
الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس
وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو
ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المنا
سب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من
ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على
صفة الانتفاء وفي انما يوخر المقصور عليه يقول انما ضرب
زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون
هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصود
عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد
عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه
لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء
قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا

الباب السادس الانشاء

وغيرها كالا في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع
مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر
لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والانشاء قد يطلق
على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا
تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل
هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد هنا
هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم
الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها
المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا الظهر
ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا
قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب
ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية
المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى
الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت
الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب
لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتو

منها بحسب القرائن ما يناسب المقام والانواع اى الطلب كثيرة

منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ

الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول

ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكنه اذا كان

المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في و

قوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع

حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الا

ستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل

والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في

صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو

لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان

النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع

بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب

ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم و

والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما

ماخوذة منهما خبر كان اى ماخوذة منهما اى كانها ما

خوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين

مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين و

التضمين

والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب

كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان

الغرض والمطلوب من هذا التركيب والتزامه جعل هل

ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان

الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل لان

يتولد منه اى من معنى التمني المتضمنتين هما اياه في الماضي

التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى

ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي

المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى

ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب

ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما

مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني

ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا

يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لانه

لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت

وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج

فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اى

يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها


فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن انواع الطلب
الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن
فان كانت وقوع نسبة بين الامرين او لا وقوعها فحصو
لها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة
له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى و
متى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن
واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين او لا وقوعها
كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم
في الجملة الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة
كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام
عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي
طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما
بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين
ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب
تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل عمرا عرفت وذلك
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت
لا في ازيد قام فليتامل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو
ما يليها

ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس
الفعل اعني الضرب الصادر عن المخاطب الواقع على زيد
واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب
التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان
تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا
تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان
الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان
الشك في المضروب وكذا قياس ساير المتعلقات وهل لطلب
التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد
وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت
القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بـ
طلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع
المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهو لطلب تعيين
احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون
لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو فيقبح
ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع

بالجزء الاهتمام

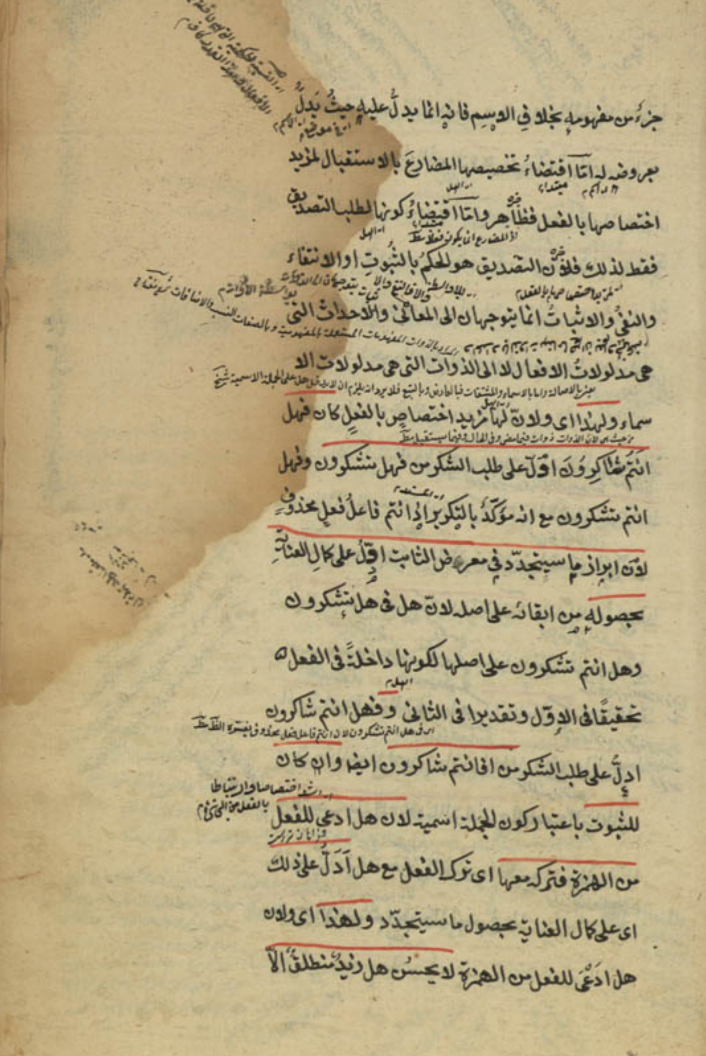
للتصديق

لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقدم لا للطلب
للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا
ضربته فانه لا يقبح بجواز تقدير المفسر قبل زيدا
اى هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكى قبح هل رجل
عرف لذلك اى لان التقديم يستدعى حصول التصديق
بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف
رجل على ان رجل بدل من الضمير فى عرف فقدم للتخصيص
ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح هل زيد عرف لان
تقدم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى
حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة
وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع بجواز ان يقبح
بعلة اخرى وعلل غيره اى غير السكاكى قبحهما اى قبح
هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد فى الاصل
واصله أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى
الاستفهام فاقيمت مقام الهمزة وتطفلت عليها
فى الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هى بمعنا
ها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل
فى حيزها ذهلت عنه ونسيت بخلاف ما اذا رأته فانها

تذكرت

تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق
الاسم بينهما وهى اى هل تخصص المضارع بالاستقبال
بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا
فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال على ما يفهم عرفا من
قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك
قصدا الى انكار الفعل الواقع فى الحال بمعنى انه لا ينبغى
ان يكون وذلك لان هل تخصص المضارع بالاس
ستقبال فلا يصلح لانكار الفعل الواقع فى الحال بخلاف
الهمزة وقولنا فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال ليعلم
ان هذا الامتناع جار فى كل ما يوجد فيه قرينة على ان
المراد انكار الفعل الواقع سواء عمل ذلك المضارع فى
جملة حالية كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك او لا كقوله
اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذى اباك
وانتم الامير ولا يصح وقوع هل فى هذه المواضع و
من العجائب ما وقع لبعضهم فى شرح هذا الموضع من
ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز
تقييده بالحال واعماله فيها ولعمرى ان هذه فرية ما فيها
مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجئ زيد

راكبا وسأضرب زيدًا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله
تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة سأغسل عني العار
بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا واما لهذا اكثر
من ان يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه
يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي
الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا
يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب
تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى
لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن يضرب با
لحال واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في
صدر هذا المقال حتى تعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة
الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاصها بالتصديق
اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها
لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبرا
لكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان



جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل
بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد
اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق
فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء
والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي
هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الا
سماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل
انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل
انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف
لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية
بحصوله من ابقائه على اصله لان هل في هل تشكرون
وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل
تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان
للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل
من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك
اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان
هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا



من البليغ لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابرائها
سيتجدد فى معرض الثبوت وهى اى هل قسمان بسيطة و
هى التى يطلب بها وجود الشئ اولا وجوده كقولنا هل الحر
كة موجودة اولا موجودة ومركبة وهى التى نطلب بها وجود
شئ لشئ اولا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة اولا دائمة
فان المطلوب وجود الدوام للحركة اولا وجوده لها وقد اعتبر
فى هذه شيئان غير الوجود وفى الاولى شئ واحد فكانت
مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة اليها والباقية
من الفاظ الاستفهام تشترك فى انها لطلب التصور فقط
وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شئ آخر
فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا
الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية
المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة
مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته ويقع هل البسيطة
فى الترتيب بينهما اى بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب
الماهية يعنى ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا
شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته و
حقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه

ان يطلب

ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال
منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم و
لا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين
الماهية التى تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من
خوطب باسم فهم فهما ما و وقف على الشئ الذى يدل عليه
الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا
المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقايق
ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات
فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم
لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان
الذات موجودة حتى ان ما يوضع فى اول التعاليم من حدود
الاشياء التى يبرهن عليها فى اثناء التعاليم انما هى حدود
اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت
تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور
فى الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اى الامر الذى
يعرض لذى العلم فيفيد تشخيصه وتعيينه كقولنا من
فى الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخيصه وقال السكاكى
يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس الاشياء



عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السوال عن الما
هية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ هى وجوابه
لفظ مفرد موضوع اوعن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم
ونحوه ويسال بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبرئيل
اى ابشر هو ام ملك ام جنى وفيه نظر اذ لا نسلم انه السوال
عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبرئيل ملك بل جوابه ملك
ياتى بالوحى كذا وكذا مما يفيد تشخيصه ويسال باى عما
يميز به احد المتشاركين فى امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف
اليه اى نحو اى الفريقين خير مقاما اى انحن ام اصحاب
محمد عليه السلام فالمومنون والكافرون قد اشتركا
فى الفريقية وسالوا عما يميز احدهما من الاخر مثل الكون
الكافرين قايلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد
صلى الله عليه واله وسلم ويسال بكم عن العدد نحو سل بنى
اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة اى كم اية اتيناهم اعشرين
ام ثلثين فمن اية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا فى الخبرية فكم ههنا
للسوال عن العدد لكن الغرض من هذا السوال هو التقريع
والتوبيخ ويسال بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى

عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن المستقبل
قيل ويستعمل فى مواضع التفخيم مثل يسال ايان يوم القيمة
وانى يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل
نحو فاتوا حرثكم انى شئتم اى على اى حال شئتم ومن اى
شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انى
زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا
اى من اين لك هذا الرزق الاتى كل يوم وقوله يستعمل
اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان
يكون فى احدهما حقيقة وفى الاخر مجازا ويحتمل ان يكون
معناه اين الا انه فى الاستعمال يكون مع من ظاهرة
كما فى قوله من انى عشرون لنا اى من اين او مقدرة كقوله
تعالى انى لك هذا اى من اين على ما ذكره بعض النحاة
ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما يستعمل فى غير
الاستفهام مما يناسب المقام بحسب القراين كالاست
ستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد
لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلم بلا اذنه
فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه فى عدم ابصاره
اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه



وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم
يبصره فقال مالى لا ارى الهدهد على معنى انه لا يراه و
هو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال
عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته
والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك
لمن يسيئ الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك
هو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف
ولا يحمله على السوال والتقرير اى حمل المخاطب على الا
قرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة
اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل على الاقرار به
كما مر فى حقيقة الاستفهام من ايلاء المسئول عنه
الهمزة تقول اضربت زيدا فى تقريره بالفعل واانت
ضربت فى تقريره بالفاعل وازيدا ضربت فى تقريره
بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى
التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك
ضربته البتة والانكار كذلك نحو اغير الله تدعون
بايلاء المنكر الهمزة كالفعل فى قوله اتقتلنى والمشرفى

مضاجعى

مضاجعى والفاعل فى قوله تعالى اهم يقسمون رحمة
ربك والمفعول فى قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما
غير الهمزة فيجى للتقرير والانكار لكن لا يجرى فيه هذه
التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه
ومنه اى ومن مجى الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده
اى الله كاف لان الانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات
وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اى لحمل
المخاطب على الاقرار بما دخله النفى وهو الله كاف لا
بالنفى وهو ليس الله بكاف والتقرير لا يجب ان يكون
بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب
من ذلك الحكم اثباتا ونفيا وعليه قوله ءانت قلت
للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فان
الهمزة فيه للتقرير اى بما يعرفه عيسى عليه السلم من
هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار
كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلى الفعل
الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلى فيها الفعل
الهمزة اشار بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى و
هى نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب



بينهما من غير أن يعتقد تعلقه بغيرهما فأنكر إذا أنكرت
تعلقه بهما نفيته عن أصله لأنه لا بد له من محل يتعلق به
والإنكار إما للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن يكون ذلك
الأمر الذي كان نحو أعصيت ربك فإن العصيان واقع لكنه
منكر وما يقال إنه للتقرير بمعناه التحقيق والتثبيت أو للتكذيب
في الماضي أي لم يكن نحو أفأصفيكم ربكم بالبنين أي لم يفعل ذلك
أو في المستقبل أي لا يكون نحو أنلزمكموها أي أنلزمكم تلك
الهداية أو الحجة بمعنى أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء
والحال أنكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الإلزام والتهكم
عطف على الاستبطاء أو على الإنكار وذلك أنهم اختلفوا
في أنه إذا ذكر معطوفات كثيرة أن الجميع معطوف على الأول
أو كل واحد عطف على ما قبله نحو أصلوتك تأمرك أن نترك
ما يعبد آباؤنا وذلك أن شعيبا عليه السلم كان كثير
الصلوة وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا
بقولهم أصلوتك تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام
والتحقير نحو من هذا استحقارا لشأنه مع أنك تعرفه
والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله ولقد نجينا بني
إسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام

المهين

أي من بفتح الميم ورفع فرعون على أنه مبتدأ ومن الاستفهامية
خبره أو بالعكس على اختلاف الرأيين فإنه لا معنى لحقيقة
الاستفهام هنا وهو ظاهر بل المراد أنه لما وصف العذاب
بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون
أي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما
ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال إنه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه
والاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى فإنه لا يجوز حمله على
حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد أن
يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه أي كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه
من الإيمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو أعظم
وأدخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر
على رسول الله صلى الله عليه وآله من الآيات والبينات من الكتاب
المعجز وغيره فلم يذكروا وأعرضوا عنه ومنها أي ومن
أنواع الطلب الأمر وهو طلب فعل غير كف على جهة الا
ستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في
حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن



الاوايل مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال المص والاظهر ان
صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو
اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل
غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه
عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عندها
عنها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء
والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد
تستعمل صيغة الامر لغيره اي غير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له
ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا
والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه
ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع
دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل
عمل شاء والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس
المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا و
الظرف اعني قوله من مثله متعلق بقوله فأتوا والضمير
لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا

فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا
قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة و
علو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون
عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا
عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا
للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة
باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز
باعتبار انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق
الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء و
استعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام
طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين
والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض
ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم
على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم
قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة
بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة
كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فأذن له
في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كأنه توهم



ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وادخ با
لنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمنى نحو الا فقد
ايها الليل الطويل الا انجلى بصبح وما الاصباح منك با
امثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس
ذلك فى وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له
فى الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة
كانه لا طماعية له فى انجلائها فلهذا يحمل على التمنى دون
الترجى والدعاء اى الطلب على سبيل التضرع نحو رب
اغفر لى والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل
بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اى حاجة الى
قوله بدون الاستعلاء قلت قد سبق ان الاستعلاء
لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوى بل من
الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكى حقه اى الامر الفور لانه الظا
من الطلب عند الانصاف كما فى الاستفهام والنداء
ولتبادر الفهم عند الامر بشىء بعد الامر بخلافه الى تغيير
الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخى
فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم
اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام

الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخى احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو
المقام عن القرائن ومنها اى من انواع الطلب النهى وهى
طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا
الجازمة فى نحو قولك لا تفعل وهو كالامر فى الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل فى غير طلب الكف عن
الفعل كما هو مذهب البعض او لطلب الترك كما هو مذهب
البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا
تمتثل امرى وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الا
ربعة يعنى التمنى والاستفهام والامر والنهى يجوز تقدير
الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة
مع الشرط كقولك فى التمنى ليت لى مالا انفقه اى ان
ارزقه انفقه وفى الاستفهام اين بيتك ازرك اى
ان تعرفنيه ازرك وفى الامر اكرمنى اكرمك اى ان تكرمنى
اكرمك وفى النهى لا تشتمنى يكن خيرا لك اى ان لا تشتمنى يكن
خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبى كون
المط مقصودا للمتكلم وذلك لذاته او لغيره لتوقف ذلك
الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب



وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المط غلب على ظن المخاطب
كون المط مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن
معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل
النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المص
الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب
خيرا اى ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام و
ليس شيء آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام
دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام
للعلم بعدم النزول مثلا وتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض
النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط
في غيرها اى غير المواضع بقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا
من دونه اولياء فالله هو الولي اى ان ارادوا ان يتخذوا
وليا بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد
انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار
توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ
يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما
يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة
وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء

والطبع

والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا الا تضرب زيدا
فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام
انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اى من انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو
لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اى صيغة النداء في
غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل
عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة
التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله
تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا
عن طلب الاقبال ونقل عنه الى تخصيص مدلوله من
بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باى ووصفه
المخاطب المنادى بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل
مرفوع والمجموع في محل النصب على الحال ولهذا قال اى متخصصا اى مختصا
من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب
نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا و
ما اشبه ذلك فى الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة
على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما



في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره

اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة

الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار

الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات

او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى

الى ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او

الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن

لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك

حبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني

تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت

كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه

الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني

احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل

والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء

والخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام

الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف

او مذكور الى غير ذلك **الفصل والوصل** بدأ بذكر الفصل لانه

الاصل والوصل طار اي عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة

الملكة

الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها

بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل

على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة

بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا

وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب

ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم الا

عراب الذي كان لها مثل كونها خبر المبتدأ او حالا او صفة او

نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف

على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم

اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرطه

اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه

ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين

الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء

والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك

لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به

ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا

الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير

التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة



جامعة تخلاف الواو ولهذا اى ولانه لابد فى الواو من جهة جامعة عيب
على ابى تمام قوله لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير
مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة
على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى عالم لان وجود الجامع
شرط فى الصورتين وقوله لا نافية لما ادعت الحبيبة عليه من
اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اى وان لم يقصد
تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود نحو و
اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه
ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه
مفعول قالوا فيلزم ان يكون مفعول قول المنافقين وليس
كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن
بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع
هو الاصل وعلى الثانى اى على تقدير ان لا يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على

الاول

على الاول به اى بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر
نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد
التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من
حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة
مفصلة فى علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى
بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى
هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك
وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء
واشكال وهو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل
حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل
والا اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الو
صل التشريك فى ذلك الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم
الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
فى الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول و
نحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان
يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم

وليس كذلك فان قيل اذا شرطية او ظرفية قلنا اذا شرطية هي

الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا

لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا

معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل

آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة

سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف

على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم

لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم

زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية

ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام

اى بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال

الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك اى

اى يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة

والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا

كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود

الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما

من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية

ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الا

تصال

تصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس

كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم

الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف

في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين

فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احديهما خبرا

والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم ارسوا نزاولها

يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اى اقيموا من ارست

السفينة اى حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاول ممكن

الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اى اقيموا فانا

فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام

يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا

انشاء لفظا ومعنى وهذا امثال لكمال الانقطاع بين الجملتين

باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون

الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب

على انهما مفعولا قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط

بان يكون احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى

ولهذا يكون بين الجملتين كمال الانقطاع وان كانتا خبريتين او

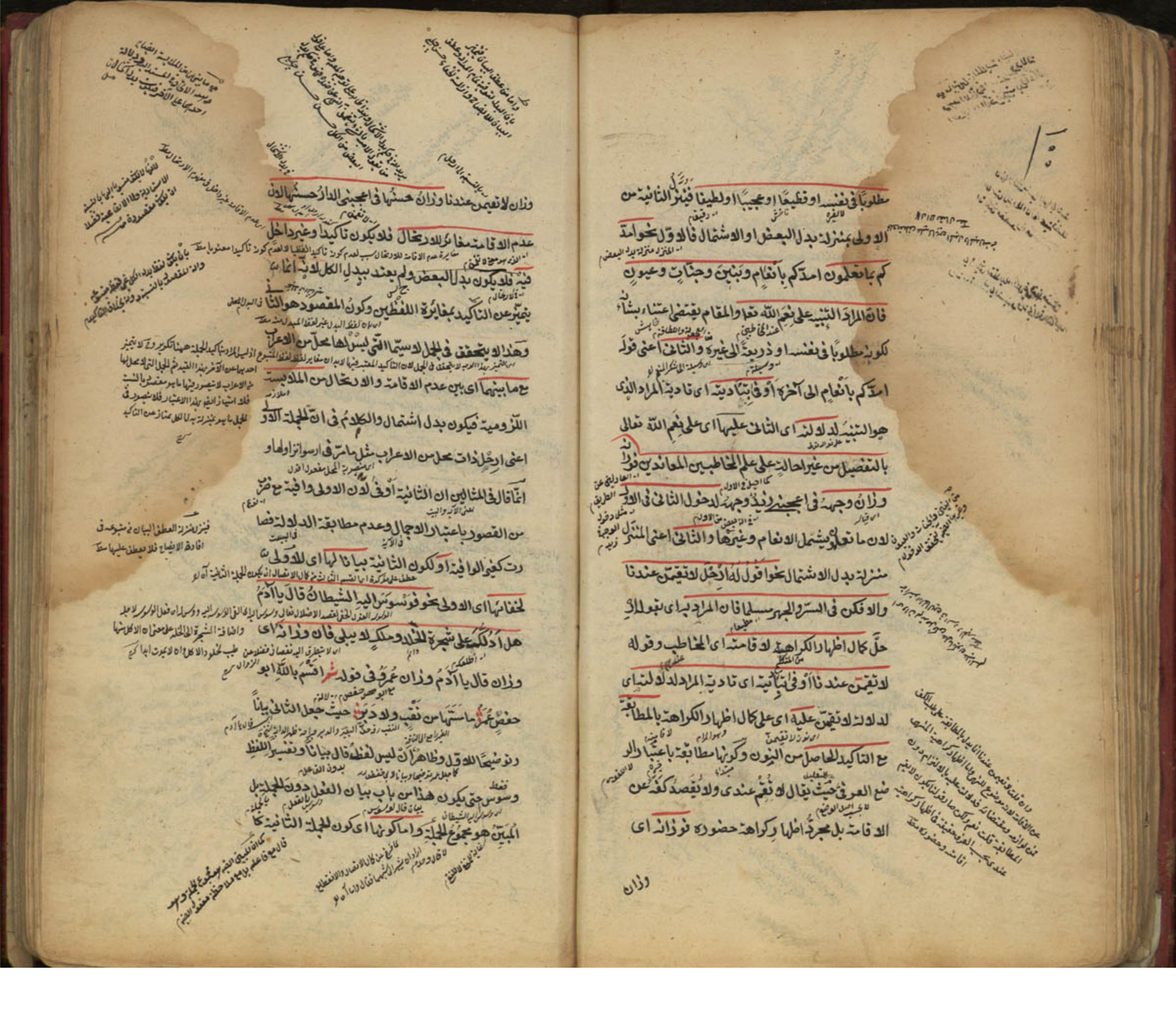
انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله



على ما ت لانه انشاء معنى وما ت معنى وان كانا جميعا خبرين لفظا
او لانه عطف على اختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما
سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو
نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية موكدة
للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب
فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف
او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة
ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق
بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال و
بقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على
كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة
وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى
ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا
كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز
جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم
السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا
من غير صدوره عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول
والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى

ذلك

ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك
التوهم فوزانه اي فوزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه
مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان
نفسه ليس بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله
ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى
التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة
لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم
حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى
ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله
كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بحسب الهداية
واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها
المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين
وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك
الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه
معنى او لان الجملة الثانية بدل منها اي من الاولى لانها اي الاولى
غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور
ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام
يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد



مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من
الاولى بمنزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امد
كم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشانه
لكونه مطلوبا في نفسه او ذريعة الى غيره والثاني اعني قوله
امدكم بانعام الى آخره اوفى بتاديته اى تادية المراد الذي
هو التنبيه لدلالته اى الثاني عليها اى على نعم الله تعالى
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه
وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول
لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل
منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل
كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله
لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته اى تادية المراد لدلالته اى
لدلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن
الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اى

وزان

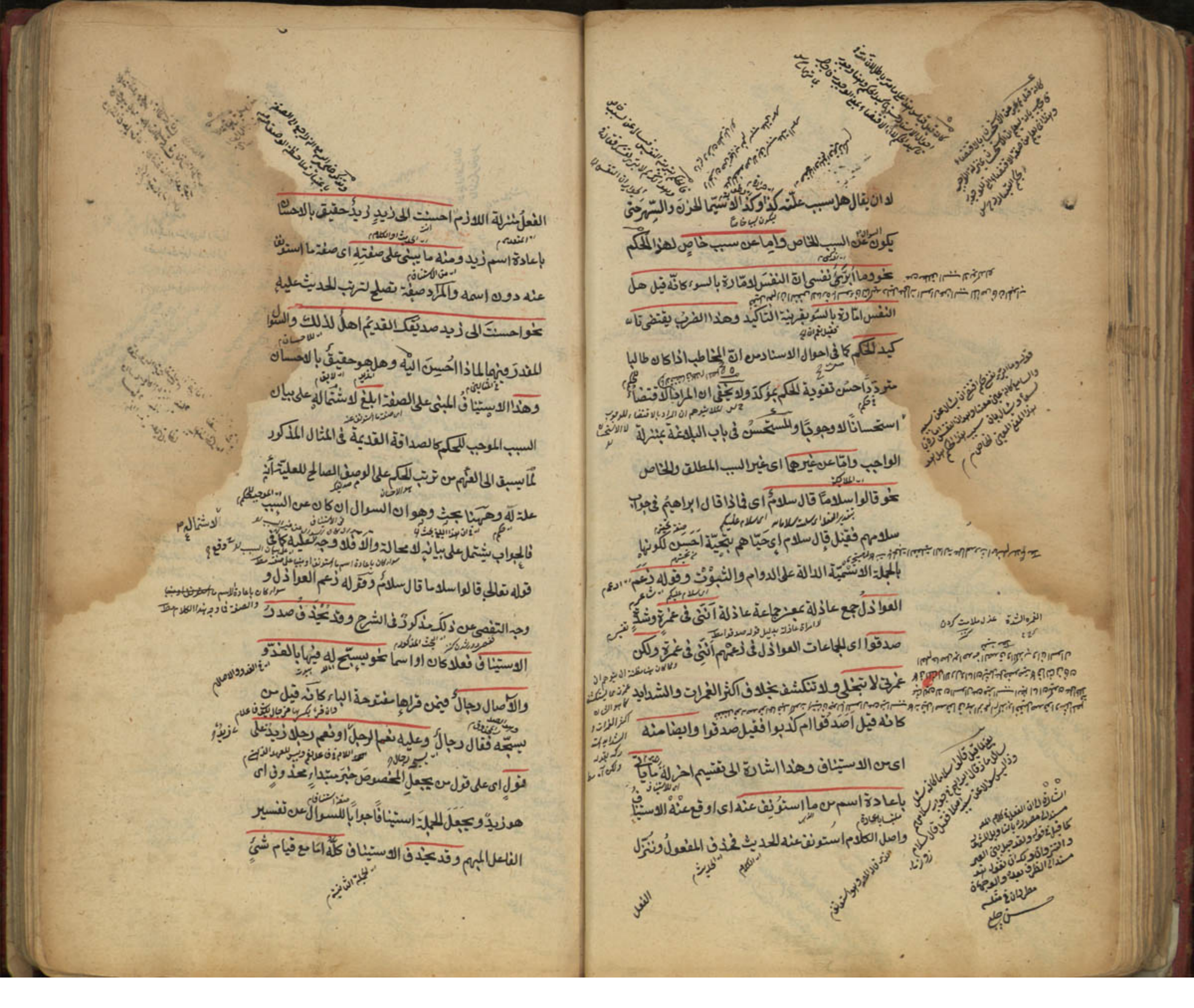
وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان
عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل
فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما
يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني
وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي ليس لها محل من الاعراب
مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى
اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارسوا نزاولها و
انما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب
من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصار
ت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى
لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى
وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله شعر اقسم بالله ابو
حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا
وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل
المبين هو مجموع الجملة واما كونها اى كون الجملة الثانية كا



كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها
عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس
بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على
مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب
قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذ
لك قطعا مثاله شعر وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في
الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسند
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا
وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على
ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل
كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال
واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى
الثانية جوابا لسوال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته
اى السوال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية
عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السوال لما بينهما من
الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السوال الذي تقتضيه
الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السوال الواقع ويطلب
بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذ

لك

لذلك وتنزيله منزلة السوال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء
السامع عن ان يسال او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع
شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ و
هو تقدير السوال وترك العاطف او غير ذلك وليس في
كلام السكاكي دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السوال
وكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل
قطع الجواب عن السوال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى
منزلة السوال وتشبيها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك
بل مجرد كون الاولى منشأ للسوال كاف في ذلك واليه اشير
في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اى لكونه جوابا للسوال
اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها
تسمى استينافا ومستانفة وهو اى الاستيناف على
ثلثة اضرب لان السوال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب
الحكم مطلق نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم و
حزن طويل اى ما بالك عليلا وما سبب علتك والسوال
ههنا عن مطلق السبب بقرينة العرف والعادة لانه
اذا قيل فلان مريض فانما يسال عن مرضه وسببه لا



لا ان يقال هل سبب علته كذا او كذا لا سيما الحزن والسهر حتى
يكون عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم
نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل
النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تا
كيد الحكم كما في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا
مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة
الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص
نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب
سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها
بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم
العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة وشق
صدقوا اي الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن
غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد
كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه
اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم اخر له ما ياتي
باعادة اسم من ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف
واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل

الفعل منزلة اللازم احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استونف
عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه
نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال
المقدر فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان
وهذا الاستيناف في المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان
السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور
لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه
علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب
فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه للعلية كما في
قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل و
وجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر
الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال فيمن قراها مفتوحة الباء كانه قيل من
يسبحه فقال رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على
قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اي
هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير
الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء



مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف ايلاف فى الرحلتين

المعروفتين فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى

الصيف الى الشام وليس لكم الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعرو

فتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف

كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او

بدون ذلك اى قيام شىء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم

الماهدون اى نحن على قول اى على قول من يجعل المخصوص خبر

المبتدا اى هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة

المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالتين المقتضيتين للوصل

فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله

فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا

لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة

انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان

ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان

المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فا

لمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على

المعطوف عليه فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة

على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف

على قوله

على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء

تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا

وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط

عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل لتوسط

الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحف بعضهم

واما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا

اتفقتا اى الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى

فقط بجامع اى مع تحقق جامع بينهما لما سبق من انه اذا لم

يكن جامع بينهما فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان

خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان

او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان

كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران والاول خبر

والثانى انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فا

للفظان اما انشائيان والاولى انشاء والثانية خبر او

بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمص اورد للقسمين

الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو

خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار

لفى جحيم فى الخبريتين لفظا ومعنى وقوله تعالى كلوا و

واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد
للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه
على قسمين من اقسامه الستة الباقية واعاد لفظ الكاف
تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله و
بالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع
اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا
تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا
وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان
يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا
فيكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر
ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملايمة مع قوله لا تعبدون
واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى
الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا
تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو
الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونا انشائيتين
معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع

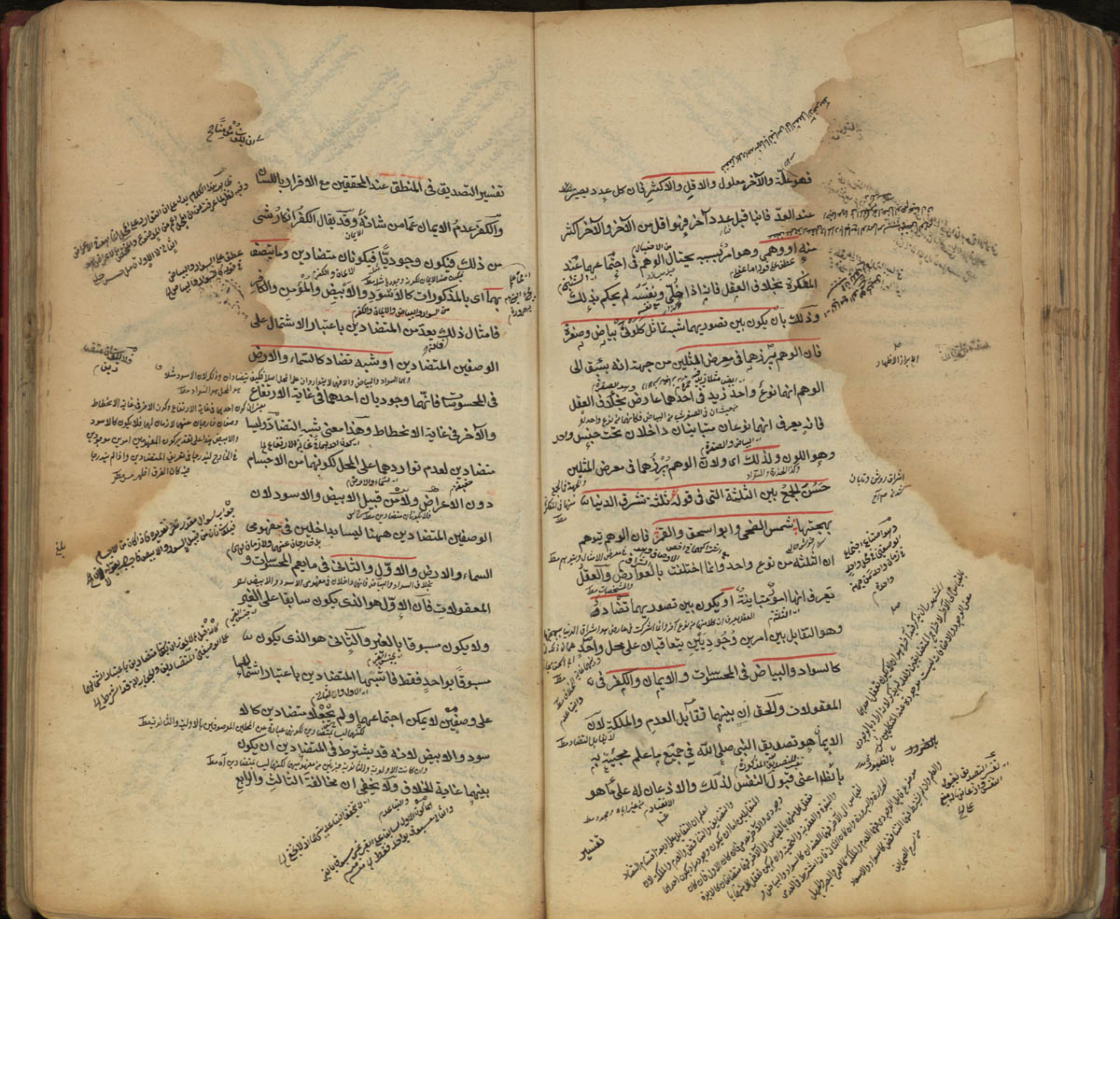
بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما
والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى
والمسند اليه في الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في
الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر
والكتابة وتقاربهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع
لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما
عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله وزيد
شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما
اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة والعداوة او نحو
ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر او
ملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب
وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو
فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع
نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو
طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
اولم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي
ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند
القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي



او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي ومن جهة الخيال
وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المد
ركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية
الموجودة في المحسوسات من غير ان يتادى اليها من
طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال
القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها
عن الحس المشترك وهي القوة التي تتادى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شا
نها التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة عن الحس
المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني
بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني
ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي و
هو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الا
تحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما
وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما
كان مفردا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع
بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير
المص عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي

وهو امر

وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل
بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد
بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي
عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي
فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه
لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود
في العقل فلا بد له من تشخص عقلي به يمتاز عن ساير
المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد
في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا
كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب و
عمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك
لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان
ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون
الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل واحد منهما الا بالقياس
الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر
عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه



فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يعتبر
عند العد فانما قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر
منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند
المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك
وذلك بان يكون بين تصوريهما تشابه كلوني بياض وصفرة
فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى
الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل
فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد
وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا
ببهجتها: شمس الضحى وابو اسحق والقمر: فان الوهم يتوهم
ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل
يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد
وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد
كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في
المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان
الايمان هو تصديق النبي صلى الله في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو

تفسير

تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شي
من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف
بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر
فامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على
الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض
في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع
والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا
متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام
دون الاعراض ولا من قبيل الابيض والاسود لان
الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي
السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات و
المعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير
ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون
مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما
على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالا
سود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون
بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع



وغيرها للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر
في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضا[د]
وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
في انه لا يحضر احد المتضادين او الشبيهين بهما الا و
يحضر الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال
مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك
مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا
عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما
في القوة المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن
في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك و
اسبابه اي اسباب التقارن في [illegible] الخيال مختلفة
ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا و و
ضوحا فكم صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في آخر مما لا
لا يجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال
آخر مما لا تقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج
الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو
مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى
الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات

الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر
فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل
وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال
لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم
وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في
الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير
من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من
المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل
منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا
الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان تضاد
هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع
ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين
التماثل والتضايف وشبههما في انها ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات
ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر
انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو تقارن الصور
الخيال وظاهر انه ليس بصورة من المعاني فان قلت
كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع



بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف
بفساد ذلك حيث منع صحة خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس
ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه هاهنا
ليس الا فى بيان الجامع بين الجملتين واما ان اى قدر من
الجامع يجب لصحة العطف ففوض الى موضع آخر وقد صرح
فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا
والمص لما اعتقد ان كلامه فى بيان الجامع سهو منه واراد
اصلاحه غيّره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين و
مكان قوله اتحاد فى تصورهما اتحاد فى التصور فوقع الخلل
فى قوله الوهمى بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضايف
او شبه تضاد والخيالى بان يكون بين تصوريهما تقارن
لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين
تصوريهما اعنى العلم بهما وكذا التقارن فى الخيال انما هو بين
نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المص وحمله على ما ذكره
السكاكى بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من
مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك ولبحث
الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها فى الشرح وانه
من المباحث التى ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن

محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين فى الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين فى المضى والمضارعة فاذا اردت
مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد فى احديهما والثبوت فى
الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد
الا لمانع مثل ان يراد فى احديهما التجدد وفى الاخرى الثبوت
فتقول قام زيد وعمرو قاعد او يراد فى احديهما المضى
وفى الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او
يراد فى احديهما الاطلاق وفى الاخرى التقييد بالشرط
كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
لقضى الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأ
خرون ساعة ولا يستقدمون فعندى ان قوله تعالى
ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعنى
قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا
يستقدمون تذنيب هو جعل الشئ ذنابة للشئ شبه
به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها
اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان المناسبة اصل
الحال المنتقلة اى الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل فى الكلام
الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة



المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المتنقلة الخلو عن الواو
لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتداء
فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد
راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات
المجي وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجي هذا المعنى ووصف
له اي ولانها وصف في المعنى لصاحبه كالنعت بالنسبة الى
المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا
الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد
اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت
فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده
بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كا
لخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي
يسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال
جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة
بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال

من حيث

من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة
على التعليق لكلام سابق قصد تقييده بها فيحتاج الجملة
الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه
وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل
عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل
الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي يقع هي
حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت
زيد قايم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها
الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة
لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي
يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او
مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ
او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما
لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره
فقوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان
ينتصب حال عنه بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع
الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا



فان قيل ما الفايدة فى ادخال المصدرة بالمضارع المثبت فى الموضوع ثم اخراجها عن الحكم ولم يورد على وجه لا يشملها
قلنا لعل الفايدة التصريح بانه لا يجوز ان يقع تلك الجملة حالا بدون الضمير وقد يقال وانه لو قال
عن ضمير ما يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه لم يكن فى الحكم بانها يصح ان يقع حالا عنه بالواو كثير فايدة
فافهم فانه

وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا
عنه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير المصدرة بالمضارع
المثبت فيصح استثناؤه بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاء زيد و يتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل
و يتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتى من ان ربط مثلها
يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل
جملة الجملة الصالحة للحالية فى الجملة بخلاف الانشائيات
فانها لا يقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف
على قوله ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صا
حبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها
اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك تعد
ما تعطيه كثيرا لان الاصل فى الحال هى الحال المفردة لعراقتها
المفرد فى الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه
وهى اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى قايم با
لغير لانها لبيان الهيئة التى عليها الفاعل او المفعول
والهيئة معنى قايم بالغير غير ثابتة لان الكلام فى الحال
المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له
يعنى العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون

عاملها

عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو
اى المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول صفة غير ثا
بتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفرد فيمتنع الواو فيه كما فيه
فى المفردة اما الحصول اى اما دلالة المضارع المثبت على
حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد و
عدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه
مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان
الحال التى تدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى واوايل المستقبل والحال
التى نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون
الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا
دخل للمضارعة فى المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو
فى المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره
معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك
وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت
وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو فى المضارع المثبت
الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية
اى وانا اصك وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى



وقد تعلمون انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول

اى قمت واصك وجهه شاذ والثانى اى نجوت وارهنهم

ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف لانه

اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل

المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت

ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى المضارع لحكاية الحال الماضية ومعناها

ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان

كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما

ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت النون التى

هى علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال

بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهى مؤكد

معطوف على الامر قبله ونحو ما لنا اى اى شئ ثبت لنا لا

نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفى حال بدون

الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا

دون الحصول لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على

عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا

لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لى غلام وقد

بلغنى الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم

بدون

بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما الماضى معنى فالمراد به

المضارع المنفى بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى المضى

فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه

واقتصر فى المنفى بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال

ترك الواو لانه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انى

يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر وقوله تعالى فانقلبوا

بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم

ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما

المثبت اى اما جواز الامرين فى الماضى المثبت فلدلالته

على الحصول يعنى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا

دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى

ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة

كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر او مقدرة كما فى قوله تعالى

حصرت صدورهم لان قد يقرب الماضى من الحال والاشكال

المذكور وارد هنا وهو ان الحال التى نحن بصددها

غير الحال التى تقابل الماضى ويقرب قد الماضى منها فيجوز

المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظة قد انما

يقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وربما يبعده



عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة
الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور
في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي
فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي
دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد
النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير
لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الا
صل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى
يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس
لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان الاصل
فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الا
طلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء
بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من
غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى
في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت
ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي
لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون
الاثبات والنفي طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في

الجملة

في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا
الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف
استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار
وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب
وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف
استمرار العدم فانه عدم لا يحتاج الى وجود سبب بل
يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث
العدم حتى توجد عللها ففي الجملة لما كان الاصل
في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على
المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول
فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت
اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو وبعكس ما مر في الماضي
المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة
لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام و
الثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها وايضا
المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلا
لتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاس
الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله



اذ ذا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون
ما بينهما من التفاوت وقال الشيخ عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة
الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء
زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك
فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد
في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو مسرع لانك
اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه
صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجئ وتضمه اليه في
الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع
والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى
ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم
تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجئ الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشئ الخارج عن قياسه
واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل
الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع
وجاء زيد وعمرو مسرع او يسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ
وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى في تلك الحال تركها اى
ترك الواو نحو قوله بيتا اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي

على سواد اى على بقية من الليل يعنى اذا لم يعرف قدري
اهل بلدة ولم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذى
هو ابكر الطيور مشتملا على شئ من ظلمة الليل غير منتظر
لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان
يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال لا مبتدأ
وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل
اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد كذا ذكره وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه
سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون
فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير يجب الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو
فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اى ترك الواو في الجملة
الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط
كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بنى حوالى الاسود الحوارد من حرد اذا غضب
فقوله بنى الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول
كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالى اى في اكنافي وجوانبي حال من
بنى لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع
الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك
لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها
سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة



قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من

الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شئ آخر

فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا

المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام

فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا

المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون

مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي

اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاو

ساط الذين ليسوا في مرتبة البلغاء ولا في غاية الفهاهة اي

كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملة والمحاورة

وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم

رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم منهم ايضا لان غرضهم تادية

اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخر

جها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعا

رف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع

فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة

اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر من الكلام الذي ذكره

المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو

غلط

غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني

كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك

يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظ وانما قلنا

بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا و

تحقيقا لم يكن في شئ من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني و

هن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني

قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه

مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط

فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص

من وجه وفيه نظر لان كون الشئ نسبيا لا يقتضي تعسر

تحقيق معناه اذ كثيرا ما يحقق معاني الامور النسبية وتعرف

بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه

لم يرد تعسر بيان معناهما لان بيان ما ذكره بيان لمعناهما

بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذا

اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال

الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من

كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف

كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا



يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس عليه
ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط
الذين لا يقدرون فى تادية المعانى على اختلاف العبارات و
التصرف فى لطايف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجرى
بينهم فى المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما
البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين
لمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم
ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب
ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله
بلفظ مساوله اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف
او بلفظ زايد عليه لفايدة فالمساوات ان يكون اللفظ بقدر
اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زايدا عليه لفايدة واحترز بواف عن الاخلال و
هو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد وغير واف به كقوله
والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا
اى مكدودا متعوبا اى الناعم وفى ظلال العقل يعنى ان
اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق
فى ظلال العقل

فى ظلال

فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون
مقبولا واحترز بفايدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ
على اصل المراد لا لفايدة ولا يكون اللفظ الزايد متعينا نحو
قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها
كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اى قطعت
والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه
وفى الفى لجذيمة الابرش وفى قددت وفى قولها للزباء و
البيت فى قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة واحترز
ايضا بفايدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفايدة
المفسد للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل فيها اى فى الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هى علم المنية
صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر
فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر
بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف
احتياجه الى المال دايما فان بذله ح افضل مما اذا تيقن بالموت
وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جنى وهو
ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر ويسر ومن شدة الى
رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل



وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف
ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر
الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل والمقيس عليه نحو ولا
يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتاى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة
شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى
منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا
مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف في رعاية امر لفظي
ولا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا
بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن
اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف
نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك
لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له
الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير
من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم
ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد
واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف في رعاية امر لفظي حتى لو ذكر

لكان تطويلا وفضله اي رجحانه قوله ولكم في القصاص حيوة
على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل
انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظره قولهم
القتل انفى للقتل منه اي من قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد
على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة
مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر
اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة
والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير
حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه
من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني
القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص
نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد
قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل
لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي يكون قوله ولكم
في القصاص حيوة مطردة اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة
بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه
القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار



بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى
عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة
واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره
القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على
صنعة المطابقة وهى الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة
كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر
والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل
من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية او مو
صوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى
الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور
وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا
اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف
التنوين باعتبار انه منقول محكى عن الجملة اعنى الفعل مع
الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها
كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان
اعيبها الدلالة على ان الملك كان لا ياخذ المعيبة او شرط
كما مر فى آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه قد يكون

لمجرد

لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا
بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تاتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب
الشرط شىء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل
مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف
جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند
اليه والمسند والمفعول كما مر فى الابواب السابقة وكالمعطوف
مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده
يعنى قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت
ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة
قلت اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزءا من كلام
آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل
فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت



الا قدّر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة وهي
سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدّر فان ضربت بها فقد
انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه
الفاء يسمّى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على
التقدير الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي نحو المسبب
والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مرّ في بحث الاستيناف
من انه على حذف المبتدا والخبر على قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدا محذوف اي هم نحن واما اكثر عطف على اما جملة
اي اما اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا
فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام
شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مرّ في الامثلة المذ
كورة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان
تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون
الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم
الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل
عليه اي على الحذف والمقصد الاظهر على تعيين المحذوف نحو

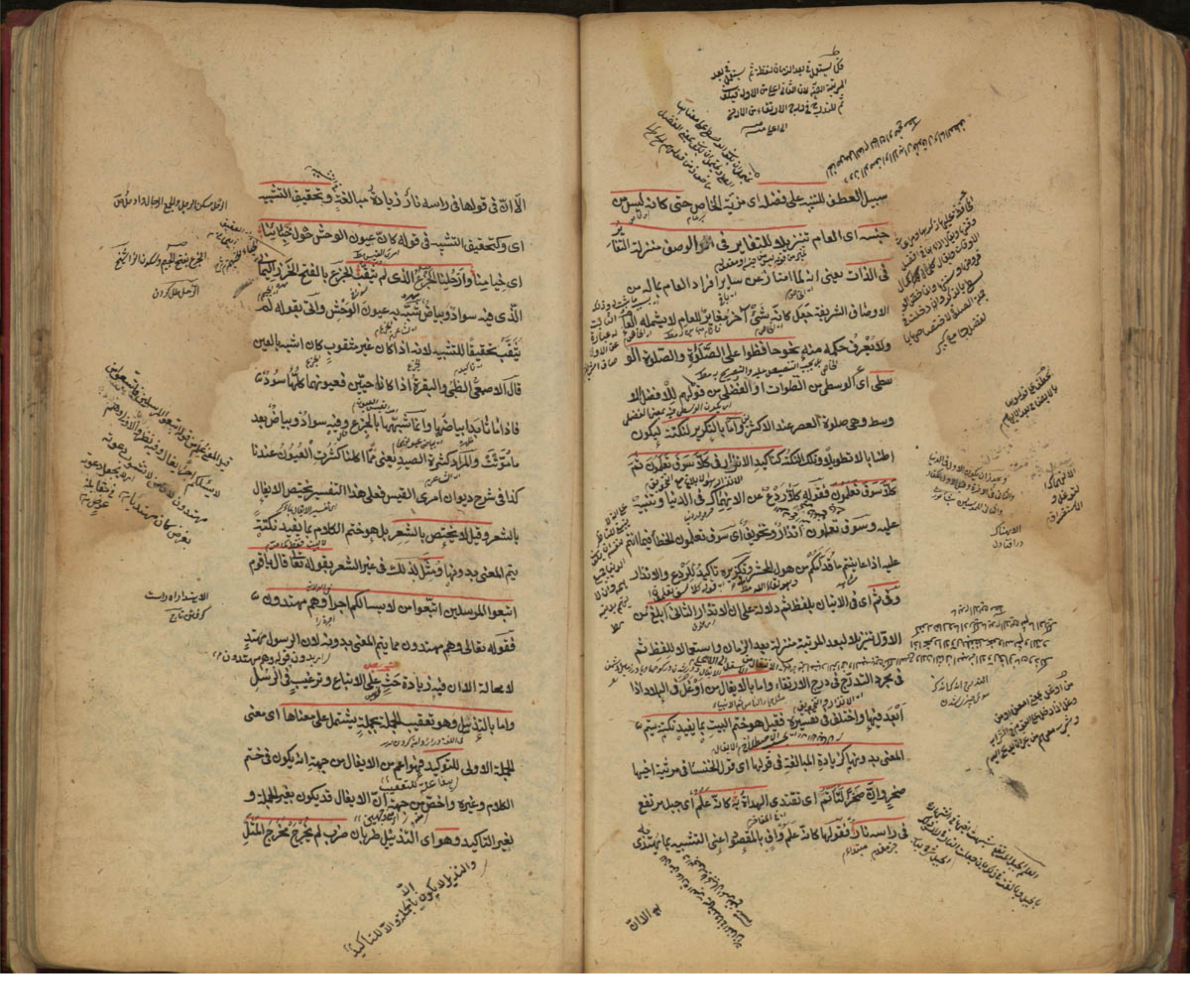
حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ
الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان
والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية
تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فيدل على
تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح
فكانه على حذف المضاف اي دلالة ادلته ومنها ان
يدل ~~ادنى تسامح~~ العقل عليهما اي على الحذف وتعيين
المحذوف نحو وجاء ربك اي امره او عذابه فالعقل يدل على
امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على ان المراد امره
او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد
الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل
عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني
فيه فان العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم
الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه
يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما
اي الحب والمراودة والعادة تدل على الثاني اي مراودته
لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره



اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر فى حبه
ولا فى شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر فى مرا
نظرا الى العادة ومنها الشروع فى الفعل يعنى من ادلة
تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا
هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشىء والشروع فى
الفعل دل على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله
فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففى القراءة يقدر بسم الله
اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اى من ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا
الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اى اعرست
او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك و
الرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين
احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد
او ليتمكن فى النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من
ان الشىء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل
لذة العلم به اى بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشىء بعد الشوق
والطلب الذ نحو رب اشرح لى صدرى فان اشرح لى تفيد طلب

شرح لشى

شرح لشىء ما له اى للطالب وصدرى يفيد تفسيره اى تفسير
ذلك الشىء ومنه اى من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد
القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو
اريد الاختصار اى عدم الاطناب كفى نعم زيد وفى هذا اشعار
بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه
اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز
الكلام فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الا
بهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين
الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام
الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التى تستلذ بها
النفس وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق
على ذات واحد وصفان يمتنع اجتماعهما على شىء واحد فى زمان
واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اى من الايضاح بعد
الابهام التوشيع وهو فى اللغة لف القطن المندوف وفى الا
صطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين
ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد بالذكر على



سبيل العطف للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى كانه ليس من
جنسه اى العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير
في الذات يعني انه لما امتاز عن ساير افراد العام بما له من
الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام
ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الو
سطى اى الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الا
وسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون
اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم
كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه
عليه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم
عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وتكريره تاكيد للردع والانذار
وفي ثم اى في الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من
الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم
في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا
ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم
المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اى قول الخنساء في مرثية اخيها
صخر وان صخرا لتأتم اى تقتدي الهداة به كانه علم اى جبل مرتفع
في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به

الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه
اى وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا
اى خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني
الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم
يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين
قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد
ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا
كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال
بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله تعالى وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد
لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل
واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اى معنى
الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم
الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة و
بغير التاكيد وهو اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل



بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازى الا الكفور على وجه وهو ان يراد و
هل نجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما
على الوجه الآخر وهو ان يراد هل نعاقب الا الكفور بناء
على ان المجازات هي المكافات ان خيرا فخير وان شرا فشر
فهو من الضرب الثانى وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد
بالجملة الثانية حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال فى
الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اى التذييل ينقسم
قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا
لا للضرب الثانى منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية
فان زهوق الباطل منطوق فى قوله وزهق الباطل واما
لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا
لا تلمه حال عن اخا لعمومه وعن ضمير الخطاب فى لست على شعث
اى تفرق حال وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفى الكامل
من الرجال وقد اكده بقوله اى الرجال المهذب استفهام انكار
اى ليس فى الرجال منقح الفعال مرضى الخصال واما بالتكميل و
يسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقى والاحتراز عن توهم

خلاف المقصود وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما
يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون
فى وسط الكلام وقد يكون فى آخره فالاول كقوله فسقى ديارك
غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى
نزول المطر ووقوعه فى الربيع وديمة تهمى اى تسيل فلما كان المطر
قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا
لذلك والثانى نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون
ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك توا
ضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف
ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم
واما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة
ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى
بدونه فقد كذبه كلام المص فى الايضاح وانه لا تخصيص لذلك
بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه فى وجه
وهو ان يكون الضمير فى حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه والا
حتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اى يطعمون على حب الله

تعالى فهو لتاديه اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في
اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل
لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع
المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول
او تاكيدا له او بدلا له كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله
البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر
بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله تعالى لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله بلغتها
اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثاله تسمى اعترا
ضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء
ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي
كل ما قدرا وان المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف
يعني ان المقدرات آتية البتة وان وقع فيها تاخير ما وفي هذا
تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون
بفضلة والفضلة لا بد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه
انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون

الا في آخر

الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى
لانه كالم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط
فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل
انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين
كلام او كلامين متصلين معنى ومما جاء اي من الاعتراض
الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان
الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم
الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض
اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما
قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من
حيث امركم الله وهو مكان الحرث لان الغرض الاصلي من
الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون
النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الا
يهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون

بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوّز

بعضهم وقوعه اى الاعتراض فى آخر جملة لا تليها جملة

متصلة بها وذلك بان لا تلى الجملة جملة اخرى اصلا فيكون

الاعتراض فى آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة

بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور فى مواضع من الكشاف

فالاعتراض عند هولاء ان يوتى فى اثناء الكلام او فى

آخره او بين كلامين متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من

الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل

الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان

يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص

وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الا

عراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها و

الجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها

تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل

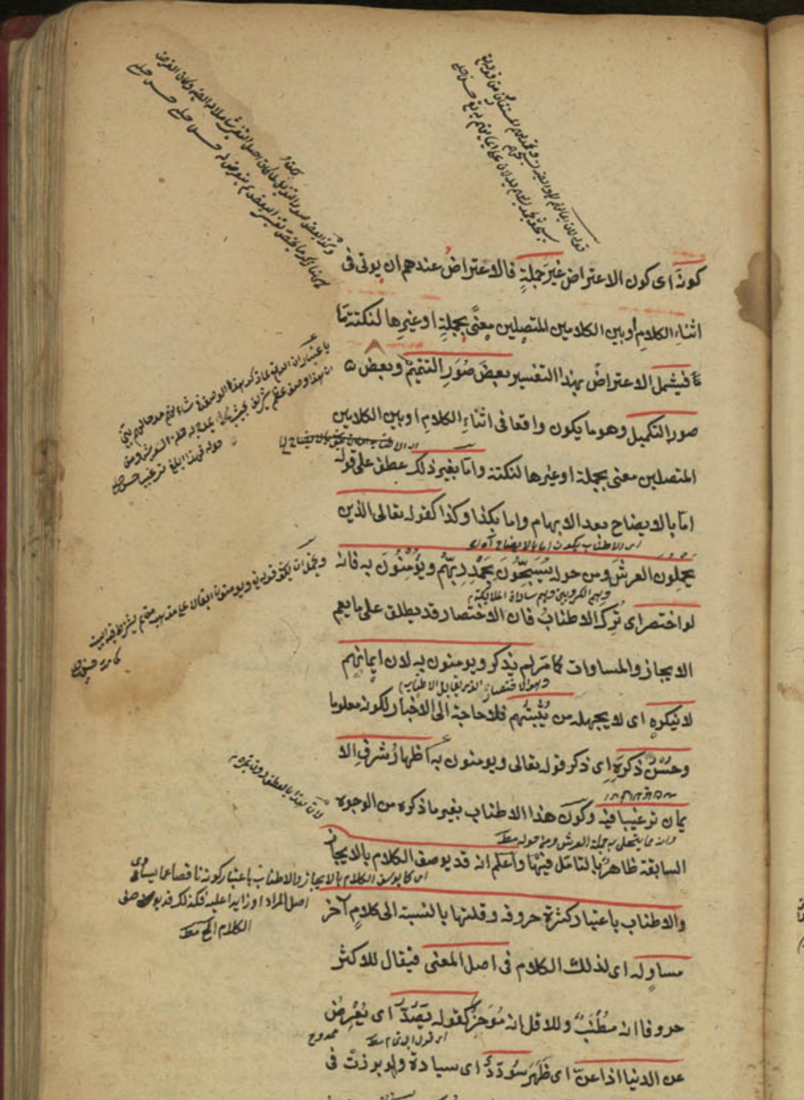
لانه لا يشترط فى التتميم ان يكون جملة كما اشترط فى الا

عتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه

لم يشترط فى الحيوان النطق فافهم وبعضهم اى جوّز

بعض القايلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام

كونه اى



كونه اى كون الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يوتى فى

اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما

فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض

صور التكميل وهو ما يكون واقعا فى اثناء الكلام او بين الكلامين

المتصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة واما بغير ذلك عطف على قوله

اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين

يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه

لو اختصر اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم

الايجاز والمساوات كما مرّ لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم

لا ينكره اى لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار لكونه معلوما

وحسّن ذكره اى ذكر قوله تعالى ويؤمنون به اظهار شرف الا

يمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكره من الوجوه

السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز

والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر

مساو له اى لذلك الكلام فى اصل المعنى فيقال للاكثر

حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصدّ اى يعرض

عن الدنيا اذا عنّ اى ظهر سؤدد اى سيادة ولو برزت فى

زىّ عذراء ناهد الزىّ الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع



الذى وقوله ولستُ بنظّار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء

فى جانب الفقر قوله ولستُ بضم التاء على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله وانى لصبّار على ما ينوبنى وحسبك

ان الله اثنى على الصبر يصفه بالميل الى المعالى يعنى ان السيادة

مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب

بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اى من هذا القبيل قوله

تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسى ونُنكِر ان

شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغيّر ما نريد

من قول غيرنا ~~ولا~~ على الاعتراض علينا فالاية

ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما فى الاية

يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا

يتساويان فى اصل المعنى بل كلام الله تعالى سبحانه اجل

واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتو

فيقه واياه اسأل فى اتمام الفنين الاخيرين هداية الطريق

المستقيم **الفن الثانى علم البيان** قدمه على البديع للا

حتياج اليه فى نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو

علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول و

قواعد

وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه

بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة فى وضوح

الدلالة عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق

واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح فالواضح خفى بالنسبة

الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف با

لوضوح ليخرج عنه معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة

فى اللفظ والعبارة واللام فى المعنى الواحد للاستغراق

العرفى اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته

فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم

يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلة

للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعنى دلا

لته الوضعية وذلك لان الدلالة هى كون الشئ بحيث يلزم

من العلم به العلم بشئ آخر والاول هو الدال والثانى

هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا

فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والاشارات و

النصب ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل

فيها اولا فالاولى هى المقصودة بالنظر ههنا وهى كون



اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه
وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان
على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان
او الناطق او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك و
تسمى الاولى اى الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع
انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل واحد من الاخريين
اى الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء
والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم
يستلزم حصول الجزء واللازم في الذهن والمنطقيون يسمون
الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون
العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على
النار ويخص الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة
لتطابق اللفظ والمعنى والثانى بالتضمن لكون الجزء في ضمن
المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما
للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه
ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع و
مجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على
الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن

والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له او لازمه
وح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين
فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذة في تعريف الامور التي
تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة
على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن
الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له و
الالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع
له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك
والنسبة الى الذهن اليه وشرطه اى شرط الالتزام اللزوم
الذهنى اى كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى
الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد
التامل في القراين والامارات وليس المراد باللزوم عدم
انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن
اصلا اعنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا
لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون
مدلولات التزامية ولما ينافي الاختلاف بالوضوح في
دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة
الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما



لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في
الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد با
للزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى
والمص اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف
اى ولو كان اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف
عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص
كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد
المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح
لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها او
ضح دلالة عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع
الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف
الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فا
لسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع
ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة هي
اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فا
لسامع علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم

وانما قال

وانما قال والا لم يكن كل واحد منها دالا لان قولنا هو عالم بوضع
الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه
بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ
فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض
منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان
يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل
يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في
الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب
العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر
ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما
بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف
انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع
وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتاتى الايراد المذكور
بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم
في الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب
لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر
فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب
اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط



فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم
المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون
للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر
فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة
وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون
المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي
ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم او
ضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب او
ضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان
فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا
انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما
يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس
في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت
الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء
كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام
ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له
فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية
كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث

انه لازم

انه لازم على الملزوم الآن ارادة الموضوع له جائزة في
الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان
معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز
هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم
والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فقدم بحث
المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها الظهور
انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع
اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم
منه اي من المجاز ما يبنى على التشبيه وهو الاستعارة
التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي التشبيه
قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية
على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم
يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا براسه فانحصر
المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية
التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الا
ستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه
الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك
فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص



ومايقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه
يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت
فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا
شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو بالكاف ونحوه
فخرج مثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه
المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر
في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد
فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع
ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحيا وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات
الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس في شيء من الدلالة
على مشاركة امر لامر [illegible] اذ المراد بالاظفار معناها
الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والا
ستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد
بحذف

بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف
الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ
لا استعارة لان الاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار
له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به
المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة
الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث
في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة
طرفاه المشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه و
في اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة
اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار
ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان
هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما
والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه
والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت
الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج
عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر



فى المشمومات والريق والخمر فى المذوقات والجلد الناعم والحرير
فى الملموسات وفى اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا
انما هو لون الخد والورد وبالشم رايحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم ولين الحرير
لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر فى العرف ان يقال ابصرت
الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان
كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتى ادراك كذا
فى المفتاح والايضاح فالمراد ههنا بالعلم الملكة التى يقتدر
بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها
جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما
الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس
الذى هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة
مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما فى الادراك على ما هو شرط
فى وجه التشبيه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم
كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها
ادراك بل ليس فى ذلك كثير فايدة كما فى قولنا العلم كالحس فى
كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا كالمنية والسبع فان المنية اى الموت عقلى لانه عدم

الحيوة

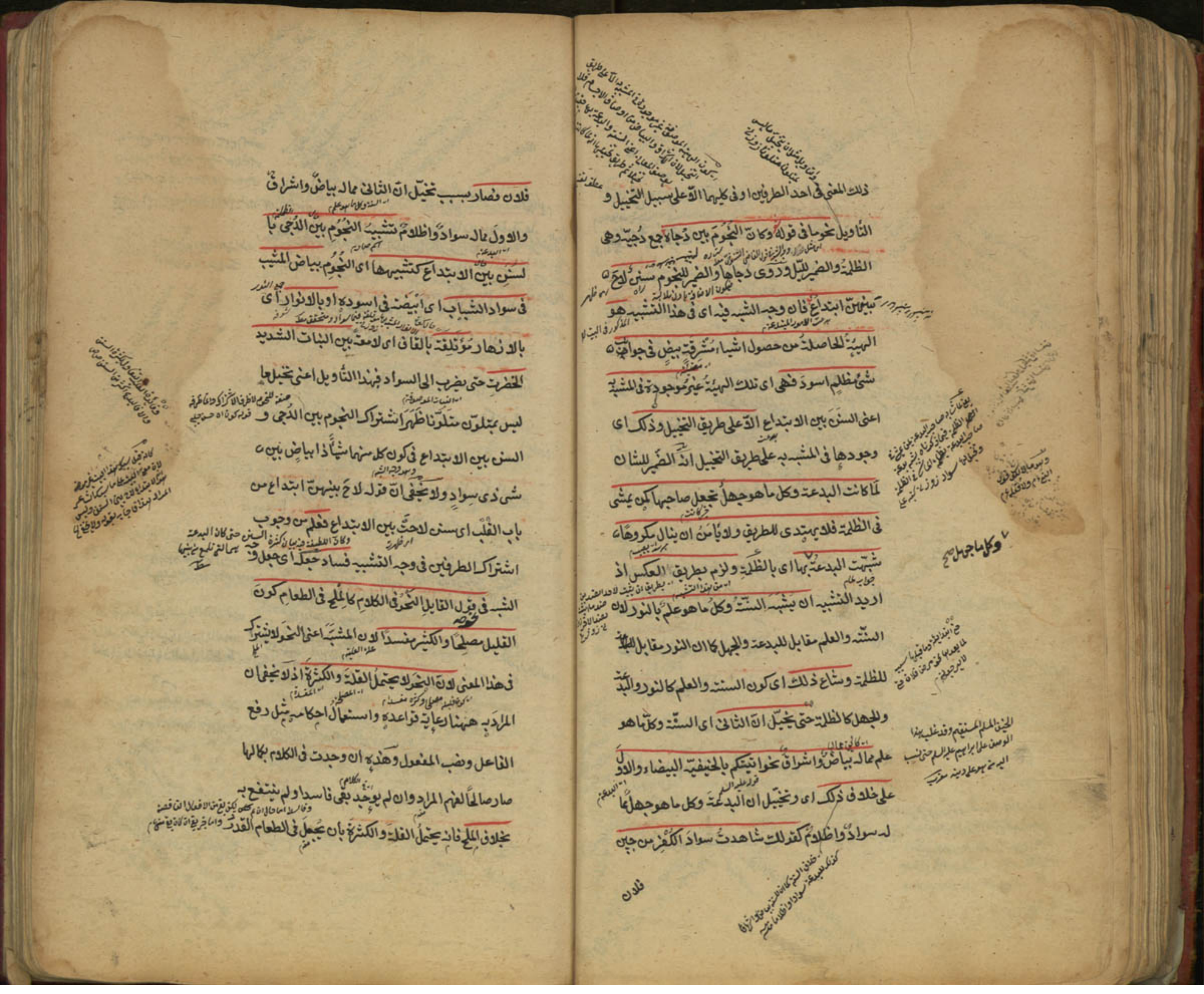
الحيوة عما من شانه او بالعكس وذلك مثل العطر الذى هو
محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلى لانه كيفية نفسانية
يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه فى تشبيه المحسوس
بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك
المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول
لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها
فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما
كان من المشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعنى
الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد
ان يجعل الحسى والعقلى بحيث يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل
الاقسام فقال والمراد بالحسى المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة اعنى البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اى فى الحسى بسبب زيادة قولنا او مادته
الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من امور كل واحد
منها مما يدرك بالحس كما فى قوله وكان محمر الشقيق هو
من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر فى وسطه
سواد وينبت بالجبال اذا تصوب مال الى السفل او تصعد
مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان



كالأس العَلَم واليا قوت والزبرجد محسوس لكن المركب
الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود
والحس لا يُدرِكُ الا ما هو موجودٌ في المادة حاضرٌ عند
المُدرِكِ على هيآت مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك
اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس
الخمس الظاهرة فيدخل فيه الوهمي الذى لا يكون للحس
مدخلٌ فيه اي ما هو غير مدرك بها اى باحد الحواس
المذكورة ولكنه بحيث لو ادُرِكَ لكان مُدرَكًا بها وبهذا
القيد يتميز عن العقلي كما فى قوله ايقتلنى والمشرفى مضا
جعي ومسنونة زرق كانياب اغوالي اى ايقتلني ذلك
الرجل الذى يوعّدُني والحال ان مضاجعي سيف منسوب
الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة
وانيابُ الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها
لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم فى
هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلةً ومتفكرةً
ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف
فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم
الذى ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس الظا

وبالوهمي

وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان
الغول شئ تهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة فى
تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك
بالوجدان اى دخل ايضا فى العقلي ما يدرك بالقوى البا
طنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهى ادراك ونيل لما
هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو
ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك
ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشئ من الحواس
الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من
الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة
بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب
والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان
والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة
ووجهه اى وجه التشبيه ما يشتركان فيه اى المعنى الذى
قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان
فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود
وغير ذلك من المعاني مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك
الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد



ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما الا على سبيل التخييل و

التأويل نحو ما فى قوله وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

الظلمة والضمير لليل وذوى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح

بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اى فى هذا التشبيه هو

الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب

شئ مظلم اسود فهى اى تلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به

اعنى السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اى

وجودها فى المشبه به على طريق التخييل انه الضمير للشان

لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشى

فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا يأمن ان ينال مكروها

شبهت البدعة بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس اذ

اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان

السنة والعلم مقابل للبدعة والجهل كما ان النور مقابل

للظلمة وشاع ذلك اى كون السنة والعلم كالنور والبدعة

والجهل كالظلمة حتى يخيل ان الثانى اى السنة وكل ما هو

علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول

على خلاف ذلك اى ويخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما

له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين

فلان

فلان فصار بسبب تخيل ان الثانى مما له بياض واشراق

والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى با

لسنن بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب

فى سواد الشباب اى ابيضه فى اسوده او بالانوار اى

بالازهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد

الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التأويل اعنى تخيلها

ليس بمتلون مثلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى و

السنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيئا ذا بياض بين

شئ ذى سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من

باب القلب اى سنن لاح بين الابتداع فعلم من وجوب

اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه فساد جعله اى جعل و

الشبه فى قول القائل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون

القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك

فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان

المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل دفع

الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها

صار صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقى فاسدا ولم ينتفع به

بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر



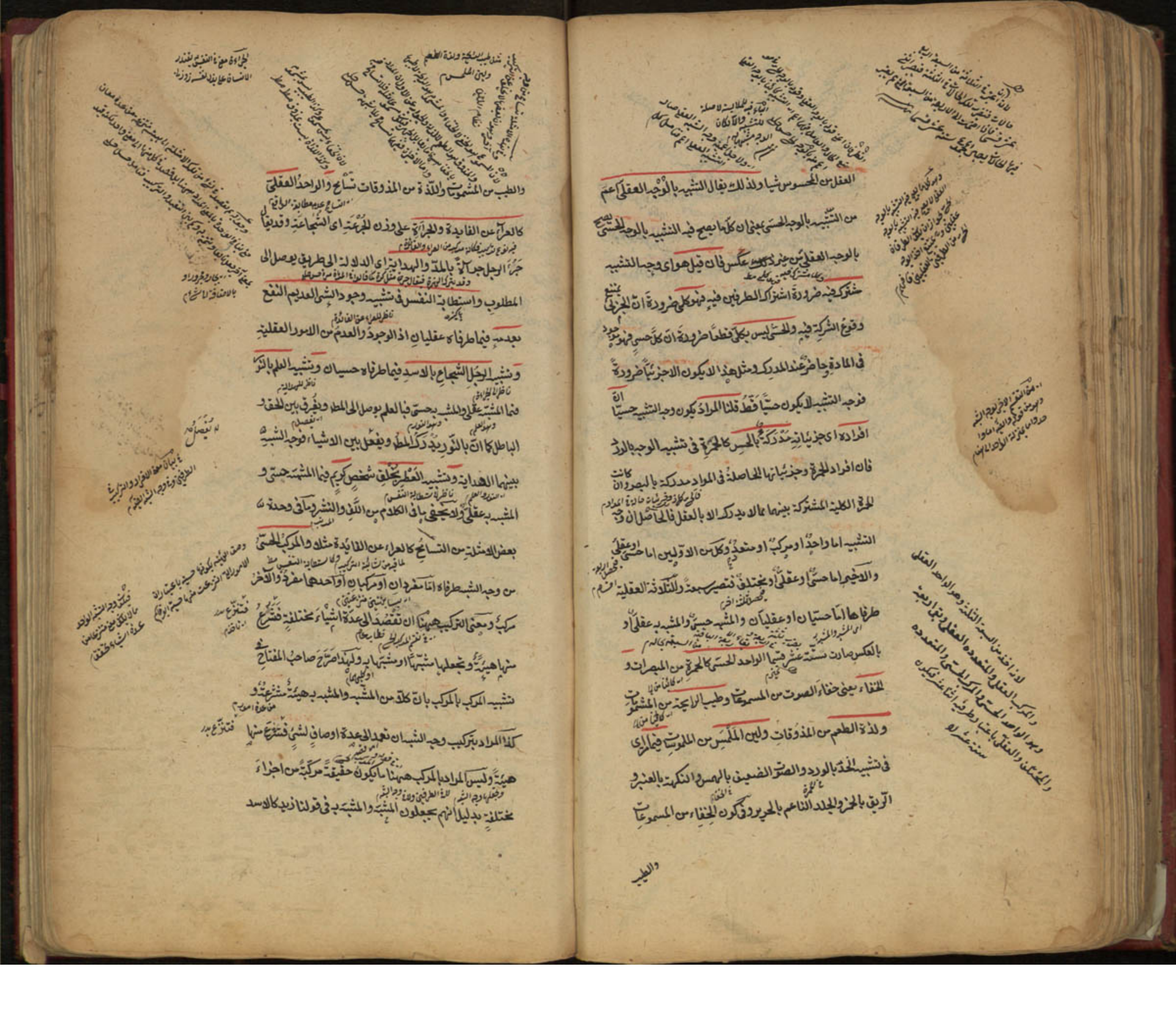
الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما و
الفساد باهمالهما وهو اى وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما
اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما
فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال
هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كتانا او ثوبا او من القطن
او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قايم بهما ضرورة
اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى
الذات متقررة فيها اما حسية اى مدركة باحدى الحواس
كالكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر
وهى قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة
احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدايرة ونصف الدايرة
والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم
متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هى
الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفى جعل
المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اى
بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار
الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء
الحاصلين

الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله
بالبصر والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح
باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الكهعه
الضعيفة والقوية والتى بين بين والصوت يحصل من
التموج المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع
الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع
والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب
قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهى قوة منبثة فى
العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة و
المرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهى
قوة فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى
من الروايح او باللمس هى قوة سارية فى البدن يدرك بها
الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه
الاربعة هى اوايل الملموسات والاوليان منها فعليتان والا
خريان انفعاليان والخشونة وهى كيفية حاصلة عن عدم
استواء وضع الاجزاء واللين وهى كيفية تقتضى قبول الغمز
الى الباطن ويكون للشى بها قوام غير سيال والصلابة
وهى تقابل اللين والخفة وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان



بتحرك الى صوب المحيط لولم يعقه عايق والثقل وهو كيفية بها يقتضى الجسم
ان يتحرك الى صوب المركز لولم يعقه عايق وما يتصل بها اى بالمذ
كورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة والكثافة واللطافة و
وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية
اى المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهى شدة قوة النفس
معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة
الشئ عند العقل وقد يقع على معان اخر والغضب وهى حركة للنفس
ارادة الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس المطمئنة بحيث لا يحركها
الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرايز
جمع غريزة وهى الطبيعة اعنى ملكة يصدر عنها صفات ذاتية
مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على
اما حقيقية ونعنى بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة فى الذات
بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس
فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة والشمس ولا فى ذات
الحجاب وقد يقال الحقيقى على ما يقابل الاعتبارى الذى لا
تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفى المفتاح اشارة الى انه
مراده ههنا حيث قال الوصف العقلى منحصر بين حقيقى كالكيفيات
النفسانية وبين اعتبارى ونسبى كاتصاف الشئ بكونه

مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشئ تصورى وهمى محض
وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة
الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة
ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل
من عدة امور وكل منها اى من الواحد وما هو بمنزلته حسى او عقلى
واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد
بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل
منها ليكون وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك
الطرفين فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة او فى الحقيقة
الملتئمة منها كذلك اى المتعدد ايضا حسى او عقلى او مختلف بعضه
بعضه حسى وبعضه عقلى والحسى من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا
او ببعض طرفاه حسيان لا غير اى لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما
عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى شئ فان وجه الشبه امر ماخوذ
من الطرفين موجود فيهما والموجود فى العقلى انما يدرك بالعقل
دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم
والعقلى من وجه التشبيه اعم من الحسى لجواز ان يدرك بالعقل من
الحسى شئ اى يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما
حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس و ادراك



العقل من المحسوس شيا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم
من التشبيه بالوجه الحسي يعني ان كلما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح
بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع
وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود
في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة
فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان
افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة في تشبيه الوجه بالورد
فان افراد الحمرة وجزئياتها الحاصلة في المواد مدركة بالبصر وان كانت
الحمرة الكلية المشتركة بينهما مما لا يدرك الا بالعقل فالحاصل ان وجه
التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي
والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فتصير سبعة والثلاثة العقلية
طرفاها اما حسيان او عقليان والمشبه حسي والمشبه به عقلي او
بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات و
الخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي
في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر و
الريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وكون الخفاء من المسموعات

والطيب

والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي
كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال
جرأ الرجل جراءة بالمد والهداية اي الدلالة الى طريق يوصل الى
المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع
بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية
وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور
فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق و
الباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه
بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي و
المشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة
بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي
من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر
مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع
منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح
في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة و
كذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها
هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء
مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد



مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا
لا متنزلا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه
مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية
بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام
اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في كما في قوله
الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في
المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا
مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة
الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة
اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه
هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكون عنقود الملاحية في حال
اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما
اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن
مثار النقع من اثار الغبار اي هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل
تهاوى كواكبه اي يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى فحذف
احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط
اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم
فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل

بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت
من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب
اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض وتتلاقى و
تتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان
للكواكب في تهاويها تدافعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب
الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه
الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة
من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة
فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار
مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما
اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون
وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرها ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين
احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون
قال واوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا
ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في
التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني



الا تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس
كالمراة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من
الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق
حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدايرة
ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له راى غير الاول فيرجع
من الانبساط الذى بداه الى انقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط
فان الشمس اذا احد الانسان المنظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية
لهذه الهيئة وكذلك المراة فى كف الاشل والوجه الثانى ان تجرد الحركة
عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعنى كما لا بد فى الاول من ان
تقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا فى الثانى لا بد من اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة لكانه يتحرك بعضه الى اليمين و
بعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والدولاب والسهم
لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف فى قوله وكان البرق مصحف
قار يحذف الهمزة اى قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اى
فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف
يتحرك فى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل حالة الى جهة
وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كما فى قوله فى صفة كلب يقعى اى يجلس

على اليته جلوس البدوى المصطلى من اصطلى بالنار من الهيئة
الحاصلة من موقع كل عضو منه اى من الكلب فى اقعائه فانه يكون لكل
عضو منه فى الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من
تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار
موقدة على الارض والمركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين
وهو الكتاب فانه امر عقلى منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار
فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار
جاهل بما فيها وكذا فى جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد
كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما
عطاشا فى الاساس ابرقت لى فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فا
لكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت لقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اى تفرقت
وانكشفت فانتزع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا
غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت فان المراد
التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بحالة ظهور

اقول فابدت لهم لطفا فلما اشتغلوا بها الله خلتهم حيارى بغتة فتولت



غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال
اى باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها فى قولهم التشبيه بالوجه العقلى اعم اذ
المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف
التشبيهات المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها
الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض
لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه
يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة
فى تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلى كحدة النظر وكمال الحذر و
اخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى فى تشبيه طائر بالغراب
والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن الطلعة الذى هو
حسى ونباهة الشان اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى فى تشبيه
انسان بالشمس ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور المذكورة ولا يعمد
بعد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها واعلم انه قد
ينتزع الشبه اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه والمراد ههنا
ما به التشابه اعنى وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه
اى فى التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى
بشيء مليح وقال الامام المرزوقى فى قول الحماسى اتانى من ابى انس وعيد

فسل لغيظة الضحاك جسمى انه قايل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح
واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على
الميم وسيجيء ذكره فى الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة
الشيرازى وهو سهو او تهكم اى سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه
بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق
بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء
وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى
ظاهر اللفظ ان وجه التشبيه فى قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو
التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا
قلنا للجبان كالاسد فى التضاد اى فى كون كل منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من
التمليح والتهكم فى شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض فى اللونية او فى التقا
ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه فى قولنا للجبان هو اسد تمليحا
لم يتأت لنا الا ان نقول فى الشجاعة لكن الحاصل فى الجبان
انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن
بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اى اداة التشبيه الكاف
وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان
الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل وما فى معناه
مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدى هذا المعنى والاصل فى نحو



الكاف اى فى الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل
وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى
او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوى صيب وقد يليه اى نحو الكاف
غيره اى غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل
المراد تشبيه حالها فى بهجتها ونضارتها وما يتعقبها من الهلاك بحال
النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم
يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون
الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مغن عن هذا التقدير ومن
زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلى الكاف غير المشبه به بناء على
انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذى يلى الكاف قد يكون
ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به فى الايضاح وقد يذ
كر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما فى علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه
وادعى كمال المشابهة لما فى علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا
ان بعد التشبيه لما فى الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن
وفى كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء للقطع بانه لا دلالة
للعلم والحسبان على ذلك والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب
والبعد والغرض منه اى من التشبيه فى الاغلب يعود الى المشبه وهو اى

الغرض

الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اى المشبه وذلك اذا كان
امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما فى قوله فان تفق الانام
وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق
الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع
احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذى
هو من الدماء ثم انه لا يعد فى الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة
التى لا توجد فى الدم وهذا التشبيه ضمنى ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف
على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف كما
فى تشبيه ثوب بآخر فى السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون
المشبه او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة
والنقصان كما فى تشبيهه اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدته
اى فى شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه اى
تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه كما فى تشبيه من لا يحصل
من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة
وتقوية شأنه ما لا تجده فى غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات
لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضى
ان يكون وجه الشبه فى المشبه به اتم وهو به اشهر اى وان يكون المشبه به
بوجه الشبه اشهر واعرف فظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضى



والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان
الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال
في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الا تميه بل يقتضي ان يكون
المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه
على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى
الاتم والاشهر اميل فالتشبيه بزيادة التقرير والتقوية اجدر
او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اى تزيين المشبه في عين السا
مع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اى تقبيحه كما في تشبيه
وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اى عد المشبه طريفا جديدا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر
من المسك موجه الذهب لابرازه اى انما استطرف المشبه في هذا التشبيه
لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان
الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة
الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا
كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولا
زوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل
فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا
بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق

كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان
صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن
ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور
صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدين
وقد يعود اى الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما
ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب
الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله
وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعير
لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة
اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف
الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه
والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع
المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام
اى بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة با
لرغيف ويسمى هذا اى التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار
المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به
انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما مر في
الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به



بالزايد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور

من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زايدا سواء وجدت

الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم

بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح

احد المتساويين في وجه التشبيه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي

فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني

يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر

للتعدية وليست بزيادة على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت

اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه

ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان

تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل

احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب

مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح و

عكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر

اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء

والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة

مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه المشبه و

المشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان

غير مفيدين

غير مفيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من

سعيه على طايل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان

لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون

رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو

موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيدا

والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فالمشبه به

اعني المراة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس

وعكسه اي تشبيه المراة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون

المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية

حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت

شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع فوق روسنا على

ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق

وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو

مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج

شيء الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد

كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الالتباس تقصيت بلغت

اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض

كيف تصورا اي تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة



فتصور نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم فقد شابه اى خالطه زهر

الربى خصها لانها انظر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما

هو اى ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر ليل الحذ وقرلون الاز

باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت يضرب الى السواد

فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه

باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يوتى

اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله

في صفات العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا

بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف البالى شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب

واليابس العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد

بها او يقصد تشبيهها الا انه ذكرا اولا المشبهين ثم المشبه بهما

على الترتيب او مفروق وهو ان يوتى بمشبه ومشبه به ثم آخر

وآخر كقوله النشر اى الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير

واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين

وان تعدد طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية

كقوله صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى

يعنى المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لى حتى الصباح

اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن

عن لؤلؤ منضد وبرد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له

نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار

الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد

امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف

وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى المنتزع من

المتعدد السكاكى بكونه غير حقيقى قال التشبيه متى كان وجهه وصفا

غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما فى تشبيه مثل

اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد

والتعب استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقى بل هو عايد الى التوهم

واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا

من متعدد وعند السكاكى ما لا يكون منتزعا من متعدد او لا يكون وهميا

واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور

دون السكاكى وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه

اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اى

فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك

نحو زيد كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم

ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج وذكر جار الله



انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها
ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت
اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم
متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل
كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين
بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدا
والضا منه اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا و
كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى
ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى يكون
فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به
وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به
كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت عنه ولم تصدف مواهبه عنى
وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه
تعلقه فى ذوق شبابه وديقه اى اوله واصابه ريق المطر ريق
كل شئ افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى
الممدوح بان عطاياه فايضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا
وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه و

الوصفان

والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى الطلب وعدمه
وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على
مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وهو
على قسمين احدهما ان يكون المذكور حقيقة وجه الشبه والثانى ان يكون
امرا لازما له واشار اليه بقوله وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه
اى بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له
لازما فى الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان
الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو
ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام الفصيح لا الحلاوة
التى هى من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار
وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به
من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الراى اى فى ظاهره اذا جعلته
من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه فى
اول الراى فظهور وجهه فى بادى الراى يكون لامرين اما لكونه امرا
جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفوس من التفصيل الا ترى
ان ادراك الانسان من حيث انه شئ او جسم او حيوان اسهل واقدم
من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه
الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن عند حضور



المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشئ مع ما يناسبه
اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز
في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني
المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة
او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس
فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما
لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس
بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه
تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا
لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل
في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة
او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان
التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى
والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة
اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه
كانه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب
عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من
المشبه الى

المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور
اي لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك اعني عدم الظهور اما
لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه
التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة
الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا
او ندور اي ولندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد
المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور
حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او
مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا
عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها
انفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق له ان يرى
مرآة في كف الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة
في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه
والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور
المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين
والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب بعد حضور الطرفين للتشبيه
فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح



سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من وصف
واحد لشيء واحد او اكثر يعني ان يعتبر في الاوصاف وجودها
او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد
او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اى التفصيل على وجوه
كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اى تعتبر
وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا
منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر
في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه
وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار
اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل
للغرابة اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد
طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا
حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتب بعض المعاني على البعض
وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف
في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء
اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته
فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته
فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم يقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس
فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات
افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه
الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه
او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح اللفظ
او سياق الكلام وباعتبار اى والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو
ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه اى
ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة والريح
تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب
الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب بعد من الاوقات الطيبة
كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي
كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه
على لجين الماء اى ماء كاللجين اى الفضة في الصفاء والبياض
وهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه
ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو

بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه

به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق

وذهب ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء

وفساد هذين الوهمين غني عن البيان او مرسل عطف على اما هو مؤكد

وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد

من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر في الامثلة

المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي

بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه

في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في

الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في

وجه التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف

على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا

يكون على شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة

والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق

ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور

او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف

وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة يصير ثمانية و

اعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها

باعتبار

خاتمة

باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه كلها او بعضها اي بعض الاركان

فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى

المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان

اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد

وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد

كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان

كلها او بعضها فانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه

والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار

متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند

ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف

المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن

زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته

كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد

عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد

في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان

الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو

زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد



وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به
على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة
وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط
والله اعلم الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم
البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى
علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت
كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له
جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد تقيدان باللغويين لتمييزا
عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك
هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل
فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء ثبت او بمعنى مفعول من حققته
اي اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء
فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة
المستعملة فيما هي اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح
به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام
المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله
وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له عند التأمل

الحقيقة والمجاز

فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة
ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى
كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في
غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل
الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز
بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في
اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا
استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله
في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة
فيما وضع له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى
الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق
اللفظ وهذا شامل للحروف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها
بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج
الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف
عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن
ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك



المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد
عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين
لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه
ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ
بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان
الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة
ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان
لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني اللازم
المعنى الاصلي ففسادها ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة
لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية
لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة
في اللفظ لان المجاز قد يكون قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام
انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا
حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على رأي
المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له عنده بل انما استعملت في لازم
الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق
قال القول بدلالة اللفظ لذاته ظاهر فساده يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة

الالفاظ

الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة
طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع
المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا
لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى
كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ
بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان
ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا
يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله اي القول بدلالة
اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة
علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها
تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير
ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين
شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم
بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيآت
تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة
كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال

الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه
اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي كذا
في اسرار البلاغة او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه
من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز
المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد
ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا منهما على حدة اما المفرد فهو الكلمة
المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز
ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان
او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله
وضعت وقيد بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في
اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة
فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني
الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر
كلفظة الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة
فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح
آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح
متعلق

متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له
فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما
قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز
كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه
يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها
مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما
اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله
كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه
القسمة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها اللغة فلغوية
وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار
الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او
خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية
في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء
فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ
المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترنا باحد الازمنة
الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ
مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي قوائم الاربع والانسان فانها حقيقة

عرفية عامة في الاول لمجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت

العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا

فالاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه

بمعناه الاصلي بعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي

وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال

اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى للمصدر ويصح منه

الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار له واللفظ

اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس التي استعير من احد

فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد

الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها

بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل

الى المقصود وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة

يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش

والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل

اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود

الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون

البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض

انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات

فقال

فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة

من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ

الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين و

هي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء

منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين

الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز

اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس

المذكور ومعنى تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في

الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم

في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث

اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو

امطرت السماء نباتا اي غيثا يكون النبات مسببا عنه واورد في

الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل

الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب

باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو

عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم

اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم

ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا

اى عصير يؤول الى الخمر او تسمية الشئ باسم محله نحو فليدع ناديه اى اهل
ناديه والحال فيه والنادى المجلس او تسمية الشئ باسم حاله اى باسم ما يحل
فى ذلك الشئ نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى فى الجنة
التى تحل فيها الرحمة او تسمية الشئ باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى
الآخرين اى ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان فى الاخير
نوع خفاء صرح به فى الكتاب فان قيل قد ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها
لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك فى
الذهن او فى الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى
الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق فى كل امرين بينهما علاقة

بحث الاستعارة

وارتباط والاستعارة وهى مجاز يكون علاقته المشابهة اى قصد ان
الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظة فهو استعارة وان اريد
انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير
قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بال
تحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى
بها واستعملت هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم

يمكن

يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله
لدى اسد شاكى السلاح اى تام السلاح مقذف اى رجل شجاع اى
قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمى به فصار له جسامة
ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق
حسا والعقلى كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق
وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المص والاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل
فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت
زيدا اسدا ومررت به اسدا مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له
وان تضمن تشبيه شئ به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى
الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة
تشبيه الشئ بنفسه على ان ما فى قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز
بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد فى الامثلة
المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا
لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل فى معنى الشجاع فيكون مجازا
واستعارة كما فى رايت اسدا يرمى بقرينة حمله على زيد ولا دليل
لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كاسد
واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم



ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة
فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي
واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما
ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله
اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة
عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا
في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى
انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي
الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم
منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع
المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ
مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا
معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على
غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا
وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار
خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا
فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ
الا في معناه وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في

امر عقلي

امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي
دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد
كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قال
قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها
لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان
لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من
الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح
ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال
لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد
اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا
لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه
اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا
بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل
ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله
قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت
تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني
من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله

شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان

حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا اصح النهي عن التعجب

في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر

الذريع ايضا فقد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه

اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي

عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة

الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس

باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره

لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما

يقال سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك

ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به

لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري

بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له

هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان دخول المشبه في جنس المشبه به

على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف

الذي له غاية الجراءة ونهاية القوة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني

غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا في تلك الجثة والهيكل

المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف

استعمال

استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة معنى المتعارف

ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار

على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة

عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين

المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة

على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب

على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة

تفارق الكذب بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس

المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف

كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف

الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة

عن ارادة المعنى الحقيقي الموضوع له دالة على ان المراد خلاف الظاهر

بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل

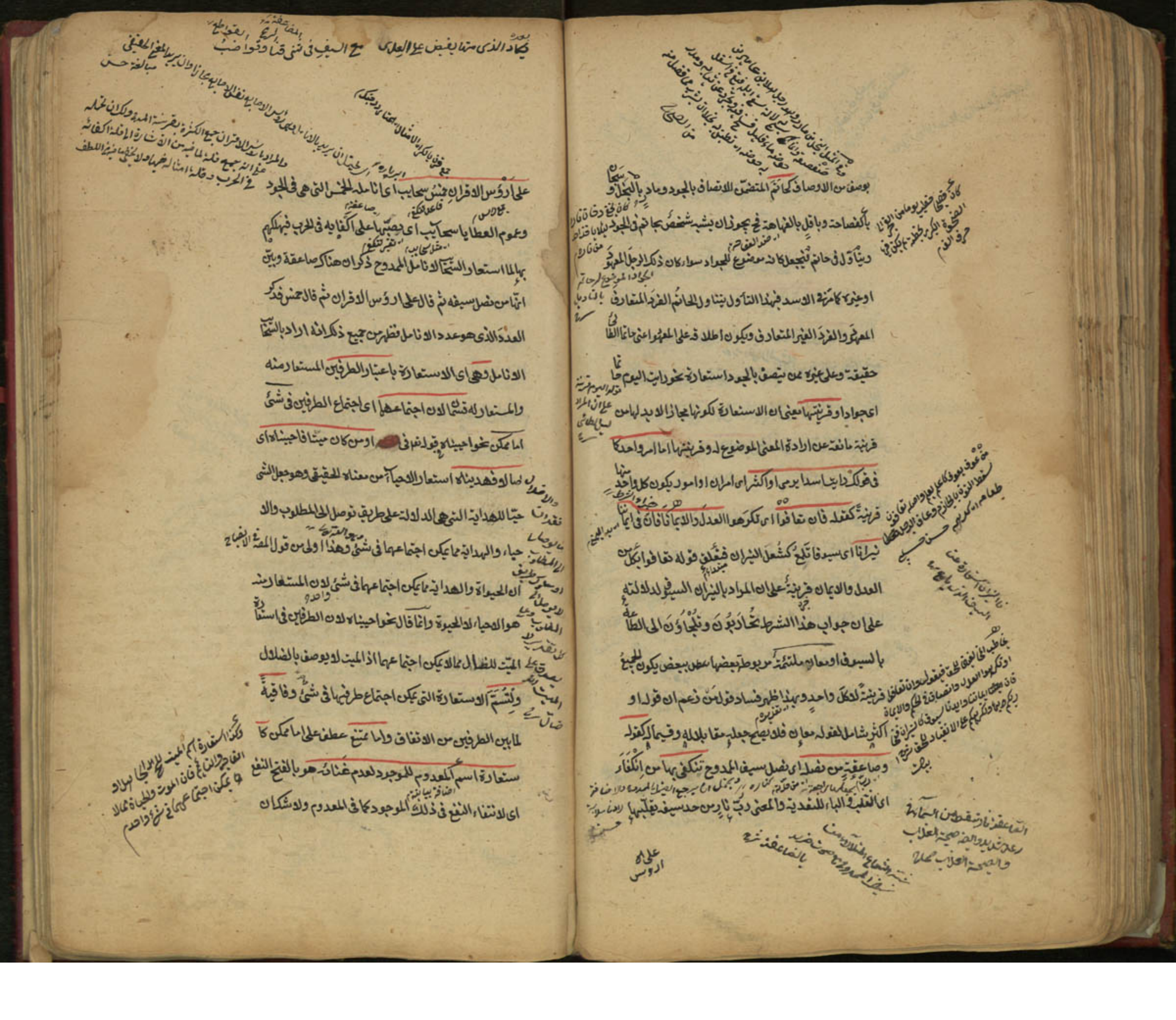
يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق

من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين

متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية

لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم و

تناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهار



بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل و
بالفصاحة وباقل بالفهاهة فيجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود بلا
ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود
او غيره كامر في الاسد فبهذا التاول يتناول الحاتم الفرد المتعارف
المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتما الطا
حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم حا
اى جوادا او قرينتها يعنى ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من
قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما
في قولك رايت اسدا يرمى او اكثر اى امران او امور يكون كل واحد
قرينة كقوله فان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا
نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من
العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته
على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجاؤن الى الطاعة
بالسيوف او معاني ملتئمة مربوطة بعضها بعض يكون الجميع
قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او
اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وفيما كقوله
وصاعقة من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفاء

على ارؤس

يكاد الذي منه يفيض على العلى مع السيف في ثني قنا وقواضب

على ارؤس الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس التي هي في الجود
وعموم العطايا سحائب اى يصبها على الكفاية في الحرب فيهلكهم
بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين
انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر
العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب
الانامل وهي اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه
والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين في شيء
اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اى
ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء
حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق توصل الى المطلوب والا
حياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف
ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعا
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال
ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية
لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كا
ستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع
اى لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان

اجتماع الوجود والعدم فى شىء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن

عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس

اسمه وكنسمية الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شىء عنادية

لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى ومن العنادية الاستعارة

التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة

التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه لما مر اى لتنزيل

التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم

على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم

اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا

فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس

البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدا

وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع

اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة

والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك

الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين

المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس

رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل

فى شعفة فى غنيمة حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة

الصيحة

الصيحة التى يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة

راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد

فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس بعض

الجبال فى غنم له قليل يرعاها ويكتفى بها فى امر معاشه ويعبد الله

حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل فى

مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة

وهو داخل فيهما اى فى العدو والطيران الا انه فى الطيران اقوى منه

فى العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة

لازمة له فى الاكثر لا داخلة فى مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة

التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها

ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض فى قوله تعالى وقطعناهم

فى الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة فى مفهومهما وهى فى

القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف

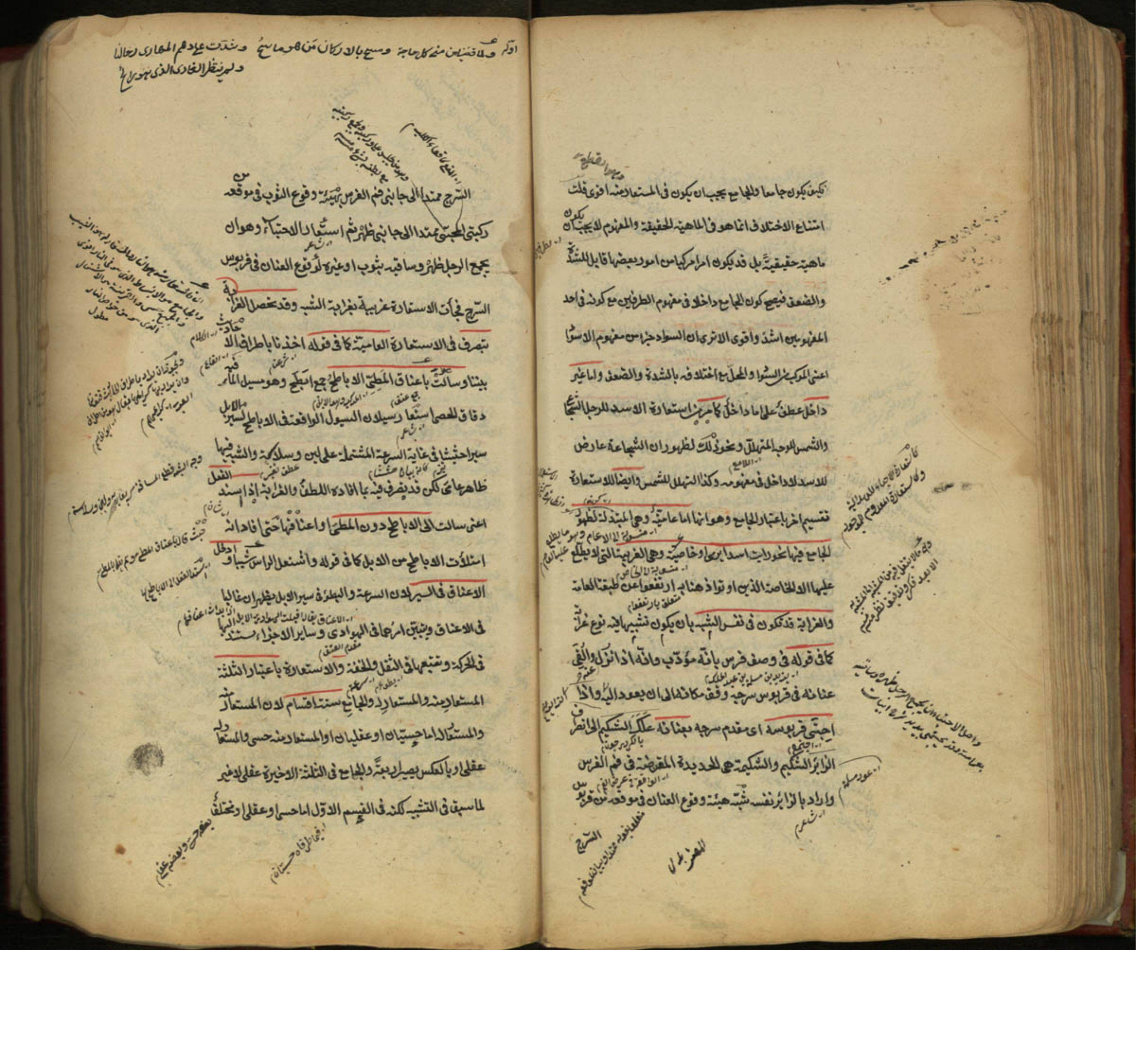
ان فى كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس فى الانف

وتفريق الجماعة وهو ان خصوص الوصف الكائن فى التقطيع مرعى

فى استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف فى المرسن

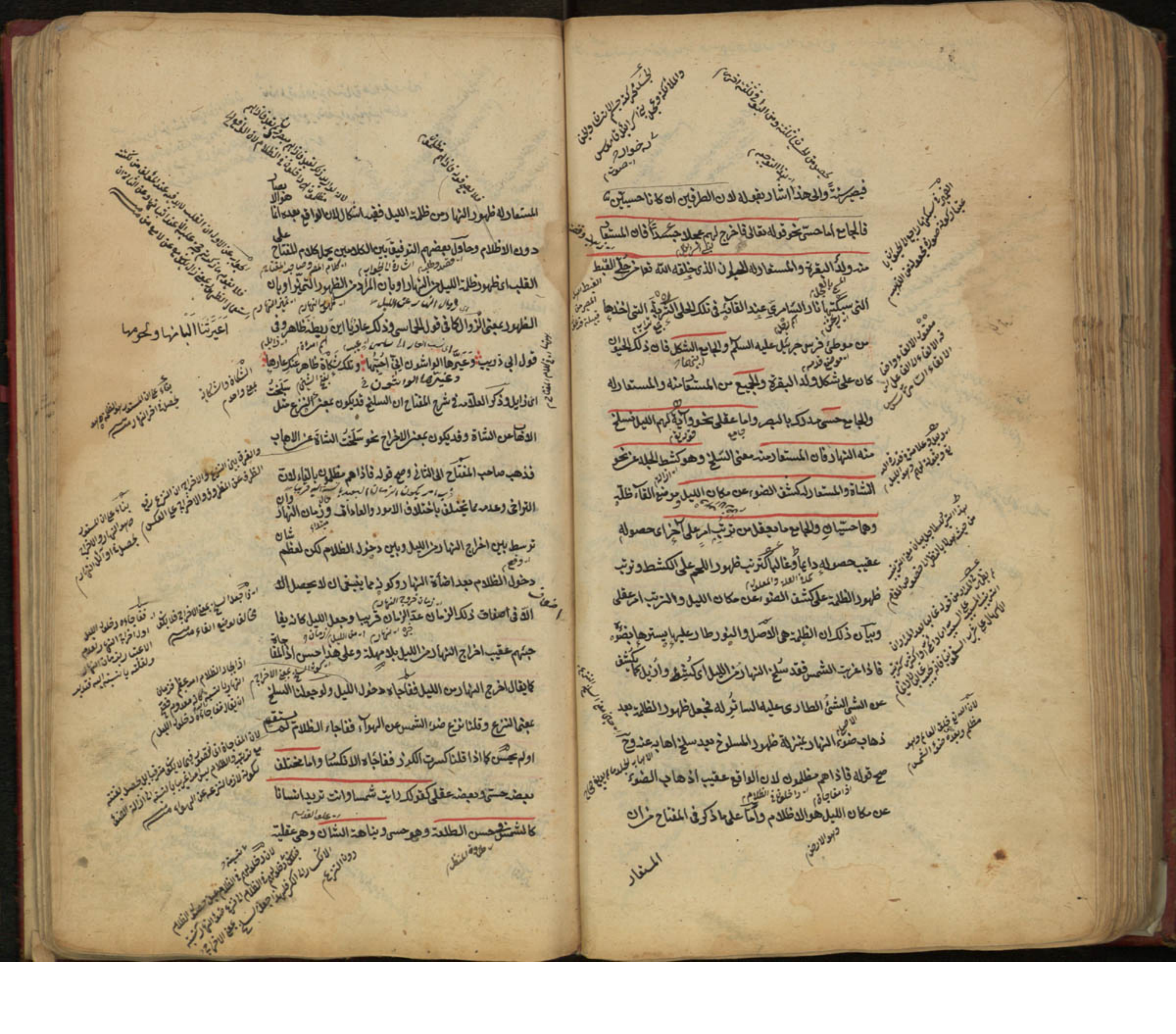
والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر

فى غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف



فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون فى المستعار منه اقوى قلت
امتناع الاختلاف انما هو فى الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون
ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة
والضعف فيصح كون الجامع داخلا فى مفهوم الطرفين مع كونه فى احد
المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود
اعنى المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير
داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض
للاسد لا داخل فى مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم اخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهى المبتذلة لظهور
الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمى او خاصية وهى الغريبة التى لا يطلع
عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة
والغرابة قد تكون فى نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة
كما فى قوله فى وصف فرس بانه مؤدب وانه اذا نزل والقى
عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا
احتبى قربوسه اى مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف
الزائر الشكيم والشكيمة هى الحديدة المعترضة فى فم الفرس
واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس

السرج ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب فى موقعه من
ركبتى المحتبى ممتدا الى جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان
يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان فى قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة بغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة
بتصرف فى الاستعارة العامية كما فى قوله اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وسالت باعناق المطى الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه
دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل
سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها
ظاهر عامى لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل
اعنى سالت الى الاباطح دون المطى او اعناقها حتى افاد انه
امتلأت الاباطح من الابل كما فى قوله واشتعل الراس شيبا وادخل
الاعناق فى السير لان السرعة والبطؤ فى سير الابل يظهران غالبا
فى الاعناق ويتبين امرهما فى الهوادى وساير الاجزاء تستند اليها
فى الحركة وتتبعها فى الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة
المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه
والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسى والمستعار له
عقلى او بالعكس يصير اربعة والجامع فى الثلثة الاخيرة عقلى لا غير
لما سبق فى التشبيه لكنه فى القسم الاول اما حسى او عقلى او مختلف



فيصير سنة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين

فالجامع اما حسي نحو قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا فان المستعار

منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط

التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها

من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان

كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له

والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ

منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو

الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع القاء ظله

وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله

عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب

ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي

وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه

فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف

عن الشيء الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد

ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح

صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء

عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان

المستعار

المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما

هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على

القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان

الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي

قول ابي ذؤيب وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل

سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب

فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان

التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار

وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان

دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا

في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة

كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ

بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم

اولم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف

بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا

كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية



والا عطف على قوله وان كانا حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين
فهما اى الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرًا ويكون الاستعارة
اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه فى المصدر لان
المقصود بالنظر فى اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات
لا نفس الذات واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا
زيادة تحقيق فى الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وقيل عدم ظهور الافعال فى المستعار
له اعنى الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون اقوى فى المستعار منه
فالحق ان الجامع هو البعث الذى هو فى النوم اظهر واشهر واقوى
لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة ههنا هو كون هذا
الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
واما مختلفان اى احد الطرفين حسى والآخر عقلى والحسى هو
المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة
وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان
والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس
ذلك اى مختلفان والحسى هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء
حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار
منه
التكبر

التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ
المستعار قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة
او تأويلا كما فى الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اى فالاستعارة
استعارة اصلية كأسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير
للضرب الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى
وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل
وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك
والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه
يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به فى
وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقايق اى الامور المتقررة الثابتة
كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معانى الافعال والصفات المشتقة
منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم
الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه
وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان
والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو
الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
فى اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فى نفسه لا فى مصدره
وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى ضرب فيه
الجامع نحو



ضرباً شديداً ورقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت
بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس الفعل بل التحقيق ان
الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى
المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم
بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت
الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات
فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث
اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر
بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي
معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا
لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى
وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجع تلك
المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحرف
كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر
ولمتعلق معنى الحروف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة
بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق
مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار
للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل او الصفة
فيكون

فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان
اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة
لازم له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلا
قتين ويقدر التشبيه في لام التعليل فالتقطه اي موسى آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحا
صلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة و
الحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب
الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق
لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان
المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن
مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه
ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم
استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط
الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في
اللام



كما في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه
والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهواً وفي هذا المقام زيادة
تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية
في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا
فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام
قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل
زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة
الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة
كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها والمفعول الثاني
اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو
فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة
تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر
فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا
والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار
منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه مطلقة
وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له والمستعار منه الاولى

نحو عندى

نحو عندى اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت
النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار
له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب
العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا
تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته
رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال
غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة
وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار
ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي
التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف هذا تجريد لانه
وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع له لبد اظفاره
لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني
الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على
منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من
الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق
المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها



بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناها اى مبنى الا
على تناسى التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا
شيء شبيه له حتى انه يبنى على علو القدر الذى يستعار له علو المكان
ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
فى السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج
الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء
من ظن الجهول ان له حاجة فى السماء وفى لفظ الجهول زيادة
مبالغة فى المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول
واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له فى السماء لاتصافه بسائر الكما
لات وهذا المعنى مما خفى على بعضهم فتوهم ان فى البيت تقصيرا
فى وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة الاشياء
ونحوه اى مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسى
التشبيه ما مر من التعجب فى قوله قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى
من الشمس والنهى عنه اى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلا
قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسى التشبيه وانكاره
لما كان للتعجب والنهى عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اى المشبه مع الاعتراف
بالاصل اى المشبه به وذلك لان الاصل فى التشبيه وان كان هو المشبه به

من جهة

من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض
يعود اليه او انه المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات كما فى قوله هى الشمس
مسكنها فى السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر
الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع ان اليها اى الى الشمس الصعود
ولن تستطيع الشمس اليك النزولا العامل اليها واليك هو المصدر
بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره
الظاهر فقوله هى الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس وهو
واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اى
جحد الاصل كما فى الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز
لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل
الحديث الى المشبه به وقد وقع فى بعض اشعار العجم النهى عن التعجب
مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها
كالليل ووجهه كالربيع والليل فى الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من
الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى اى بالمعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ
بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز
بهذا عن الاستعارة فى المفرد للمبالغة فى التشبيه كما يقال للمتردد
فى امر



امرا انه اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك
الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم
رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى
الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام
تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز
المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الا
ستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الا
ستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي و
تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة
بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان
يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا
فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل
في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على
سبيل الاستعارة سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا
فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان
الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه
فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا

ولهذا

الاستعارة بالكناية

ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية
وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت
اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامراة **فصل** في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين
غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي
المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه
في النفس اي في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى
المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح
وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك
التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير
ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك
الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها
اما الكناية فلانه لم يصرح به بل يدل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما
الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر
المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه
ذلك الامر الذي يخص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في
وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا
المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة



الخرزة التي تجعل معاذة اى اذا علق الموت مخلبه في شي ليذهب
بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة
لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اى المنية الاظفار
التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيها اى في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار
لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا
فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على
المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اى للحال اللسان الذي
به قوامها اى قوام الدلالة فيه اى في الانسان المتكلم وهذا الاثبات
استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة
مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان
اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان
تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع
اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله
عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اى نعمة ترشيح للمجاز هذا
ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام

السلف

السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها الماخوذ من كلام
السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل
اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية
فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس
والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشي المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شي من روادفه
ولوازمه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه
ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار
هو المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجي الكلام
على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اى سلا مجازا من الصحو خلاف
السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشي اذا اقلع عنه
اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى
ورواحله اراد زهير المحبتي انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من
الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت الاته الضرر في معاودته
والاته هنا ما كان يرتكبه فيه ذهير في نفس الصبى بجهة من جهات
المسير كالحج والتجارة قضى منها اى من تلك الجهة الوطر فاهملت الاتها



وو جنبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة

ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية

فاثبت له اى للصبى بعض ما يختص تلك الجهة اعنى الافراس والرواحل

التى بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة

تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة

يقال صبا يصبو صبوا وصبوا اى مال الى الجهل والفتوة كذا فى الصحاح

لا من الصباء بالفتح يقال صبى صباء مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان

ويحتمل انه اى زهير اراد بالافراس والرواحل دواعى النفوس وشهواتها

والقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التى قلما تتأخذ

فى اتباع الغى الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال

والاعوان فتكون الاستعارة اى استعارة الافراس والرواحل له

تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعى وحسا اذا

اريد بها اسباب اتباع الغى من المال والمنال مثل المص بثلثة امثلة

الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه والثانى ما يكون

اثبات ما به قوام المشبه والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل فى مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية

والاستعارة التخييلية وقع فى المفتاح مخالفا لما ذكره المص

والكلام عليها عرّف السكاكى الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة

المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل فى الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو

قوله من غير تاويل فى الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول

بان الاستعارة مجاز لغوى لكونها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى فيجب

الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلى واللفظ مستعمل فى معناه

اللغوى فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع الاحتراز بهذا

القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء

دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير

متعارف وعرّف السكاكى المجاز اللغوى بالكلمة المستعملة فى غير ما هى

موضوعة له بالتحقيق استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع

قرينة مانعة عن ارادة معناها فى ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير

واللام فى الغير للعهد اى المستعملة فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة

له فى اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى

لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت فى غير معناها

اللغوى فتكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا فى الغير

بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا فى اصطلاح به التخاطب مع كون هذا او

ضح وادل على المقصود اقامه المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكى فقال

فى غير ما وضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة من ارادته

اى ارادة معناها فى ذلك الاصطلاح واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث



قال الموضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي
مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق
فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة
في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي
بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما
هو من خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون
او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي
بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع
بتأويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى
بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة
ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة
الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز
بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن
الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره
يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك
بين المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيده
بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي
يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر

وهو ان

وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة
ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع
بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل
لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة
ورد ايضا ما ذكره من ان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه
كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله
الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا
لئلا يخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن
ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد
في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى
ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان
الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة
له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد
لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ
الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء
ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من المو
ضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة



الاستعارة المصرح بها

لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في
هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب
فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز
بانه يتناول الغلط لان الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب
يدل يستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس
معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة
المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في
فاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي الطرف المتروك مدعيا
دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع
مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص بالمشبه به وهو اسم جنس وكما
تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية
لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء
هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى
المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكنى
عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو
المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية و
انما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية

على القطع

على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر
في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا
حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الا
المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى
صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي
التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي
هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم
اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه
عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الا
التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب
كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره و
الحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان
المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند
السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة
وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن
لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز



العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب
ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين
واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب
نحو كلمة الله الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة
مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او
تقييدها او اقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة في
مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن
بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له
وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية
بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة
لا يشوبها شيء من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ
الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه
لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع
للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم
اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار
لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به

وهو الاظفار

وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار
المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون
بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في
الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه
بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما
ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي
لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه
هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة
توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى
مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة
المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما
تخييليا ويخالف تفسيره التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي
للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية
قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا
تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى
على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا و
لبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه انه



يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره غيره يقتضي
ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية
للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية
فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما
يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي
المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي
هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة
فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر هاهنا
معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة
بالنسبة اليها استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان
التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في
التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه
كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه
مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار
المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره
في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص
المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن

امر متوهم

امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج
الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه
حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في
الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا
نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففي الكلام دقة ما
وعنى بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به
على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء
السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو
المنية واريد المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن
عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية
ورد بما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها
اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع
له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة
ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به



الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها
الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة
نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية
بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي
وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع بادعاء
لما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا
له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل
قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه
ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان
مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح
بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما
وضعت له بالتحقيق حتى تدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان
المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا
للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في
الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد
في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق
من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية
في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث

انه موضوع

انه موضوع له بالتحقيق مثلا في قولنا منية فلان بل من حيث ان الموت
جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا
الجواب وان كان مخرجه عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا
ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الا
ستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق
منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية
استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي
قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي
في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة
الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت
استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال
استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الا
ستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات استعارة بالكناية
عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ القرى
اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا
للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر
التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها
الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية



مجاز عنده اى عند السكاكى لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة فى غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية فى مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اى عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف فى ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكى لا تستلزم كما فى قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكى بقوله لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع فى الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف فى ذلك وقد صرح فى المفتاح ايضا فى بحث المجاز العقلى بان قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات فى انبت الربيع البقل والهزم فى هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى لانه صرح فى المجاز

العقلى بان نطقت فى نطقت الحال امر وهمى جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما جوز وجود المكنى بدون التخييلية كما فى انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما فى اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى عنها لا ينفك عن التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية التى جعلها السكاكى قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انها مجاز علاقته المشابهة والاستعارة فى الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكى من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة فى التشبيه وفيه نظر لان السكاكى قد صرح بان نطقت هينا امر مقدر وهمى كاظفار المنية استعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجرى فى جميع الامثلة ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول



وجود المكنى عنها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك
الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها
فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في شيوع مثل اظفار المنية
بالسبع وانما الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية بدون
التخييلية فشايع على ما قرره صاحب الكشاف في قوله تعالى ثم ينقضون
عهد الله وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع فصار الحاصل من مذهب
ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تخييلية مثل اظفار
المنية ونطقت وقد يكون استعارة تحقيقية على ما ذكره في قوله تعالى
يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء في الارض والماء
بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في انبت الربيع البقل

فصل

في شرايط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به
من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم
شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان
ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى
في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة

يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او
بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا وتعمية
ان روعي شرايط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن
يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب
كالوقيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين
الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس
من قوله عليه السلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة
البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب
من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل و
بهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى
فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فتصير الا
ستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان
حسن الاستعارة هو رعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان
يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة
ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان
يكون من الجلاء بحيث لا يكون الغازا ومن الغرابة والخفاء بحيث لا
يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي الشبه لم يحسن
الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين



حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت
الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشي بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول
حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا اوقعت في شبهة تقول
وقعت في ظلمة ولا تقول وقعت في شبهة كالظلمة والاستعارة
المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانه تشبيه
والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون
الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها
تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز
على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير
حكم اعرابها اي الحكم الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير
اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى
وجاء ربك واسأل القرية والثاني مثل قوله ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك
لاستحالة المجيء عن الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود
ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من
هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل مثله
فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني
الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه
خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز

باعتبار

باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي
فظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب
وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء
اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدا ويكون نفيا للمثل بطريق
الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي
ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي
مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي
لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت
اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه
مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل
النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا
فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة
لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز
فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة
المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز
ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما
تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد
وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل

ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لابد من التنبيه له
وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية
من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك
في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى
ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم
اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه
كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء و
قولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي
المماثلة عن ذاته تعالى لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة
ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة عمن هو
مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال
فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد
الى طول القامة وفيه اي وفي المجاز الانتقال من الملزوم الى
اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع
ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام
قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم
يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان
اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا

يتحقق

يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال
منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او
شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون
وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا
جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان
يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف و
المجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى [illegible]
باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة
فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات
اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف
كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد
كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم
الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه
كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار
ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى

منها اعني ما هي معنى واحد قريبة يعني سهولة المأخذ والانتقال فيها
واستغنائها عن ضم لازم آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف
ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء الثالثة من اقسام الكناية
المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان
قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال ومن الكناية الى المطلوب بواسطة
فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم
كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اى
طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية
اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى طويل الضمير الراجع
الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على
نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند
طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال
النجاد فيؤنث ويثنى ويجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير
الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما
والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة
كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة
في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو
امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة
وخفاؤها

وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم
كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس
بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد
لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد
وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون
بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة
فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة
الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اى من كثرة
الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها
الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو
المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على
المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب
بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة كمال الرجولية و
الندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها
بها بان يقول انه مختص بها او نحوه معا مجرور عطفا على ان
يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن

لابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة
او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص
ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اى تلك
الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهى تكون فوق الخيمة
يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات
الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد
اثبت له او نحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة
الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين
ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى
به عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو
ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في
ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتين احديهما
المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد كناية عن المضيافية
والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في
ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعنى الثاني
والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال
في عرض من يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون من يده و
لسانه فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير

مذكور

مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية
نفس الصفة ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف
فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض
من يؤذى معناه في التعريض به يقال نظرت اليه عن عرض بالضم
اى من جانب وناحية قال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض و
تلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان
التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم
كذا في المفتاح وفيه نظر والاقرب بانه انما قال ذلك لان هذه الاقسام
قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة
الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية
اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل
على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا جلت قولا
وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب
لغيرها اى غير العرضية ان كثرت الوسايط بين اللازم والملزوم
كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان
التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت
الوسايط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة

شرح

الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان
حقيقة الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت
الوسايط بلا خفاء كما فى قولنا وما رايت المجد القى رحله فى آل
طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكى والتعريض
قد يكون مجازا كقولك آذيتنى فتعرف وانت تريد بتاء الخطاب
انسانا مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا
فى غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب
وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الا
صلى وغيره معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولا بد فيهما
اى فى الصورتين من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى
هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية
كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتنى فتعرف
كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل
من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت تهديد المخاطب
وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا
واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا
فصل اطبق اى اتفق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة
والتصريح

والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشى
ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه
لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى
كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل فى الواقع
زيادة فى المعنى لا يوجد فى الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد
زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف فى المشبه
بالغ حد الكمال كما فى المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه
والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد
الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا
رايت رجلا هو والاسد سواء فى الشجاعة ان الاول افاد زيادة
فى مساواته للاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل الفضيلة
هى ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساوات له لم يفده الثانى
والله اعلم تم القسم الثانى والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على
نبيه محمد وآله الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها
بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر فى قوله وتتبعها وجوه اخرى
تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال

مبحث علم البديع

لان الاضافة كاللام فى الاشارة الى المعهود والجنس وما يتفرع عليه والمناسب ههنا ان يجعل الاضافة للعهد كما سنذكر



ورعاية وضوح الدلالة اى الخلو عن التعقيد المعنوى اشارة الى
ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف
اعنى قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهى اى وجوه
تحسين الكلام ضربان معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولا
وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظى
اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوى فقدمه لانه المقصود
الاصلى والغرض الاولى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها
فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهى الجمع بين المتضا
دين اى معنيين متقابلين فى الجملة اى يكون بينهما تقابل و
تناف ولو فى بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا
وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او
تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك
ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين
نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت او
حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى اللام معنى
الانتفاع وفى على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو اومن كان ميتا فاحييناه فانه
قد اعتبر فى الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان

وقد دل

وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل وهو اى الطباق
ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين
فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفى او احدهما امر و
الآخر نهى فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا والثانى نحو ولا تخشوا الناس واخشون
ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض
زينها وفسره بان يذكر فى معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية
او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج
الكناية نحو قوله تردى من ترديت الثوب اخذته رداء ثياب الموت
حمرا فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهى من سندس خضر
يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم
يدخل فى ليلة الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من
ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية
عن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية
كقول الحريرى فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر
اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق
فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو
انسان له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون

تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون فى كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق به اى بالطباق شيآن احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم يكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة والثانى الجمع بين معنيين غير متقابلين عبّر عنهما بلفظين تتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبى يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبّر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى بل مقابل للبكاء ويسمى الثانى ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعله السكاكى وغيره قسما براسه من المحسنات المعنوية وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعانى المتوافقة على الترتيب فيدخل فى الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين فى الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان

يكونا

يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق والمراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هى ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمه اى فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل

یغما سکوید

سینه ام مجمر عشق آتش و دل چون عود است
این نفس نیست که بر میکشم از دل دود است

التبشیر شترکا بین الاعطاء والاتقاء والتصدیق جعل ضده
ای ضد التبشیر وهو التعسیر المعبر عنه بقوله فسنیسره للعسری
مشترکا بین اضدادها وهی البخل والاستغناء والتکذیب
فعلی هذا لا یکون قوله ما احسن الدین من المقابلة لانه اشترط
فی الدین والدنیا الاجتماع ولم یشترط فی الکفر والافلاس ضده
ومنه ای ومن المعنوی مراعاة النظیر وتسمی التناسب والتوفیق
والائتلاف والتلفیق ایضا وهی جمع امر وما یناسبه لا بالتضاد
والمناسبة بالتضاد ان یکون کل منهما مقابلا للآخر وبهذا
القید یخرج الطباق وذلک قد یکون بالجمع بین امرین نحو و
الشمس والقمر بحسبان جمعا بین امرین ونحو قوله فی صفة الابل
کالقسی جمع قوس المعطفات المنحنیات بل الاسهم جمع سهم
مبریة منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بین ثلثة امور ومنها
ای ومن مراعات النظیر ما یسمیه بعضهم تشابه الاطراف وهو
ان یختم الکلام بما یناسب ابتداءه فی المعنی نحو لا تدرکه
الابصار وهو یدرک الابصار وهو اللطیف الخبیر فان
اللطیف یناسب کونه غیر مدرک بالابصار والخبیر یناسب کونه
مدرکا للابصار لان المدرک للشیء یکون خبیرا عالما ویلحق بها
ای بمراعاة النظیر ان یجمع بین معنیین غیر متناسبین بلفظین یکون

لهما معنیان

الی الکلام المنثور المنظوم

قیل
وشمنه کرم بر جهان قمر دنها
ومنها الساقی ومعز بها فی

لهما معنیان متناسبان وان لم یکونا مقصودین ههنا نحو والشمس
والقمر بحسبان والنجم ای النبات الذی ینجم ای یظهر من الارض
لا ساق له کالبقول والشجر الذی له ساق یسجدان ینقادان
لله تعالی فیما خلقا له فالنجم بهذا المعنی وان لم یکن مناسبا للشمس
والقمر لکنه قد یکون بمعنی الکوکب وهو مناسب لهما ویسمی
ایهام التناسب بمثل ما مر فی ایهام التضاد ومنه ای ومن
المعنوی الارصاد وهو نصب الرقیب فی الطریق ویسمیه بعضهم
التسهیم ویرد مسهم فیه خطوط مستویة وهو ان یجعل
قبل العجز من الفقرة وهی فی النثر بمنزلة البیت من النظم فقوله هو
یطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ویقرع الاسماع بزواجر
وعظه فقرة اخری والفقرة فی الاصل حلی یصاغ علی شکل
فقرة الظهر او من البیت ما یدل علیه ای علی العجز وهو آخر
کلمة من الفقرة والبیت اذا عرف الروی فقوله ما یدل
فاعل یجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله یدل والروی
الحرف الذی بنی علیه اواخر الابیات او الفقر ووجب تکرره
فی کل منهما وقید بقوله اذا عرف الروی لان من الارصاد ما
لا یعرف فیه العجز لعدم معرفة حرف الروی کما فی قوله تعالی
وما کان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا کلمة سبقت

من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي
هو النون لربما توهم ان القعر فيما هم فيه اختلفوا او فيما
اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع
شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي المشا
كلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذكر الشيء في صحبة
اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا
سالته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم
وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى
نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين
الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا ذكر خيا
طة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على
ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه
في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من

جلس

جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله
اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على
تطهير الله للنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى
تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله
في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا
المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك
الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار
نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله
صبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل
تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان
الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله
بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه
القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم
في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة
وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر
او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان

واقعا فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما معنى رتب
على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى
ولزمنى اصاخت الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى لشى
حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى على فلج بهما اللجاج زاوج بين
الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان
رتب عليهما الجاج شيئا وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة
ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط
نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج
الهجر وهو فاسد اذ لا قايل بالمزاوجة فى نحو قولك اذا جاءنى زيد
فسلم على اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا هو الماخوذ من كلام السلف
ومنه اى من المعنوى العكس والتبديل وهو ان يقدم فى الكلام جزء
على آخر ثم يوخر ذلك المتقدم عن الجزء المؤخر والعبارة الصريحة
ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم فى الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت
وتوخر ما قدمت وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات السادات
اشراف العبادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان
يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات
سادات العادات فالعادات احد طرفى الكلام والسادات مضاف اليه
لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات
على السادات

عاشق شده ام جايى جاى رسيده ام عاشق كانجا نرسد هر كس هر كس نرسد آنجا

على السادات ثم السادات على العادات ومنها اى من الوجوه ان يقع بين متعلقى
فعلين فى جملتين يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فالحى والميت
متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحى على الميت وثانيا الميت على الحى
ومنها اى من الوجوه ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن
وهما لفظان وقع احدهما فى جانب المسند اليه والآخر فى
جانب المسند ومنه اى من المعنوى الرجوع وهو العود الى الكلام
السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار
التى لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد
ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح
والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه
اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق
قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اى من المعنوى
التورية وتسمى الايهام ايضا وهى ان يطلق لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهى ضربان الاول
مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيئا مما يلايم القريب نحو الرحمن
على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى
ولم يقرنه به شىء مما يلايم المعنى القريب الذى هو الاستقرار

والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئًا مما يلايم المعنى القريب نحو والسماء
بنيناها بايد اراد بالايدي معناه البعيد وهو القدرة وقد قرن
بها ما يلايم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو
قوله بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل
الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته
وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل في المفردات حقيقة او مجازًا
ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احد
هما ثم يراد بضميره اي بالضمير العايد الى ذلك اللفظ معناه الآخر
او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي
بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان
حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول
وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم : رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان
اراد بالسما الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي
والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر
معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وانهم : شبوه بين
جوانح وضلوع اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه
المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه

النار الحاصلة

النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف
والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل
واحد من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون
التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو
له لعلمه بذلك بالقراين اللفظية والمعنوية فالاول وهو ان يكون
المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون
الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني
وهكذا الى الآخر نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل
وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على
الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور في فيه
عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى
كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه
اي ترتيب سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت
حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة
والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود

والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما للكل
اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين
اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل
قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل
الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور فى هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن
غريب اللف والنشر ان يذكر متعدد ان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد
ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل
والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا
ومنه اى من المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر
فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحوه قول
ابى العتاهية علمت يا مجاشع ابن مسعدة ان الشباب والفراغ
والجدة اى الاستغنا مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى
مفسدة ومنه اى ومن المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين
من نوع فى المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع : كنوال
الامير يوم سخاء : فنوال الامير بدرة عين : هى عشرة آلاف درهم
ونوال الغمام قطرة ماء او قع التباين بين النوالين ومنه اى ومن
المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين
وبهذا القيد

وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى وتوهم بعضهم ان
التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن
عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر
ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم
اى ظلم يراد به الضمير عايد الى المستثنى منه العام المقدر الا
الاذلان فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق احد بدل اى لا
يقيم احد على ظلم يراد به الا الاذلان عير الحى وهو الحمار والوتد
هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل مربوط برمته وهى قطعة
حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه فلا يرثى
اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول
الربط على الخسف والى الثانى الشج على التعيين وقيل لا تعيين
لان هذا وذا متساويان فى الاشارة الى القريب وكل منهما
يحتمل ان يكون اشارة الى العير او الى الوتد فالبيت من اللف
والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى
حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما
بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب
الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان يهمل فى عبارات
البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اى و

ومن المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيآن فى معنى
ويفرق بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار فى ضوءها
وقلبى كالنار فى حرها اى ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار
ثم فرق بان وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب
الحرارة والاحتراق ومنه اى ومن المعنوى الجمع مع التقسيم
هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيما والعكس اى تقسيم متعدد
ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام على
اى الممدوح ولتضمن الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض
جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهو من بلاد الروم تشقى
به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة بكسر الباء وسكون
الياء وهى معبدهم وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب
المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا واذكر ما دون من اهانة وقلة مبالاة
بهم حتى كانهم من غير ذوى العقول وملائمة بقوله والنهب ما جمعوا
والنار ما زرعوا والثانى اى التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا
ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا النفع فى اشياعهم اى اتباعهم
وانصارهم نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم
غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم

شرها

شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات والمستحدثات قسم فى الاول
صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى الثانى تحت
كونها سجية ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسير
كل واحد ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله يوم يأتى يعنى يأتى الله اى
امره او يأتى اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم
نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف
شقى مقضى له بالنار وسعيد مقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار
لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت
السموات والارض اى سموات الآخرة وارضها هذه العبارة كناية
عن التأبيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشية الله او
ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض
كالفساق واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع
بل ممتدا الى غير نهاية ومعنى الاستثناء فى الاول ان بعض الا
شقيا لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان
وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعنى ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان
والتأبيد من مبدا معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار

الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم
شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف
الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة
بقوله فاما الذين شقوا الى الآخر وقد يطلق التقسيم على امرين
آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال
ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول
التثمم مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي
حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع
ملم ومدافعة خطب كثير اذا شدوا القيام واحد مقام الجماعة قليل
اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان
اضاف الى الثقل حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا
الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن
يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون
له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الآية جميع
الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي
صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة
مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك

الامر

الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه
موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون
بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم
لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد
ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة
ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم
لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى
انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية
في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشد
اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو وتسرع بي الى صارخ
الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم
المرجل من رحّل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي
ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع
منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا
اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في
اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن

منصوب

فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى اى تجمع الغنائم او يموت

باعتبار ان الاوان يموت كريم يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة

فى كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافى

التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون من قبيل لى

من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد

وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية

نحو قوله يا خير من يركب المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اى يشرب

الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية

لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم

انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب

ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شى بل كناية عن كون

الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافى التجريد على ما قررنا ولو كان

الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا فى قوله ومنها مخاطبة

الانسان نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا

آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل

عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اى

الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال ومنها

ومنها اى ومن المعنوى المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون

من المحسنات

مبالغة

كر حلقه زابنده نيزه تو نيزه قال از رنج رگى بر ما زن سيلا

من المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة

مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة

وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا

ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا

وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف غير متناه فيه اى فى

الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين

وتنحصر المبالغة فى التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء

بل بالدليل القطعى وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا و

عادة فتبليغ كقوله فعادى يعنى الفرس عداء هو الموالاة بين

الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر فى طلق واحد بين ثور يعنى

الذكر من بقر الوحش ونعجة يعنى الانثى منها دراكا اى متتابعا

ولم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق

فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة فى مضمار واحد ولم

يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة

فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اى نرسل

الكرامة على اثره حيث مال وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل

فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اى التبليغ والاغراق

مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان

يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس
تغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف
التى لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة و
المقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة
نحو لفظ يكاد فى يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا
حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها يعنى فوق
رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطايف العلامة فى شرح المفتاح
العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض
البقالين كان يسوق بغلة فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار
القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو دابهم بلحية
العدل بكسر العين يعنون احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور
افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة حللا
فاصبح يدعوه الودى ملكا ۞ وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ۞ ومما يناسب
هذا المقام ان بعض اصحابى ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات
نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين
فضحك الحاضرون فنظر الى كالمتعرف بسبب ضحكهم المسترشد
بطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن
للمقصود واستطرف ذكر الحاضرون لو تبتغى تلك الجياد عنقا

هو نوع

هو نوع من السير عليه اى على ذلك العثير لا مكنا اى العنق ادعى تراكم الغبار
المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها
عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اى
ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن فى قوله يخيل لى
ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابهن اجفانى اى يوقع
فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان
عينى قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهرى
فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج
مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غدا ان ذا من العجب ومنه اى من المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد
حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم
وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام
الذى هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من
المشهورات التى يكتفى بها فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرها
نيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله
للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت
عنى خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشى اغش من غش اى خان

والكذب ولكنني كنت امرأً لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب
مستراد اي موضع طلب للرزق من راد الكلاء ومذهب مهيع
ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب واخوان اذا ما مدحتهم
احكّم في اموالهم انصرف فيها كيف شئت واقرّب عندهم واصيّر
رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراكَ اصطنعتهم و
احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على
مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين عليّ كما لا تعاتب قوماً احسنت
اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسمّيه الفقهاء
قياسا ويمكن ردّه الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل
جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبك واللازم باطل
فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدّعي
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على
لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة
في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء
من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد
ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشأه ما سمع من
ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان
الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق

للواقع

حسن التعليل

للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما
ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان
لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله
لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمّت به اي صارت
محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب
من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا
يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حمّاها الحادثة
بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة عادة علة غير
العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فتكون من حسن التعليل
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل
الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة من منازعتهم لا
لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق رجاء
الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب
صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الا
عادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى
ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد
اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجّى حذارك
اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان

اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسن
عقبه اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه
اى من الواشي نجى انسانه الغرق في الدموع حيث ترك البكا خوفا منه
او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد
منتطق من انتطق اى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال
لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة
قصد اثباتها كذا فى الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام
هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليه
لرؤية الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم
اكرمك يعنى ان علة الاكرام هى المجى وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها
بنية خدمة الممدوح فتكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان
الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها
بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف فى
الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة
بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها فى قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اعنى الاستدلال بانتفاء
الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة
الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق به

اى بحسن

اى بحسن التعليل ما بنى على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرار
والشك ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب
الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقا
والاصل ترقاء بالهمزة فخففت اى ما تسكن لهن مدامع على سبيل
الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تلك الربى فهى تبكى
عليها ومنه اى من المعنوى التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم
بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع
والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله
احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم يشفى من الكلب هو بفتح
اللام شبه جنون يحدث للانسان من عضة الكلب لا دواء له انجع
من شرب دم ملك كما قال الحماسى بناة مكارم واساة كلم دماؤكم
من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم
بشفاء دمائهم من داء الكلب يعنى انتم ملوك واشراف وارباب العقول
الراجحة ومنه اى من المعنوى تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان
افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية التى صفة مدح لذلك الشى
بتقدير دخولها فيها اى فى دخول صفة المدح فى صفة الذم كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر فى حد السيف
من قراع الكتائب اى من مضاربة الجيوش اى ان كان فلول السيف

عيبا فاثبت شيأ منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول
السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من
العيب محال لانه كناية من كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب
على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى تبيض القار و
حتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من
جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات
شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال
فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على
تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر
اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو
المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها
اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع
جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة
ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء
الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان
يثبت الشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب
اثبات

اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح
اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش
بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في
هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب
الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي
كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي الاستثناء
المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول
اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح
فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد
التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل
قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في
مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح
اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال الذي على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني
فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه
اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يوتى بالاستثناء
مما فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا

الا ان آمنا بآيات ربنا اى ما نعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الا
يمان فالعيب منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول فى افادة التاكيد
من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن فى هذا الباب اى فى باب
تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما فى قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى
من قريش وهو قوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى هذا
الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكنه ومنه اى من المعنوى
تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشئ التى صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة الذم فيها
اى فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيئ الى من احسن اليه
ثانيهما ان يثبت للشئ صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له
كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين
والثانى من وجه واحد وتحقيقها على قياس ما مر فى تاكيد المدح بما يشبه
الذم ومنه اى من المعنوى الاستتباع وهو المدح لشئ على وجه يستتبع
المدح بشئ آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد
مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة
لاحد بشئ لا فائدة له فيه قال على بن عيسى الربعى وفيه اى فى البيت وجهان

آخران

آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى
علو الهمة وذلك المفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال
مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابيات
وان لم يعتبره ائمة الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان
للدنيا سرور بخلوده ومنه اى من المعنوى الادماج يقال ادمج الشئ فى
ثوب اذا لف فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره
معنى آخر وهو منصوب على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى
المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلب فيه اى فى الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى من المعنوى
التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين
مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد
احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل
صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه
قال السكاكى ومنه اى ومن التوجيه متشابهات القرآن باعتبار و
هو احتمالها الوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم
استواء الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات قريب والآخر
بعيد كما ذكر السكاكى نفسه من اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية

الا ان

تاكيد الذم

الاستتباع

الادماج

التوجيه

والابهام يجوز ان يكون وجه المناقضة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اى ومن المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله

اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه

اى ومن المعنوى تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم

مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام

الله تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا

مورقا اى ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة فى المدح

كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى

اى الظاهر او المبالغة فى الذم كقوله وما ادرى وسوف اخال ادرى

اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله

اى وكالتحير والتدهش فى الحب فى قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى

منكن ام ليلى من البشر وفى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها

ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت التجاهل وهى اكثر من ان

يضبطها القلم ومنه اى ومن المعنوى القول بالموجب وهو ضربان

احدهما ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ اثبت له اى لذلك

الشئ حكم فتثبتها لغيره اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك

الشئ من غير تعرض لثبوته لغيره اى ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او

نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها

الاذل

الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى

كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد

اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى

فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون

ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى

الله تعالى ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع

فى كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك

اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق

ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلى با

لايادى فلفظ وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمل على تثقيل

عاتقه بالايادى والمنن بان ذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى وبالايادى

ومنه اى ومن المعنوى الاطراد وهو ان تاتى باسماء الممدوح او غيره

واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى السبك كقوله ان

يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال

للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعنى ان

تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم

بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات

قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف

والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم الحديث

هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه

المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما

اللفظ اى في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او

في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب و

قتل والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان في انواع الحروف

فكل من الحروف في التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح

ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمشتاق وفي هيأتها

وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار

الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف

الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين

مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره

عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان

في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او

حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة

هي الاتحاد في النوع نحو قوله تعالى يوم تقوم الساعة اى القيامة

يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين

اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله

ما مات

ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى

من اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد

لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب وح فان اتفقا اى

اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب

باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن

ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة

غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص

هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في

صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر

مدير الجام اى الكاس لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم

يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو

كقوله اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله و

التام منه ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا وان اختلف

لفظا المتجانسين في هيات الحروف فقط اى اتفقا في النوع والعدد

والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن الاخرى

والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفظي

البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه فان الاختلاف في الهيئة

فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما

بكيت على فراقك بعد بعيد فاملت الجفان من الجفون ولو كان البكا بقدر شوق لأجريت العيون من العيون

كان يرتفع التشاعنهما دفعة واحدة كحرف والحد عدّ حرفا واحدا

وجعل التجنيس بهما الاختلاف فيه فى الهيئة فقط ولذا قال والحرف

المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف واختلاف الهيئة فى مفرط

ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد

يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك

الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثانى مكسور والراء

من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين

فى اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين حرف

زايدا واكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس ناقصا

لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد

فى الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة

الميم او فى الوسط نحو جدّى جهدى بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد

فى حكم المخفف او فى الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم

بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد فى موقع مفعول يمدون

على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى

قولهم هزّ من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف

اى يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه

بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول باسياف

قواضٍ

قواضٍ قواضب اى يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء

صايلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمى هذا

القسم الذى يكون الزيادة فى الآخر مطرفا واما باكثر من حرف

واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر فى هذا الضرب الا ما يكون

الزيادة فى الآخر كقولها اى الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى

اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمى هذا

النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى انواعها اى انواع

الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا

لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان

اللذان وقع بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج سمى

الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما فى الاول

نحو بينى وبين كنّى ليل دامس وطريق طامس او فى الوسط

نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او فى الآخر نحو الخيل معقود

بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة

وكذا اللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمى

لاحقا وهو ايضا اما فى الاول نحو قوله تعالى ويل لكل همزة

لمزة الهمزة الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما فى الكسر من

اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد

او في الوسط نحو قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث تدغم احديهما في الاخرى
فالهاء والهمزة ليستا كذلك وفي الاخر نحو واذا جاءهم امر من الا
وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في ترتيبها اى ترتيب الحروف بان
يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف
واخر في اللفظ الاخر سمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه
فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف
كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض الحروف واذا وقع احدهما اى احد
اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الاخر
في اخره يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة
جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولى
احد المتجانسين اى تجانس كان ولهذا ذكره بالاسم الظاهر المتجا
نس الاخر سمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من
سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام
الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع
اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول

مع اتفاق

مع اتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهى ما يشبه
اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة
او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشباه اللفظين
الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير
المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح
عند الاستغناء واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق
بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع
ما يكون في الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل
واحد في الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول
والثاني من القلى وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الا
شتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الا
تفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق
وقد مثلوا في هذا المقام بقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه
اى ومن اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد
اللفظين المكررين اى المتفقين في اللفظ والمعنى والمتجانسين
اى المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما بالمتجانسين

اى

يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة
وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون
الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين
ونحو سائل اللئيم يرجع وفمه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا
ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من
القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما
اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا
او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول
او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فتصير الاقسام ستة
عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر
مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى
داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول
وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون
المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار
نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا
لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله من كان بالبيض الكواعب جمع
كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فانا
بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر

الآخر

الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة
هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق
وهو المما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
قليلا صفة مؤكدة لان القلة تفهم من اضافة التعريج الى الساعة
او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها
مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة
ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في
صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملومكما سفاها
اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا
فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله اذا البلابل
جمع بلبل وهو طاير معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع
بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق
فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في المصراع الاول
اعني بلابل الاول في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله
واذا او قوله فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات
المثاني اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا
فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول وقوله املتهم
ثم تأملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة

هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب
جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في
السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصل المثل في ضرب القداح
هذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع
الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه ومما يعود ضرره اليه فلا يحفظه
على غيره ومما لا ضرر لديه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
من الماء يهجر للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم
لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا هذا المثال مكرر
حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي
ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق
وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا
القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها في الشرح
وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير
هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع
الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اي السيوف
القواطع في الحرب بواترا اي قواطع بحسن استعمالها اياها فهي

الآن

الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله و هذا
فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي
من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف
واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كا
لقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا
فالسجع على التفسير المذكور يعني المصدر اعني توافق الفاصلتين
في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطي
للآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها
اي الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية
لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او
غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة
من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى و
قد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع
ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما
لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار
مختلفان وزنا والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في
احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين

الاخير

مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على حرف

فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر

وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى

واما لفظة فهو فلا يقابله شئ من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان

كان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية مثلا لما يقابله والا فتواز اى وان

لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع

المتوازى نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة

لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط

نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية

فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت

قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود و

طلح منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن

ما طالت قرينة الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى

او قرينة الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية

ولا يحسن ان يؤتى قرينة ان يؤتى بعد قرينة اخرى اقصر منها

قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده فى الاول لطوله فاذا

جاء الثانى اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الا

نتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله

تعالى

يا بانى الفضل الاشم ما الاطود الارفع
انت المقدم فى الفضل يا بانى البحر الخضم
انت المنظم فى الامم
معناك للراجى حمى وذراك للاجى حرم
البيت ... والغيث ...

السجع

تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل

والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا

يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم

ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات

السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل و

لا يقال فى القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع فى الاصل

هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعى وفيه نظر اذ لم يقل

الرحمن مثلا

احد بتوقف امثاله على اذن الشارع وانما الكلام فى اسماء الله تعالى

بل يقال للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل

وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله اذا تجلى رشدى

واثرت اى صارت ذات ثروة به يدى وفاض به ثمدى وهو بالكسر

الماء القليل والمراد هنا المال واورى اى صار ذا ورى به زندى

واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من ورى الزند اخرج

ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول

اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من

شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة التى فى الشطر الآخر

قوله سجعة فى موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه

ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله تدبير

عبارة عن المال القليل

معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله اى راغب فيما يقربه من رضوانه
مرتقب اى منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول مسجوعة مبنية
على الميم والثانى مسجعة مبنية على الباء ومنه اى من اللفظى الموازنة
وهى تساوى الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
او من المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة
وزرابى مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان فى الوزن
لا فى التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة
بتاء التانيث فى القافية على ما بين فى موضعه وظاهر قوله دون التقفية
انه يجب فى الموازنة عدم التساوى فى التقفية حتى لا يكون نحو سرر
مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع
مباينة الا على راى ابن الاثير فانه يشترط فى السجع التساوى
فى الوزن والحرف الاخير وفى الموازنة التساوى فى الوزن دون
الحرف الاخير فنحو شديد وقريب دون السجع وهو اخص من الموازنة
واذا تساوى الفاصلتان فى الوزن دون التقفية فان كان
ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى فى الوزن سواء كان يماثله فى التقفية او لا خص هذا النوع من
الموازنة باسم المماثلة وهى لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من
ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض

بل تجرى

بل تجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة
وهى البقرة الوحشية الا ان هاتا اى هذه النساء اوانس قنا
الخط الا ان تلك القنا ذوابل اى هذه النساء نواظر والمثال الاول
مما يكون اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم
تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع
قول ابى تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك
مهربا واكثر مدائح ابى الفرج الرونى من شعراء العجم على المماثلة
وقد اقتفى الانورى اثره فى ذلك ومنه اى من اللفظى القلب
وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير
الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجرى فى النظم و
النثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
فى مجموع البيت وقد يكون ذلك فى كل من المصراعين كقوله ارانا
الاله هلالا انارا وفى التنزيل كل فى فلك وربك فكبر والحرف
المشدد فى حكم المخفف وقد يكون ذلك فى المفرد نحو سلس و
تغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا
يجب ان يكون عين اللفظ الذى ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة
ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اى من اللفظى التشريع

وسيمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى

عند الوقوف على كل منهما اى من القافيتين فان قيل كان عليه ان

يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع

هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين

او ضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا

مستقيما قلنا القافية انما هى آخر البيت فالبناء على قافيتين لا

يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند

الوقوف على كل منهما والا لم يكن الا على قافية كقوله يا خاطب

الدنيا من خطب المراة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى

حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت

على الردى فالبيت من الضرب الثانى من الطويل وان وقفت على
الكامل

الاكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر

حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك الساكن

فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف

من شرك والقافية الثانية هى من حركة الدال من الاكدار الى الآخر

وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن

لطيف ذى القافيتين نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان يكون

الالفاظ الباقية بعد القوافى الاول بحيث اذا جمعت كان شعرا

مستقيم

مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظى لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام

والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجئ قبل حرف الروى

وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة

لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين

الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اى

شددت عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال او ما فى معناه

اى قبل الحرف الذى هو فى معنى حرف الروى من الفاصلة يعنى

الحرف الذى وقع فى فواصل الفقر موقع حرف الروى فى قوافى

الابيات وفاعل يجئ هو قوله ما ليس بلازم فى السجع يعنى يؤتى

قبله بشئ لو جعل القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان

بذلك الشئ ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغى ان

يقول ما ليس بلازم فى السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف

الروى او ما فى معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى

ان المراد بقوله يجئ قبل كذا ما ليس بلازم فى السجع ان يكون

ذلك فى بيتين او اكثر فى فاصلتين او اكثر والا ففى كل بيت

وفاصلة يجئ قبل حرف الروى او ما فى معناه ما ليس بلازم فى

السجع وقوله قبل حرف الروى او ما فى معناه اشارة الى انه

يجئ فى النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا

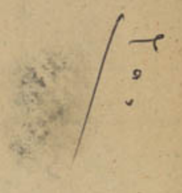
يجوز

او الفا

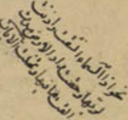
كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

تنبيه قد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم فى السجع صح

حومل اسم مكان دخول اسم مكان
قفا نبك
سقط اللوى



فالراء بمنزلة حرف الروى ومجئ الهاء قبلها فى الفاصلتين لزوم ما لا
يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله سأشكر
عمرا ان تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هى جلت
اى لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى
عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل
كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتى اى فقرى من حيث يخفى مكا
نها لانى كنت استرها بالتجمل فكانت اى خلتى قذى عينيه حتى تجلت
اى انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعنى من حسن
اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تداركه
فحرف الروى هو التاء وقد جئ قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس
بلازم فى السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت
ونحو ذلك واصل الحسن فى ذلك كله اى فى جميع ما ذكر من المحسنات
اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعانى دون العكس اى لا ان
يكون المعانى توابع الالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها
المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد
المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعانى فيصير كغمد من ذهب
على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعانى على سجيتها فتطلب لانفسها



الفاظا

الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل
من القاصر وحين رتب الحريرى مع كمال فضله فى ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجرى
على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين
هذا من كتاب امر به فى قضية وما احسن ما قيل فى الترجيح بين
الصاحب والصابى ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابى يكتب
كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضى قم حين كتب اليه
الصاحب ايها القاضى بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتنى الا هذه
السجعة **خاتمة** للفن الثالث فى السرقات الشعرية وما يتصل بها
مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك
مثل القول فى الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة
من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة للكتاب خارجة
عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المص قال فى آخر بحث
المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لى باذن الله تعالى جمعه وتحريره
من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها فى علم البديع بعض
المصنفين وهى قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم
كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة فى ذكره لكونه
داخلا فيما سبق من الابواب والثانى ما لا باس بذكره لاشتماله

على فايدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول فى السرقات الشعرية
وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان فى الغرض
على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء
ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة
ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدى هذا المعنى لتقرره اى تقرر
هذا الغرض العام فى العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح و
الاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين فى وجه
الدلالة اى طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز و
والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن
هى له اى لاختصاص تلك الهيئات بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد
بالتهلل عند ورود العفاة اى السائلين جمع عاف وكوصف البخيل
بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اى المال واما بالعبوس عند
ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس فى
معرفته اى معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اى فى العقول
والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول
اى فالاتفاق فى هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق فى الغرض العام
فى انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اى وان لم يشترك الناس فى معرفته
جاز ان يدعى فيه اى فى هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة

بان يحكم

بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثانى
زاد على الاول او نقص عنه وهو اى ما لا يشترك الناس فى معرفته
من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصى فى اصله اى فى نفسه
غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامى تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال
الى الغرابة كما مر فى باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب
الخاصى والمبتذل العامى الباقى على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى
الغرابة فالاخذ والسرقة اى ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر
وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شىء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من
غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن
عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك
ابن بنت ابى بكر رضى الله عنه
اى لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اى
هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف
اى يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من
ان تضيمه اى بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اى عن
ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اى مبعد فقد حكى ان عبد الله
بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية

حال كونه م
تجعيه نسبت القول اليه عرفا لمه
تنصف ب
كما فى النسخة

لقد شورت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن
اوس المزنى فانشده قصيدته التى اولها لعمرك ما ادرى وانى لاوجل
على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان
فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرنى انهما لك فقال
اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى من الرضاعة وانا احق بشعره
او فى معناه اى معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او
بعضها ما يراد فيها يعنى انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال فى
قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم
الكاسى ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس
وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى
وتجمل فاورده طرفة فى داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان
كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اى نظم اللفظ او اخذ بعض
اللفظ لا كله سمى هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون
الثانى ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثانى ابلغ من الاول
لاختصاصه بفضيلة لا توجد فى الاول كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى مقبول كقول بشار من راقب
الناس اى حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
اى الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس
مات هما

مات هما اى حزنا نصب وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور
اى الشديد الجراءة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثانى
دونه اى دون الاول فى البلاغة لفوات فضيلة توجد فى الاول فهو اى
الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتى الزمان
بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابى الطيب اعدى الزمان سخاؤه
يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه
من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل به على الدنيا
واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد
وغرض بعيد لان السخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد
سخا به على وكان بخيلا به على فلما اعداه سخاؤه واسعدنى بضمى
اليه وهدايتى له لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا
فالمصراع الثانى ماخوذ من المصراع الثانى لابى تمام على كل من
تفسيرى ابن الجنى وابن فورجة اذ لا يشترط فى هذا النوع من الاخذ
عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على
تاويل ابن جنى ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثى وابو الطيب
بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول ابى
الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على
المضى فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح

يهلكه فقط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا
بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باقٍ بعد في تصرفه
قلت هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود
لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثلا اي مثل الاول
فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي
تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هي المنية
على انها اضافة بيان لم تجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير
في لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا
فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل با
لنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من
الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط
الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا
آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك
اي مثل ما سمي اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه
او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول
كقول ابي تمام هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا خبره
الجملة الشرطية اعني هو لسان يعجل لجزك وان يرث اي يبطؤ فالريث
في بعض

في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عايدا الى حاضر في
الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا كقول
ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال
وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضة
من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اي تاخير عطائك
عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء
فيكون بطيا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو
ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تالق اي لمع في
الندي اي المجلس كلامه المصقول اي المنقح خلت اي حسبت لسانه
من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنتهم في النطق
قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر
وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه
اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري
ابلغ لما في لفظي تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التالق
والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف
وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل
الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن

كان ادجنهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع
اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم
الضمير للملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان
متماثلان هذا ولكن يعجبني معروفه اوسع واما غير الظاهر
فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني
كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم
في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم
والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة
كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف
البيتين تشبيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه
اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا
اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء
المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه
اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم
اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف
ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول
كقول

القناة الرمح قاموس

النجيع الدم اليابس

كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا لانهم
يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس وليس من الله بمستنكر * ان
يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من
معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى
الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك
لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام
للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه
ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع
المثبت كما هو راي البعض او على حذف المبتدا اي وانا احب ويجوز
ان يكون الواو للعطف والانكار راجعا الى الجمع بين الامرين اعني
محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من
عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص
لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان
يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف
اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا * راي عين
ثقة اي عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله
على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم
من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل

وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء
نواهل من تهل اذا روى نعيض عطش اقامت اى عقبان
الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى
حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشئ من
معنى قول الافوه رأى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث
ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى
ولا بشئ من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة
لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المعص قيل ان قول ابى تمام
ظللت الماء بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها
من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء
بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الماء
بمعنى قوله رأى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم
مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى
على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعنى تسابر
الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل
وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها
مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله
الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا

انها لم تقاتل

انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات
معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو
المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات
الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة
لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف بل ومنها اى
اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى
حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا
من الاول الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من
الاتباع وادخل فى الابتداع هذا الذى ذكر فى الظاهر وغيره من
ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا او مردودا
وتسمية كل بالاسامى المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثانى
اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ من
ذلك لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى او فى المعنى وحده
من قبيل توارد الخاطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى
الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف
اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك
هذا للحطيئة فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله

ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني آخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد
سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى
علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول في السرقات
القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام
على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن
والحديث لا على انه منه اى لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث
يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام
قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا او نحو ذلك فانه لا يكون
اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث
وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا
كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الآخر ان
كنت ازمعت اى عزمت على هجري من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا
شاهت الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد
الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله عليه وآله كفا من الحصباء فرمى بها وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على البناء للمفعول اى لعن من
قبحه الله بالفتح اى ابعده عن الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجوه

والرابع

والرابع مثل قول ابن عباد قال اى الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق
فداره من المداراة وهي الملاطفة والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى لا بد
لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من
مشاق التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه
المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه
اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقول ابن الرومي لئن اخطأت
في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله
ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير
في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت
ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون
واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او
ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه من
شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن
الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي

للبيق در

عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد عند بيعى: اضاعونى واى
فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى وتمامه ليوم كريهة وسداد
ثغرٍ اللام فى ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد
الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من
البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم
يراعوا حقى احوج ما كانوا الىّ واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تندم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته: حول الشقيق الغض
روضة آس: اعذاره السارى العجول ترفقا: ما فى وقوفك ساعة
من باس: المصراع الاخير لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد
على الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الا
يهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى اى اظهر لى لماها اى سمرة
شفتها وثغرها: تذكرت ما بين العذيب وبارق: ويذكرنى من قدها
ومدامعى: مجر عوالينا ومجرى السوابق: انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب
وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب
والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى
اتساعا فى تقديم الظرف على عامل المصدر او ما بين مفعول
تذكرت

تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين
وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على
الخيل فالشاعر الثانى اراد بالعذيب تصغير العذب وهى شفة الحبيب
وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية
وشبه تبختر قدها بتمايل الرامح وتتابع دمعه بجريان الخيل
السوابق ولا يضر فى التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل
فى معنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى به داء الثعلب اقول لمعشر
غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع
الثنايا: متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا
ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل فى
المقصود وربما سمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة
وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا
قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشئ من شعر الغير
واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او
غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعنى ان كان النثر قرآنا او حديثا
فعقده انما يكون اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن
والحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان
اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله: ما بال من اوله نطفة: وجيفة آخره

يفخر الجملة حال اى ما باله مفتخرا عقد قول علي عليه السلام ما لابن
آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان
ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك
النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه
لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اى صارت ثمار نخلاته كالحنظل
في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اى يقوده الى تخيلات فاسدة
وتوهمات باطلة ويصدق هو توهمه الذى يعتاده من الاعتياد
حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق
ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه
واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر
اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا
وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم بمعنى
الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط
محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة
او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر واحد من القصة او
الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما
اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور في
الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادرى

احلام

الاحلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين
وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم
ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه
في النوم ام كان في الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشار
الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روى من انه قاتل
الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان
تفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد
له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدا
مع الرمضاء اى الارض الحارة التى ترمض فيها القدم اى تحترق
حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو تلتظى حال منها
وما قيل انها صفة على حذف الموصول اى النار التى تلتظى ففيه
تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا من رق له اذا رحمه و
احفى من حفى عليه تلطف وتشفق منه في ساعة الكرب اشار الى
البيت المشهور وهو قوله المستجير اى المستغيث بعمرو عند
كربته الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير
من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى
كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء
فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة في حسن الابتداء

والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق
اى يتتبع الآنق الاحسن يقال تانق فى الروضة اذا وقع فيها
متتبعا لما يونقه اى يعجبه فى ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك
المواضع اعذب لفظا بان يكون فى غاية البعد عن التنافر والثقل
واحسن سبكا بان يكون فى غاية البعد من التعقيد والتقديم
والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة فى الجزالة والمتانة
والرقة والسلاسة ويكون المعانى مناسبة لالفاظها من غير
ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان
صياغة تناسب وتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض و
الامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء
لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى
اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان
الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل
كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل السقط منقطع الرمل حيث يرق واللوى رمل معوج ملتوى
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفى وصف
الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع
عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغى ان يجتنب فى المديح مما يتطير به

اى يتشأم

اى يتشأم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل
الضرير انشدها للداعى العلوى فقال له الداعى موعد احبابك يا
اعمى ولك المثل السوء واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود
بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من براع اذا فاق اصحابه فى
العلم او غيره كقوله فى التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا و
كوكب المجد فى افق العلا صعدا مطلع قصيدة لابى محمد الخازن
تهنى الصاحب بولد لابنته وقوله فى المرثية هى الدنيا تقول
بملء فيها حذار حذار من بطشى اى اخذى الشديد وفتكى اى قتلى
فجاءة مطلع قصيدة لابى الفرج الساوى يرثى فخر الدولة وثانيها
اى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اى الخروج
مما شبب الكلام به اى ابتدى وافتتح قال الامام الواحدى
رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون
فى ابتداء قصائد الشعر وسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر
الشباب من نسيب اى وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار
والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اى بين ما شبب
به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله
التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص فى هو الانتقال مما افتتح

اراد بكوكب المجد المولود وبصعوده فى افق العلى ظهوره ... وبحور ان
يريد بكوكب طالعه وبصعوده ... المولود ... ابيات
الاول المجد ...

به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق
في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى
المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من
نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص
الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا
السرى اثر فينا السير في الليل ونقص من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام
وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان
ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي
اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى مفعول
يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد
بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل
منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
اقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد
المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال
في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي
ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية
كقوله

كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد
شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما
لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد
غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دأبهم و
طريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك
فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية
في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون
من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه
يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا
وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من
غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة
من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى
مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قولهم
بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون
من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي
شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل
بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب



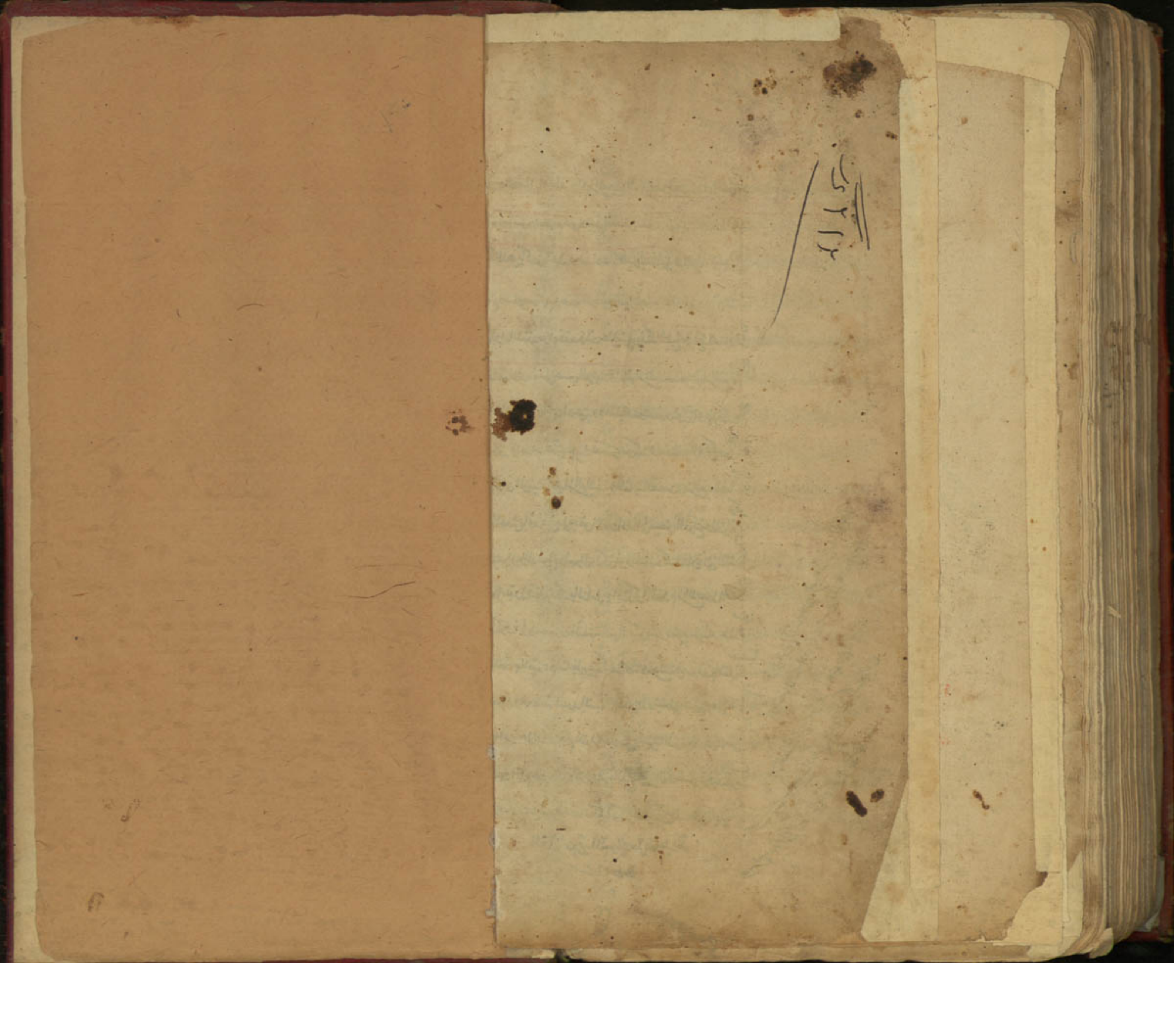
اى الذى يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفعول من الخطاب
تبينه من يخاطب به اى يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله هذا عطف
على قوله كقوله بعد حمد الله يعنى من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا
كما فى قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع
ارتباط لان الواو للحال ولفظة هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر هذا والحال
كذا او مبتدا محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا مثل قوله بعد ما
ذكر جماعة الانبياء عليهم السلم واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر
وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بانه فى مثل قوله
هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا
المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهو علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى
كلام آخر ومنه اى من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند
الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدا الحديث
الآخر بغتة وثالثها اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر
ما يعيه السامع ويرتسم فى النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انسا المحاسن
المورودة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اى خليق اذ بلغتك
بالمنى اى جدير بالفوز بالاماني وانت بما امّلت منك جدير فان تولني اى تعطنى منك
الجميل فاهله اى فانت اهل العطاء وذلك الجميل والا فانى عاذر اياك وشكور لما صدر

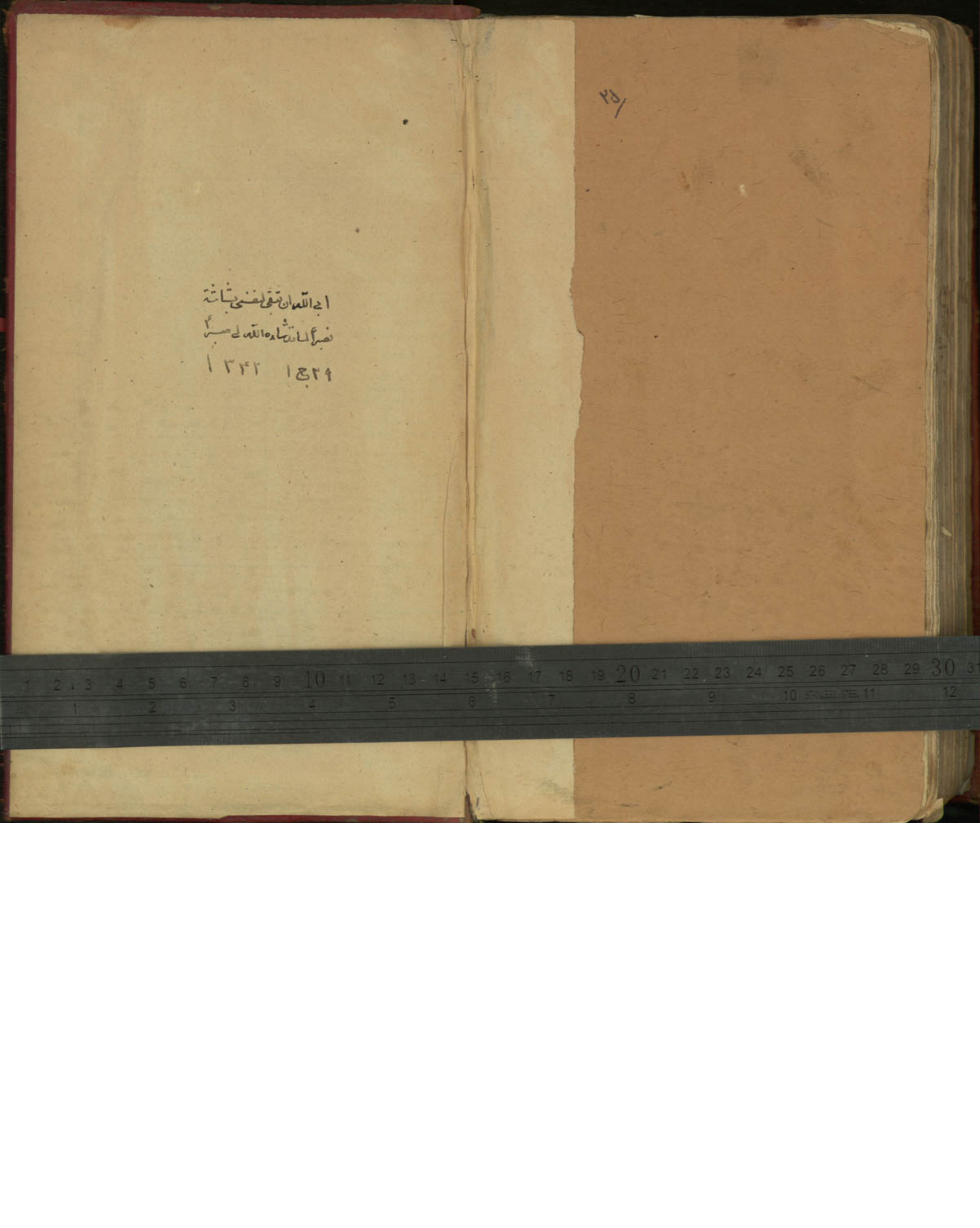
عنك

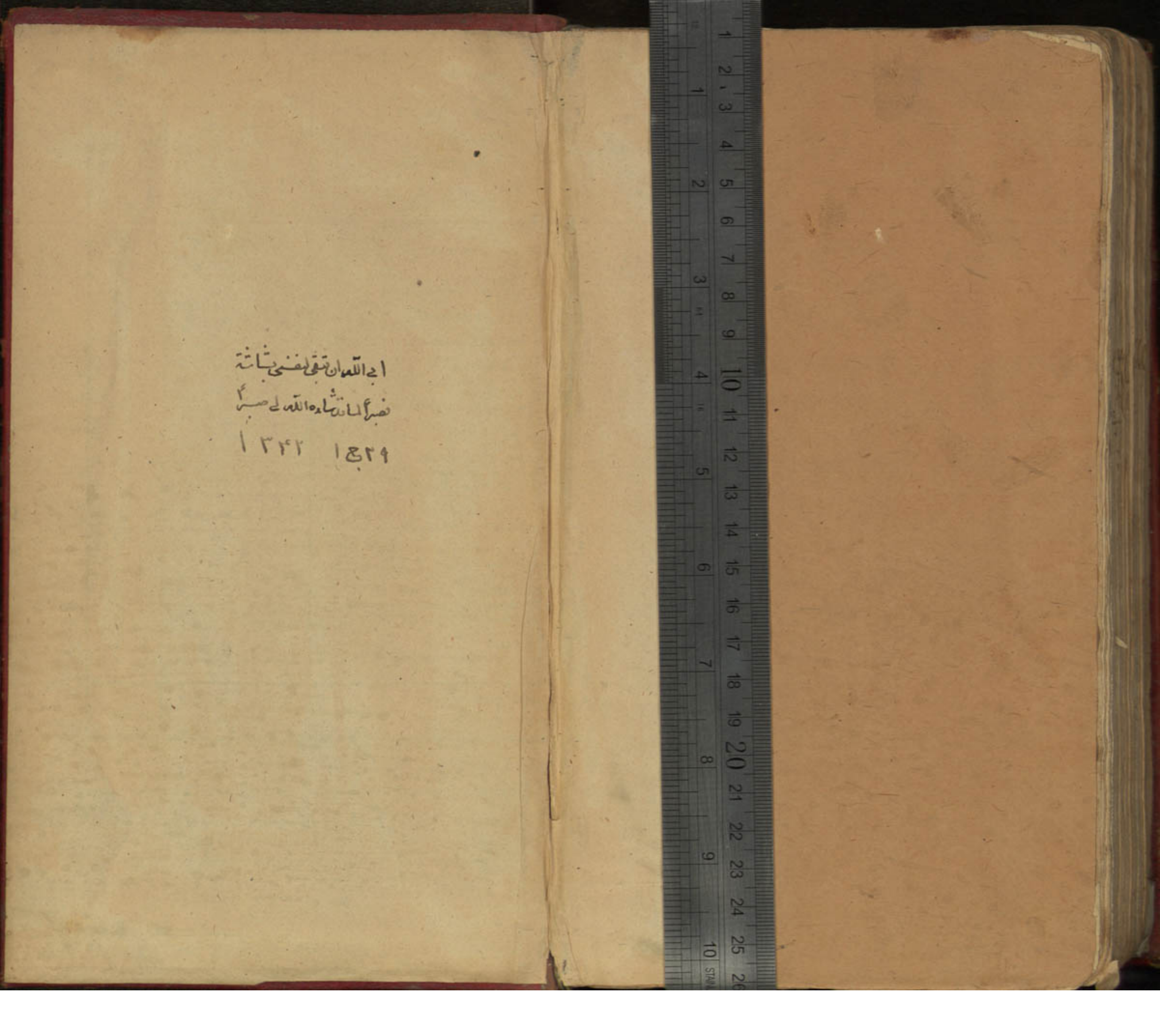
عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء
ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت
بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام
امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون فى التأنق
فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح سور القرآن
وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع
الاشارة [illegible] تها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع
موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا و كلامه
سبحانه فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان
هذا المعنى مما قد خفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر
الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشارة الى ازالة ذلك
الخفاء بقوله فظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد
المذكورة فى الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها
الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات
الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة
ومنطوية على الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بالنبى وآله
اجمعين اتمام هذه الكتابة ووقع الفراغ بحمد الله وحسن توفيقه يوم التاسع
وعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ست وتسعون بعد
الالف الهجرية النبوية صلى الله عليه وآله

سنه ١٢٥٥

٢٢٢
٢٢
٢







۲۹ ج۱ ۱۳۴۲

